



# **DEVELOPMENT OF MODERN SAUDI PROSE**

**SUMMARY**

**THESIS**

**SUBMITTED FOR THE AWARD OF THE DEGREE OF**

**Doctor of Philosophy**

**IN**

**ARABIC**

**BY**

**FAIZA AFZAL HUSAIN**

**UNDER THE SUPERVISION OF**

**Dr. MOHD. SALAHUDDIN UMARI**

**DEPARTMENT OF ARABIC  
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY  
ALIGARH (INDIA)**

**2006**



# تَطَوُّرُ النُّثْرِ التَّحْصِيثِ

## فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

خلاصة

بحث قدم في جامعة علي كره الاسلاميه - علي كره لنيل شهادة الدكتوراه في

الأدب العربي

تحت إشراف

الدكتور محمد صلاح الدين العمري

اعداد

فائزة أفضل حسين

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة علي كره الاسلاميه - علي كره

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

1-7289



باسمك اللهم نبدأ راجين منك السداد والتوفيق

وبعد، فإن من دواعي الغبطة والسرور أن أضع بين يدي القارئ هذا البحث الذي يدور حول تطور الادب العربي الحديث في المدينة العربية السعودية، ذلك البلد الشاسع المترامي الأطراف، ودراسة الملامح الادبية في هذا القطر أمر جدير بالعناية والاهتمام للمهتمين بالادب العربي الحديث الحافل، حيث أن المملكة العربية السعودية أحد البلاد العربية ذات الثقل الساسي والاقتصادي والتاريخي في المنطقة العربية. وقد ظهرت فيها نهضة علمية وثقافية شاملة في العصر الحديث كان لها انعكاساتها على تطور الأدب في هذا البلد.

قسمتُ البحث إلى خمسة أبواب، بعد المقدمة.

**الباب الأول :** لمحة عن التاريخ السياسي والثقافي والعلمي والأدبي (النثر والشعر) في المملكة العربية السعودية وأوضحت ذلك تحت الفصول التالية :

**الفصل الأول :** تاريخ المملكة العربية السعودية ، وموقعها الجغرافي ، حيث تقع المملكة العربية السعودية في منتصف الشرق الأوسط وموقعها الاستراتيجي مما يحيطها دول الخليج العربي ، البحر الأحمر مما يجعلها ذات أهمية كبرى لدول العالم ، والشيء الخاص والأهم الذي يجعلها ذات أهمية كبرى احتواء أرضها البترول (الذهب الأسود) ، ومن الناحية الحضارية الانسانية فيتصل بأصول حضارتها الرسالة التي اصطفها الله عز وجل لحملها ونشرها نوراً يبدد بكلمة التوحيد ظلام الشرك فأنزل الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أقدس كتاب (القرآن الكريم) الذي يخاطب العقول والقلوب في أعظم بيان قرآني كريم، فكانت تلك أعظم نقلة حضارية بالكلم الطيب لا لإنسان هذا البلد فحسب، بل لكل انسان يشرح الله صدره للإسلام.

وقد مرّ الحكم السعودي بمراحل وأدوار تاريخية مختلفة بين المدّ والجزر، وكانت المؤامرات والدسائس في بعض الأحيان تضع أركان هذا الحكم ، إلى أن جاء القرن



الهجري الرابع عشر الموافق للعشرين الميلادي ، حيث هبّ الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله يعيد تأسيس هذه الدولة ، ويشيد بناءها ، فتوالت انتصاراته حتى تكملت في النهاية بأعظم نجاح سياسي عندما أسس أكبر دولة موحدة في جزيرة العرب ، هي دولة المملكة العربية السعودية التي تعاقب أبنائها من بعده على بناء نهضتها وتنمية قدراتها في كل مجال من مجالات الحضارة والتمدن .

إنّ تاريخ الأدب في هذا البلاد لا يختلف في بداياته الزمنية وإرهاصاته عن تاريخ الأدب العربي الحديث في تلك الفترة من القرن التاسع عشر الميلادي الموافق للقرن الثالث عشر الهجري ، إذ بدأت طلائع من أدباء هذه البلاد في ذلك القرن تظهر فيما يشبه الومضات المشرقة المضيئة وسط ظلام تلك الفترة اجتماعياً وسياسياً وثقافياً .

فقد آمن محمد بن سعود وأبناؤه من بعده بدعوة محمد بن عبد الوهاب واتخذوها نظاماً أساسياً لحكمهم ، ومسوغاً لفتوحاتهم وتوسعهم ، إذ هي عقيدة تقضي أن من آمن بها فهو المسلم الحق ، ومن لم يؤمن بها وجب قتاله ليعود طوعاً أو كرهاً إلى الإيمان الصحيح ، ولقد تعاونت أسرة ابن عبد الوهاب مع أسرة ابن سعود على حمل النجديين في المقام الاول على الإيمان بتلك العقيدة طوعاً أو كرهاً ، ومن هذا المنطلق الديني سبقت كتائب المسلمين إلى ”الجهاد والفتح“ بغية إعادة الناس الذين ضلّوا إلى ”توحيد الله“ ، هذا أدى إلى الحروب الداخلية التي أثارت أعداء الدعوة من جهة أخرى على عقيدة ابن عبد الوهاب وأتباعه ، وعلى السلطان العثماني ، وبهذا انقسم العالم الإسلامي إلى فريقين متعادين .

### دور النكسة:

وهو بين (١٢٣٤-١٣١٩هـ) الموافق (١٨١٨-١٩٠٢م) إن هذا العهد ظل مشغولاً بالمشكلات ، وكثر فيه تنصيب أمير وخلع آخر ، كان العدو من قبل من ”غير الموحدين“

فأصبح اليوم من أنفسهم ، بل من أسرة آل سعود ذاتها، تلك التي حملت على عاتقها الدعوة، ونذرت نفسها لها ، وجعلتها الميزان الذي تزن به الناس وأعمالهم، وأدى هذا التمزق في الأسرة الواحدة إلى أن فقد جميع أفرادها العرش والسلطان آخر الأمر.

### دور النهضة :

ويبدأ من (١٣١٩هـ، ١٩٠٢م) إلى اليوم، وكان المحرك فيها رجلاً من آل سعود، لكنه رجل من نوع فريد، فيه العقل الواعي ، والنظرة الثاقبة، والاتزان المميز، رجلٌ فيه القدرة على بناء دولة ونهضة وتحضير شعب، كان ذلك الرجل عبد العزيز بن عبد الرحمن ، والذي ميزته أنه استطاع أن يستعيد لأسرته السلطان الذي كان لها من قبل ، ويستولي على جميع ما استولى عليه جده عبد العزيز الأول، وابنه سعود الكبير في أرض الجزيرة العربية ، وينشر عليها رايته، ويقضي على نفوذ الأتراك فيها قضاءً تاماً ، وبعد الانتصارات البطولية التي حصل عليها الملك عبد العزيز انضمت جمع مدن المملكة تحت اللواء الجديد، وسهر الملك عبد العزيز على إرساء دعائم الأمن الذي كان مفقوداً في الحجاز ، وعلى تنظيم الحكم.

فأدب هذا البلد في جميع عصوره هو في الحقيقة صورة من صور الأدب العربي العام كله، والبحث في تاريخ الأدب في هذا البلد هو استكمال للتاريخ الشامل للأدب العربي في جميع جوانبه الإقليمية ، وخصوصاً في عصرنا هذا تعتبر المملكة العربية السعودية أكثرها تجسيداً صادقاً للوحدة العربية ، وحرصاً على الانتماء الاسلامي الشامل.

وقد شغلت قضية الأدب الأقليمي والأدب العام للأمة أو للإنسانية حيزاً كبيراً من اهتمام كثير من الأدباء في هذه البلاد في السنوات الأولى بقيام هذه المملكة ، مع تقديرنا للذين يقولون أن العرب أمة واحدة، فإنه لا معنى لهذا التشدد، لأن نظرية الأدب الاقليمي لا تضر فيه الوحدة العربية في قليل أو كثير.

## الفصل الثاني : الأوضاع الأدبية في المملكة العربية السعودية:

لم تكن أوضاع الحياة الاجتماعية وأحوال السياسة في المملكة العربية السعودية الأولى تسمح بظهور نشاط أدبي فعال، فقد كانت الفرقة والشتات والتنازع عناصر اضطراب تتنازع الحياة العامة في هذه البلاد في تلك الفترة، وما نتج عنها من سوء الأحوال الاجتماعية من الأمور التي ساعدت على زيادة التخلف الثقافي آنذاك بالإضافة إلى تدهور الأوضاع العامة وانعدام وسائل التعليم ودوره، كانت من أسباب التدهور الواضح للنشاط الأدبي آنذاك، فلم تظهر سوى مؤلفات علماء الدين الإسلامي مثل : كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب وغيره من العلماء رحمهم الله أجمعين.

وظهر نشاط علمي وأدبي محدود في عهد الإمام فصيل بن تركي أعظم أئمة الدولة السعودية الثانية.

وتدل الآثار الأدبية في مناطق الجزيرة المختلفة منذ القرن الثالث عشر الهجري الموافق التاسع عشر الميلادي على أن تأثير تلك الدعوة في الأدب والأدباء كان مبكراً جداً حيث تجاوب الأدباء منذ بداية انطلاق الدعوة من نجد مع ما دعت إليه.

ومن أقدم أبناء هذه البلاد الذين تأثروا بالدعوة وانطبع انتاجهم الأدبي بطابعها شاعر عظيم من شعراء القرن الثالث عشر، وهو الشاعر الشيخ أحمد بن مشرف، وشعره التعليمي، "الشهب المرمية على المعطلة الجهمية"، والشيخ إبراهيم الاسكوبي وحسن بن خالد الحازمي.

## الفصل الثالث : دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانعكاساتها على الأدب:

لقد تركت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بصماتها على كل مرت عليه، فلا مندوحة لدارس الحياة الفكرية في الجزيرة العربية وتاريخها ومجتمعها وسياستها عن الإمام

بهذه الدعوة والوقوف على آثارها ، ذلك لأن المملكة العربية السعودية اليوم تعتنق المذهب الحنبلي ، وتنفذ تعاليم ابن عبد الوهاب قولاً وعملاً، وتجعل الشريعة دستور بلادها.

مرّ على قلب الجزيرة العربية دهرٌ طويلٌ، عانى فيه من إهمال سادة العرب والمسلمين الشيء الكثير، حتى غدت كلمة ”نجد“ تعبيراً تاريخياً أكثر منه دلالة على منطقة من هذا العالم، لها تاريخها وآثارها ورجالها، وهذا الإهمال الكبير والحرمان المستمر دفعا نجد الى الانطواء على ذاته والانغلاق على نفسه ، ولقد حاول المستشرق ”جولد زيهر“ تعليل مثل هذه الظاهرة في سبب البعد عن الدين، ولقد أصاب جولد زيهر في فهمه وتعليله، حيث أن كثيراً من الناس في نجد وغيره من دول الإسلام يؤمنون بولي أو ببقة كإيمانهم بالله، وبذلك أشركوا شركاً كبيراً، وما دعوة محمد بن عبد الوهاب الا إنتفاضة عنيفة لازالة معالم هذا الكفر الواضح، ولاعادة الناس الى الدين القويم.

عرف الناس في الأقطار الاسلامية دعوة محمد بن عبد الوهاب باسم ”الوهابية“، لكن أتباع الشيخ وأهل نجد لا يتداولون هذه الكلمة، بل ينكرونها ويقولون عن أنفسهم أنهم مسلمون عقيده، حنابلة مذهباً، وقد تردد في بعض أقوالهم لفظة ”الدعوة النجدية“ يقصدون بها دعوة محمد بن عبد الوهاب.

أما تعاليم الشيخ المقتبسة من كتبه ورسائله وشروح أبنائه وأحفاده وأنصار دعوته تقوم على مبدأ رئيسي خلاصته أنه لا سبيل الى معرفة العقيدة والأحكام وكل ما يتصل بها اجمالاً وتفصيلاً واعتقاداً واستدلالاً إلا من طريق القرآن والسنة المبينة له، والسير في مسارها، فما يقرره القرآن تشرحه السنة، ويجب قبوله، وليس للعقل سلطان في تأويل القرآن وتفسيره وتخريجه بالقدر الذي تؤدي اليه العبارات، واذا كان للعقل سلطان بعد ذلك فهو في التصديق والاذعان، وبيان تقريب المنقول من المعقول، وعدم المنافرة بينهما، فالعقل يكون شاهداً ولا يكون حاكماً، ويكون مقدراً مؤيداً ولا يكون مناقضاً، ولا رافضاً، ويكون موضحاً لما اشتمل عليه القرآن من الأدلة.

ومن آثارها التزام الحكومة بهذه التعاليم جعلها تنفذ في أقضيئها وعبادئها المذهب الحنبلي كما تنفذ الحدود تنفيذاً صحيحاً كاملاً، وأجبرت الدعوة الناس على حل قضاياهم ومنازعاتهم عن طريق القضاة الشرعيين بدلاً من اللجوء الى الوسائل الشخصية.

ونتيجة التعاون الذي نشأ بين ابن عبد الوهاب وبين ابن سعود جعل الثقة بين هاتين الأسرتين قوية ومتبادلة ومستمرة .

### الدعوة في الأدب:

هذه النقطة محاولة لكشف دعوة محمد بن عبد الوهاب من خلال النصوص الأدبية وحدها، وهو تتبع لتطور هذه الدعوة في العهود المختلفة من أدوار الحكم السعودي ، ورصد لمواقفها من الأنصار والخصوم في داخل الجزيرة وخارجها بعد معركة الدرعية الى يومنا هذا، والغاية من هذا هو كشف لون من ألوان الأدب، ظهر في أيام عظمت فيها الخطوب فعبّر عنها بصدق وإيمان وكان يتخذ الشعر مطية ، وينأى عن ركوب الشر.

بدأت بواكير هذا الشعر تظهر في حياة محمد بن عبد الوهاب وكان مصدرها اليمن على لسان أمير يدعى محمد الصنعاني، مدح شيخ نجد، وأثنى على دعوته، وذم خصومه، ثم توالى القصائد من شتى أرجاء الجزيرة، تختلف في ألفاظها، وتتفق في مضامينها، مدحاً أو رثاءً أو هجاءً.

وحين توفي الشيخ نزل الى ميدان هذا الأدب شاعر أحسائي يُدعى "ابن مشرف" فتسلم راية الدفاع عن الدعوة ، في وقت سكّت فيه الشعر كافة، لأن صليل سيوف المصريين، ودوي مدافعهم أحرست الألسنة الداعية، وإذا كان ابن مشرف فضل فهو يتجلى في رسم الصورة الكاملة لمجتمع دبّت فيه الفوضى، وساد الذعر، وأريق في الدماء، وتولى حكمه رجال اتسموا بالضعف وآثروا السلامة، ورضوا بالواقع المرّ، وعملوا على ضياع ملكهم

بأيدهم ، وحين أسلم هذا الشاعر الروح الى بارئها، تسلّم الراية شاعران ، أخذ الأول - وهو سليمان بن سحمان - جانب المعركة الفكرية الدائرة بين قومه وأعدائه، وأخذ الثاني - وهو ابن عثمين - جانب المعركة الفكرية الدائرة بين عبد العزيز وأعدائه في أرجاء الجزيرة العربية ، زاد أبيات هؤلاء الشعراء على ثلاثة عشر ألف بيت، ألفان وخمسة مائة بيت قالها ابن مشرف، وثلاثة آلاف لابن عثمين، وما تبقى فهو ثمانية آلاف لابن سحمان، ولم تكن جميعها في شرح الدعوة بل ورد فيها غزل، ووصف، وحكمة، وفخر، وشكوى، وأمور أخرى لكن الحديث في العقيدة كان أكثر وأغلب ، ومن هذا الجانب ألخص ثمرات آرائهم في ثلاثة نقاط:

#### ١- عقيدة التوحيد.

#### ٢- صفات الكافرين والمسلمين.

#### ٣- صورة الوضع الاجتماعي والسياسي في عصرهم.

أما في خارج حدود المملكة فان شعراء العالم العربي خاصة شغلوا في هذا العصر الحاضر بأمور بلادهم الاجتماعية والقومية والإنسانية بمجابهة الأعداء المتكاثرين على العالم وبمعالجة القضية الفلسطينية التي تعقدت وزاد خطرها، ومن الطبيعي ألا نرى ولا نسمع أديباً واحداً يتخلّى عن جميع تلك القضايا، وينصب على الدعوة السلفية هجوماً وعداءً، وعن سكوت الشعراء في البلاد العربية عن الخوض في أمر الدعوة يقابله سكوت آخر في قلب المملكة جواباً عنه.

أما الشعر الحديث فقد تميز بسموه عن الخلافات المذهبية وشموله للمسلمين في داخل المملكة وخارجها، ففيه الدعوة الى حب الإنسان لأخيه الإنسان بعيداً عن الحدود الاقليمية والسياسية، وفيه النداء المخلص الى الوقوف صفاً واحداً أمام المخاطر الغربية والشرقية الاستعمارية والاحادية. وهو في الوقت ذاته انعكاس لدعوة (التضامن الاسلامي) التي يسعى الى تحقيقها الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله.

هذا الانفتاح والتسامح شجّع عدداً من شعراء المملكة على أن ينضموا في بعض المناسبات الدينية وما كانوا ليفعلوا ذلك لولا التطور الجديد الذي تعيشه المملكة اليوم، ومن هذه المناسبات تعظيم المدينة المنورة لأنها مدينة الرسول ﷺ، والاشادة بمولد ساكنها قد كان الشعر الحديث في مثل هذا من قبل محرماً، حتى قال لنفسه في قصيدة عنوانها: "صباح الهدى" ونشرت بمناسبة مولد الرسول ﷺ في جريدة البلاد. وفي الوقت الحالي غالباً تنتشر في بعض الصحف مقالات ومحاولات نثرية في القضايا الدينية وجميع كتابها من رجال العلم والدعوة والدين.

## الباب الثاني :

وفي سبيل إيضاح الصورة الأدبية المعاصرة في المملكة بشكل أوضح عمدتُ في هذا الباب الى ايضاح المؤثرات المباشرة في نهضة الأداء الفني ، والفنون الأدبية المستحدثة وهي العوامل الكبرى المباشرة التي كان لها أثر كبير وواضح في دفع الأدب السعودي دفعةً عنيفة الى الأمام ، وفي رفع مستواه الفكري والأسلوبي ، وتقريبه من نظيره في البلاد العربية الأخرى شكلاً ومضموناً .

## الفصل الأول : المؤثرات المباشرة في النهضة الأدبية

أ- الصحافة والاذاعة.

ب - التعليم .

ج - المكتبات والمطابع.



لم يتمتع الحجاز بالصحافة الحقة إلا بـ "القبلة"، حيث كانت هذه الجريدة عديمة الحرية، راسخة بقيود الحكومة الهاشمية، مقيدة بأغلالها، ورغم كل ذلك كانت المنبر الحر العربي في أيامها، وكانت عامل بعث أدبي وفكري في الحجاز والجزيرة العربية عامة لا يمكن أن يُتجاهل.

#### (أ) الصحافة بعد توحيد البلاد:

بعد توحيد المملكة واستقرار الحكم أخذت الصحافة تسعى نحو الكمال والمثل الأعلى، مواجهة العقبات، فتخطاها حيناً وتتعثر أحياناً أخرى، وما تزال الى اليوم في طور التجارب.

مرت الصحافة السعودية بتجربتين أو بعهدين:

- ١- عهد الصحافة الفردية.
- ٢- عهد صحافة المؤسسات.

#### الاذاعة السعودية:

أما الاذاعة السعودية فانها عنصر قوي من عناصر الاعلام، ولأن الاذاعة لها علاقة قوية بنشاط الأدب وذلك بإذاعة بعض انتاج الأدباء ونشره، ولقد ولدت الاذاعة السعودية متأخرة وكان ذلك ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

إن وسائل الاعلام في المملكة لا تختلف في مستواها عن وسائل الاعلام في معظم البلاد العربية، ولئن وجد فيها بعض الناس شيئاً من هنات أو تقصير، فإن لوسائل اعلام البلاد العربية الأخرى كذلك هنّات كثيرة للقول فيها والنقد، وقد تختلف في مظاهرها، ولكنها واحدة في أساسها وجوهرها. ان برامج التلفاز السعودي في حدّ ما مقنعة ونظيفة ومثقفة

كبرامج مسابقة "فوازير رمضان للصغار والكبار" في شهر رمضان المبارك، فإنها تفيد المشاهد وتنمي وترقى النفس المسلمة وتغذيه حيث أنها تلقى الضوء على جوانب هامة من آيات القرآن الكريم.

### (ب) التعليم:

#### التعليم قبل الحكم السعودي :

وتمتد هذه من سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م حيث خضع الحجاز رسمياً لسلطة الدولة العثمانية أيام السلطان سليم الأول الى قيام المملكة العربية السعودية ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م .

#### التعليم في الحجاز:

التعليم في الحجاز ولا سيما في مكة المكرمة فقد كثر فيه الكلام بسبب مدرسة السلطان قايتابي ، ومهما يكن من أمر هذه المدرسة ، ونظامها ، ومواد تدريسها، ودرجاتها، فان أهل البلاد ما كانوا يدفعون اليها أبناءهم لما يحسون فيها من رغبة في تترك أبنائهم أو لعدم إيمانهم الايمان الكامل بجدوى التعليم العصري فيها، أما المدارس الأهلية الخاصة ادركت الهدف وأصابت المحز، وأنه لا مندوحة عن الانتظام في مدرسة نظامية عربية الأصل والهدف، تعلم أمور الدين والدنيا وتعرف الطالب جوانب الحياة و أطراف العلوم، فتنافسوا الى إنشاء هذه المدارس ولبي النداء كثيرون وراحوا يتبرعون بسخاء ، واذا بهذه المدارس تنال رضا الناس جميعاً فيدفعون أبنائهم اليها برغبة تشبوهها حماسة ، ويتكاثر عددها مع الأيام، فاذا بها تحوى وحدها مدرسة عبد الرحيم الطرابلسي، مدرسة الفلاح، مدرسة الشيخ شمس، ومدرسة الشيخ شاهين. وإذا بمكة المدرسة الصولتية، والمدرسة الفخرية، ومدرسة الفلاح. و كان لهذه المدارس الثلاثة أثر بالغ في النهضة .

### التعليم في عهد السعوديين:

فإنه مهما كانت بداية هذا التعليم شاقة ، فإن الثمرة التي أثمرتها تهون تلك المشقة ، ولئن تأخر البدء بتعليم البنات رسمياً في السعودية فإن السباق الكبير الذي نجده في مطلع كل عام نحو مدارس البنات كفيل أن يمحو آثار التخلف والتأخر.

### (ج) المكتبات والمطابع:

إن المكتبات في المملكة تتبع إدارات مختلفة، فمنها ما يتبع وزارة الحج والأوقاف ، كمكتبة الحرم، ومكتبات المدينة المنورة، ومنها ما يتبع وزارة المعارف كمكتبة دارالكتب الوطنية بالرياض ، ومكتبة بريدة ، وعنيزة والدمام وغيرها، ومنها ما يتبع إدارة الفتوى كالمكتبة السعودية بالرياض، ومنها ما يتبع شركة البترول العربية الأمريكية بالظهران، وهذا التوزع يجعل نظام كل مكتبة ومحتوياتها وطريقة إدارتها مختلف عن الأخرى.

إن الحكومة ساهرة على ما تنجزه المطابع مراعية لكل ما يتم فيها، وقد سنت القوانين التي تنظم شؤونها وتكفل سيرها وتقدمها ، وتحرص في الوقت نفسه على أن تفضل هذه المطابع ضمن الدائرة التي رسمتها ، لتضمن لأصحابها الربح ، ولنفسها الهدوء وراحة البال.

### الفصل الثاني: الأداء الفني في الشعر السعودي

ولخصتها في أربعة :

أ - التيارات الأدبية:

ب - مصادر الشعر السعودي .

ج - الصور الفنية في الشعر السعودي .

#### د- ونهج القصيدة السعودية .

وبعد الإطلاع والبحث على قصائد شعراء السعوديين ومدى تأثيرهم ، نجد انسياً أدبياً يسري من فحول الشعراء العرب إلى قصائد السعوديين ، أما أثر الأدب المهجري ومدرستي أبولو والديوان فقد كان شديداً ، ولا سيما في أواخر الحرب العالمية الثانية وهذا الأثر ظهر في شعر الشباب السعودي أكثر مما ظهر في شعراء الشيوخ .

وقد لوحظ أثر بعض آراء المفكرين الغربيين في الشعر السعودي ، ولا سيما في تلك الأقوال التي اتخذت من القوة محوراً تدور حوله ومن أهمها آراء نيتشه وشوبنهاور وغيرهما من المفكرين الذين مجدوا القوة والعنف ، وثاروا على اللين والضعف ، فقد عكس الشعر السعودي من ملامح الأفكار الغربية ، مثل في قصيدة عبد الله عمر بلخير سير شبان السعودية على هذا النمط ، وآلت في أوروبا نزعة متطرفة وكان من نتائجها ظهور الفاشية والنازية ، فإنها في أرض السعودية لم تعد الأقوال المجردة والتقليد الظاهري والفكرة العابرة السريعة ، وله أثر أجنبي آخر يترأى في الشعر السعودي ، ونجده في قصائد الفقى والحسيني ومحمد الفهد العيسى وحسن عبد الله القرشي ويتجلى في التأمل والشغف بالتساؤل والانعطاف نحو الطبيعة والأمل بحب بكبير يشمل كل شيء في الوجود .

فالشعر السعودي يتفاعل بمؤثرات عدة بعضها قديم يتصل بالأدب العربي العريق ، وبعضها حديث فيه ما جاء من الأقطار المجاورة وفيه الأجنبي الذي قدم بلغته الأصيل أو مترجماً إلى اللغة العربية التي يتحدثها أبناء البلاد .

وتدل الآثار الأدبية في مناطق الجزيرة المختلفة منذ القرن الثالث عشر الهجري ، التاسع عشر الميلادي أن تأثير تلك الدعوة في الأدب والأدباء كان مبكراً جداً ، حيث تجاوب الأدباء منذ بداية انطلاق الدعوة من نجد مع ما دعت إليه ، ومن أقدم أدباء هذه البلاد الذين تأثروا بالدعوة فانطبع انتاجهم الأدبي بطابعها شاعر عظيم من شعراء القرن الثالث عشر هو

أحمد بن علي بن حسين بن مشرف، وكان ينظم الشعر بأسلوب المساجلة والمنافحة، ويقيم الدليل بطريقة تعليمية تذكر بشعر المتون والشعر التعليمي "الشهب المرمية على المعطلة الجهمية". وإبراهيم الاسكوبي، حسن بن خالد الحازمي، والمخضرمون .

### المخضرمون:

والمخضرمون صفة يطلقها السعوديون والخليجيون مجازاً على أولئك الذين أدركوا دور الانحطاط ودور النهضة في عهد التأسيس والتوحيد والسنوات الأولى لاعلان جميع أقطار هذه البلاد دولة موحدة هي المملكة العربية السعودية.

وأطلق بعض الناقدون على هؤلاء الشعراء أنهم من المعتدلين أو المتوسطين، والأرجح أن المخضرمين هم الشعراء الذين اعتنقوا المذهب الكلاسيكي في الأدب، ولعل أهم الفوارق الجوهرية بين أدباء الارهاصات الأولى وبين الأدباء المخضرمون نظير في أن الممارسة الأدبية الحقيقية لأدباء الإرهاصات الأولى كانت في نظم الشعر، تخلقهم في أجناس النثرية أو التأليف في موضوعات أدبية خالصة، بينما تميز المخضرمون من أدباء هذه البلاد بالتأليف الجاد في موضوعات الدراسات الادبية والتحقق خصوصاً بعد أن احتك هؤلاء المخضرمون بكثير من أدباء البلدان العربية الأخرى.

ومن مشاهير أولئك الأدباء المخضرمين محمد بن عبد الله بلهמיד، علي بن محمد السنوسي، خالد بن محمد الفرّج، الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي، الشيخ محمد بن عبد الله بن عثمين.

### الفصل الثالث: الفنون الأدبية المستحدثة:

١- تطور النشر الأدبي الفني، يهتم هذا الفصل بدراسة الفنون النثرية المستحدثة التي

كانت أثراً من آثار الحضارة والنهضة وارتفاع المستوى العلمي في أرض المملكة العربية السعودية في عصرنا الحديث، وينحصر دراستي في فنين : أولهما : فن القصة ، والثاني : في فن المقالة.

إن الموضوعات الأساسية الكبرى التي طرقتها القصة السعودية الحديثة يوجد في الاتجاه الاجتماعي والوطني والتاريخي والديني وقصص الأطفال وقصص بوليسية وعاطفية أيضاً.

وقد مرت القصة السعودية بثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى : الكتاب ، كتبوا لخدمة الفن والمجتمع ، ولم يكن ذلك بالشكل الساذج البسيط ، ودون كبير تفكير أو مناقشة نظرية للموضوع ، وأول هذه القصص للكاتب أحمد السباعي "فكرة". حسين عرب "البائسة" ، عبد الله عبد الجبار "أمي".

أسلوب المرحلة القصصية الأولى أسلوب أدبي رائع ووصف للصورة الفنية ، والأخيلة المجنحة ، واختيار متقن للألفاظ ، تعجب هواة الأساليب العربية الرفيعة فيهتزون لقراءتها ويضطربون ، ويقرأها هواة القصة الفنية فلا تثير فيهم الحماسة ولا الانفعال ، بل لا تشدهم إلى ملاحقة حوادثها ، وقد يحكمون عليها بالتكلف والبعد عن الواقعية ، ويربطونها بالأفلام السينمائية المصرية الولوعة ، وبعد هذا يحق للباحثين أن يسموها بمرحلة القصة الانشائية أو بالقصة المقالية.

المرحلة الثانية : قد بدأت في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وفي مطلع النصف الثاني من القرن العشرين وبالتحديد حين عاد الشباب السعودي الموفدون لاستكمال دراستهم العليا في الخارج إلى بلادهم مزودين بالثقافات المختلفة والكثير منهم قد أتقن لغة أجنبية وأكثر ، وفي الوقت نفسه ازدحمت آلاء الحضارة في المملكة وتوطد الاستقرار وأخذت القصة مكانها.

وكان المرحوم حامد الدمنهوري الرائد والطليلة، وطريقة حامد يعتمد على "المنولوج الداخلي" أو ما يسميه علماء النفس بالاستبطان. وهو يعني رسم الأمور كلها من الداخل لا من الظاهر، وطبيعي أن هذه الطريقة الجديدة في أسلوب معالجة القصة السعودية، وإن كانت متداولة معروفة خارج هذه المملكة إضافة إلى هذا فهو ضليع باللغة العربية، وذو أسلوب سهل فصيح، مثل "ومرت الأيام".

المرحلة الثالثة: نشأ بعد الحرب العالمية الثانية اتجاه آخر يوازي اتجاه الدمنهوري، وهذا الاتجاه حاول أصحابه التقيد بأصول الفن وقواعده قدر ما استطاعوا، وبرع فيها فريقان: الفريق الأول: هم الأدباء الأكاديميون، كالغزاوي وشاكر وعطار وشحاته والأنصاري، وعرب، والعمودي، وآشي، والسباعي، والسنوسي.

والفريق الثاني: كالقنديل، وعارف زمخشري، والقريشي، والفقي، وبارومي، والدمنهوري، والرفاعي، وزين العابدين، ونزل الفريقان إلى ميادين الصحف والمجلات وأخذوا يتسارعون في الكتابات كأنهم في صراع، وراحوا يتقارضون النقد والمد والجزر، هؤلاء يدعون إلى التمسك بالقديم، وأولئك ينادون بالثورة والتجديد والانبعاث.

ولتسهيل الدراسة قسم القصص إلى فرعين كبيرين. قصص متماسكة وقصص غير متماسكة. قصص متماسكة كـ "شبح من فلسطين" لسعيد البواردي، وقصص غير متماسكة يعالج تضحية المرأة للبواردي، وعروس من القاهرة لغالب أبي الفرج، و"أرض بلا مطر" لإبراهيم الناصر.

فن المقالة: تكاد المقالة تحتل مقام السيادة على سائر الفنون الأدبية من قصيدة أو قصة أو مسرحية أو رسالة أو خطبة أو غير ذلك لسبب جوهري هو ما يتميز به من سمات في طبيعتها تحولها هذه المكانة، واستعرضت ما نشأ في صحف قلب الجزيرة العربية من مقالات فوجد لها أطواراً أربعة: المقالة التي تشعبت فروعها يتشعب موضوعاتها لم تكن



أساليبها متشعبة كذلك ، لأن المحتوى بضاعة سعودية أملتها الحياة ومستلزماتها، فافتقرت الموضوعات نظراً لكثرة الوجوه التي ينبغي أن تمتد إليها يد الإصلاح من جهة أولى، ونظراً لكثرة القضايا العربية التي أحوجت القلم أن يحبك لها مقالة من جهة أخرى، لم تكن متشعبة لأنها مستوردة من جهتين مصرية ومهجرية، فالسعوديون الذين لم يلحقوا بقافلة الأدب لم تنهياً لهم القدرة كي ينهضوا بالمقالة الفنية إلى مستوى النضج الذي لاقتة المقالة العربية في الأقطار الأخرى.

وموضوعات المقالة عن "المقالة الدينية" أشهر الكتاب زيد بن فياض في تعرضه لبدعة المولد، أحمد عبد الغفور والقطار وهم من الأدباء الذين تحدثوا عن الإسلام وأسرار الشريعة في قضايا العبادات والمعاملات والأمر العامة.

المقالة الأدبية : طه حسين والعقاد والمازني، والمقالة النقدية : العامودي ، المقالة الاجتماعية: محمد سعيد باعشن، عبد الكريم جهيمان. المقالة السياسية : محمد أحمد باشميل، من أعضاء الحكومة : جميل الحجيلان، وإحسان عبدالقدوس "مجلة روز اليوسف" حسين الكتيبي في مقالة "مطابخ السياسة القذرة" .

وأستخلص من كل ما قدمت أن المقالة السعودية استطاعت أن تشق سبيلها رغم العثرات الكثيرة التي واجهتها، فوضّحت المعالم، وهيات الأسباب للوصول إلى الأهداف المنشودة، وقد كان أهم ما يميزها أنها اتخذت الاتجاهات الدينية والسياسية والأدبية والنقدية والاجتماعية ميادين لأبحاثها مكثفة بها دون غيرها، واتسعت آفاقها تبعاً لاحتياجات العصر وضروراته ، فشملت الداخل والخارج، سياسياً واجتماعياً، فأدى هذا بدوره إلى إغناء المكتبة العربية، ولقد أخذ على هذه المصنفات اعتمادها على أسلوب المعالجة السطحية في الأفكار وترديد البديهيّات ، وبعدها عن الدقة والتركيز والموضوعية ، وافتقارها إلى النفس الفني الطويل، غير أن الزمن والخبرة والنقد الموضوعي كفيلة بتعديل المعوج، والسير في الطريق السوي إلى الأمام. وبعد فإن حركة التأليف تنمو وتزداد يوماً بعد يوم.

## الفصل الرابع: البحوث والدراسات المنهجية:

١- الدراسات النقدية: إن التأليف الكامل في فن النقد معدوم تماماً، فلم يمارس بصورة علمية صحيحة إلا من قبل بعض الأشخاص المعدودين، مثل الأستاذ محمد عبد الله المليباري، والأستاذ عبد العزيز ربيع، وهناك التأليف العلمي في مجالات متخصصة، مثل كتابة التاريخ، وأشهر أعلام هذا الفن الأستاذ أحمد السباعي صاحب كتاب تاريخ مكة، والأستاذ أمين مدني، من المدينة المنورة، والأستاذ حمد الجاسر وغير هؤلاء، وهناك الكثير من الشبان الذين يمارسون الكتابة في الوقت الحاضر بحماس، حيث مزجوا بين الموهبة الصحيحة والعلم النافع، كما كان يفعل أسلافهم.

ب- التأليف التاريخي الأدبي والديني، ويتضمن ما يلي: التأليف في التاريخ العام، وأهم من عمل في هذا الجانب، أحمد بن زيني دحلان.

التأليف في التواريخ المحلية: "تواريخ نجد" للإسلامي، "روضة الأفكار والأفهام" لمرتاد حال الأيام، "تعدد غزوات ذوي الإسلام" لحسين بن غنام، "عنوان المجد في تاريخ نجد" لابن بشر، و"عقد الدرر فيما وقع في نجد من حوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر" لإبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي، و"تاريخ ملوك آل سعود" للأمين سعود بن هذلول، ونبذة تاريخية عن نجد أملاها الأمير ضاري بن فهد.

التأليف في التراجم والسير: مثل "رجال الحجاز" لإبراهيم هاشم الفلالي، "سيرة البطل" لمحمد حسين زيدان، "سيرة وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة" لعمر عبد الجبار، أما تراجم الأدباء وهي قليلة، إذ اقتبست من غيرها فقد عُني بها ثلاث شخصيات في العصر الحديث في المقام الأول، وهم: عبد القدوس الأنصاري، وعبد السلام الساسي، وعبد الله بن إدريس.

وإذا انتقلنا إلى دراسة الأسلوب الإنشائي لهذه المؤلفات التاريخية وجد على ثلاثة

ألوان من الأساليب، السجع، الشعر، والنثر المرسل.

إنّ المملكة قد أنشأت مؤسسة تُسمى 'دائرة الملك عبد العزيز للبحوث التاريخية وأدرجت ميزانيتها في ميزانية جامعة الرياض في ١٣٩٢ هـ، وتدعم هذه الدائرة مكتبة تاريخية ومتحفاً لتاريخ الدولة السعودية ومركزاً للبحوث التاريخية، وأهم ما يلحق بالمركز مصورات الوثائق التاريخية الخاصة بجزيرة العرب، والتي جمعتها الدولة ولا تزال تستكمل جمعها من مختلف بلاد العالم ولا سيما من تركيا ومصر وإنجلترا وفرنسا.

ولا شك في أن مثل هذه المؤسسة سيكون لها أثر كبير في إنتاج تاريخي وموضوعي عن جزيرة العرب.

### الباب الثالث:

دور المرأة السعودية في النثر الأدبي العربي، وأدب الأطفال.

### الفصل الأول : المرأة السعودية في النثر الأدب العربي :

في نهاية القرن الرابع عشر للهجرة اهتمت الدولة بتعليم المرأة السعودية ، مما دفع الفتاة السعودية إلى التعلم والتعمق في الأدب العربي وخاصة في الأدب والشعر والرواية والمقالة والقصة، وغيره من ألوان الأدب، وقد أثبتن وجودهنّ ، وبعض الناقدين يرى أن الحكومة السعودية لم تعتن العناية الكافية بالمرأة، ولقد حفزني هذا إلى البحث عن نشاطات المرأة السعودية في مجالات الفكر، والبحث عن مدى مشاركتها في معالجة قضايا مجتمعها، ومنهن:

١- غادة الصحراء في ديوان "شميم العرار"، و"عيناي" سنة ١٩٦٤ م.

٢- ثريا قاليل، ولها ديوان الأوزان الباكية، سنة ١٩٦٣ م. وأهم المقالات "جو

السياسة“ و”فن ودهاء“ وأنها شجعت النسوة على التعلم وحب الاستطلاع، فأقامت ”الجمعية الخيرية النسائية“ مع صديقتها الشاعرة المشهورة سلطنة السديري، فحرصت هذه الإدارة على القيام بإدارة أمسيات شعرية، ومن هنا نهضت المرأة السعودية وحرصت أن تشارك في كتابة المقالات وقرض الشعر.

٣- رقية ناظر ، هذه شاعرة وصحفية مشهورة ، وقصيدها المشهورة ”سدت السبل“.

٤- خيرية سقاف، لها مقالتان مشهورتان ، ”الصحافة أخلاق“ و ”الإسلام والمسلمون“.

٥- دكتورة فاتنة شاكر، وهي من الأكاديميات ، وهي محررة ومديرة مجلة ”سيدتي“ ، لها مقالات ”نبذة الأرض“ و ”لا تخافوا على نساتنا“ .

٦- دكتورة مريم بغداددي، وهي أيضاً من زمرة الأكاديميات ولها ديوان ”عواطف نسائية“.

٧- دكتورة أمل محمد شطا ، وهي طبيبة قد بذلت في ميدان الصحافة، ولها كتاب ”غدا النسي“.

وهكذا فالمرأة السعودية تحب أن تشارك وتساهم في العملية الأدبية في البلاد، حيث أن كثيراً منهن تواصل تعليمهن الأكاديمي وفي نفس الوقت تكون متمسكة بالتقاليد العربية الإسلامية، وهي تحب أن تخدم وطنها وأمتها.

## الفصل الثاني : أدب الأطفال

ظهر الاهتمام بأدب الأطفال في برامج الإذاعة والتلفاز ، وأصدرت المطابع العديد من المنشورات في أدب الأطفال ، وأهم المطبوعات ”باسم“ وقد اهتمت بإبراز الشخصية العربية في كل موضوعاتها، وبناءً على توجيهات الناشرين هشام وعلي حافظ على ضرورة جعل

”باسم“ بطلاً عربياً يتميز بالصفات العربية كالشجاعة والرجولة والشجاعة ، وأن يكون شكله بهي الطلعة ، معبراً عن الملامح العربية.

ومن جهة أخرى فتزخر البرامج التلفزيونية بالبرامج الحية للأطفال لينمي ثقافته ويغذي ذهنه بنور الإسلام، مثل برامج ”فكرة“ و”فكرة وابتكار“ و”مع الأطفال“ و”عم شعبان“ و”فوايز للصغار والكبار“ في شهر رمضان المبارك.

## الباب الرابع:

### الفصل الأول الصحافة:

انتشرت الصحافة التي بدأت بصحيفة رسمية ”أم القرى“ الأسبوعية ، التي تعاقب على رئاسة تحريرها عدد من كبار الأدباء ، كان أولهم الشيخ يوسف ياسين، والشيخ الطيب الساسي وغيرهم. وقد كانت أم القرى مرآة للأدباء تعكس ما تحيش نفوسهم .

ثم ظهرت بعدها صحيفة شعبية أهلية هي ”صوت الحجاز“ التي أصدرت بمكة المكرمة قبل الحرب العالمية الثانية، للشيخ محمد صالح نصيف - رحمه الله - ثم انتقلت ملكيتها بعد ذلك إلى الشركة العربية للطباعة والنشر التي أسسها الشيخ محمد سرور الصبان، وتوقفت صوت الحجاز أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم عادت إلى الصدور بعد الحرب باسم جديد هو ”البلاد السعودية“ ، كما صدرت في المدينة المنورة جريدة نشيطة أخرى هي ”جريدة المدينة المنورة“ وقد أسهمت هاتان الجريدتان إسهاماً فاعلاً في تحريك الأدب في السعودية، حيث تنافس الكتاب والنقاد والشعراء على صفحاتها، وتمرسوا في الكتابة حتى أصبح منهم أعلاماً وكتاباً مثل الأستاذ عبد الوهاب آشي ، والأستاذ عبد العزيز الرفاعي ، والأستاذ محمد علي مغربي، والأستاذ عثمان حافظ ، والأستاذ محمد حسين زيدان، والأستاذ الشاعر ضياء الدين رجب، رحمهم الله.

وبعد الحرب العالمية الثانية ، وفي مطلع العقد السابع من القرن الهجري الرابع عشر صدرت صحف أخرى في مختلف المدن السعودية .

### تدويل الصحافة:

بدأت رحلة الصحافة السعودية من فاروق لقمان الذي أعد البحث المنظم من المادة اللازمة له ، والذي قام بجهود عظيم في تجميع حقوق الطبع في تدويل الصحافة العربية لهشام ومحمد علي حافظ، ولغزارة إصدارات الصحافة باللغات العربية والانجليزية والاردية التي قام بها الناشران من خلال عقدين من الزمان تحوّل الجدار إلى لوحة زاهية غنية بالأشكال والألوان والمعاني، حتى أصبح تابلوها رائعاً يحكي قصة واحدة من كبرى دور النشر الصحفي في العالم وأسرعها نمواً. وكانت الشركة الرائدة العالمية صناعة الصحافة العربية بكل أنماطها اليوم بثلاث لغات : ”سيدتي“ الأسبوعية، و”هي“ الشهرية، و”الرجل“، و”الجميلة“، و”تيفي“، و”عالم الرياضة“، و”مجلة الشرق الأوسط“، و”عالم السيارات“ و”باسم“ و”المسلمون“.

### الفصل الثاني : المهرجان الوطني للتراث والثقافة.

لعب المهرجان الوطني للتراث والثقافة المعروف باسم ”الجنادرية“ باعتباره مهرجاناً متجداً للتراث والثقافة دوراً بارزاً في إبراز التراث والثقافة والمحافظة عليها، وتجسيدها أمام الأجيال الناشئة، حتى قدمت من خلال المهرجان ثقافة تتسم بالنقاء والانتماء الإسلامي ، وقدمت للعالم نموذجاً فريداً يتفاعل مع قضايا المجتمع الانساني .

وإلى جانب الثقل الثقافي الهائل لهذا المهرجان فإنه يتميز بنقل صور من الحياة في الماضي فقد نجد حرفاً بسيطة يدوية، وطرقاً بدائية للزراعة ، ومحاولات فنية متواضعة للتعبير

عن مكنون النفس ، ومشاعرها ، وبذلك سوف ترى الأجيال الجديدة ذلك الواقع البسيط ، وتذكر ما تحلى به آباؤهم من الصبر والجلد ، وما تميزوا به من القناعة والرضى ، وقد يثير ذلك الدهشة عند أول مقارنة مع حاضر يتميز بالسرعة الفائقة والطموح الذي لا يعرف الحدود .

### الباب الخامس : نتيجة البحث

ومن خلال دراسة الأدب المعاصر في هذه البلاد فقد يمكن أن نلاحظ أن أدباء هذه البلاد استطاعوا التزود بالعلم والمعرفة فيما كان الوصول إليه صعباً جداً وشبه مستحيل ، ثم جاء العهد السعودي فنشر العلم وأقام صرحه في كل مكان ، فقامت المدارس التي مهدت لظهور الجامعات التي تقف اليوم شامخة في كل مكان من أرجاء هذه البلاد الواسعة ، تنشر العلم الصحيح وتتيح الفرص أمام الباحثين الجادين للوصول إلى أرقى المستويات العلمية .

أما في التشكيل الأدبي شعراً ونثراً ودراسة نقدية وتحليلية وتاريخية ، فقد حقق الأدباء السعوديون شيئاً من تطلعهم نحو العالمية ، من خلال اتصالهم بتياراتها وما فيها من مذاهب أولها تيار الرومانسية بجميع توجهاته ، وكذلك مذاهب التنظير النقدي التي طالما ثارت حولها معارك لم يتوقف بعضها حتى اللحظة .

### الكلمة الأخيرة:

في خاتمة المطاف ، لا يسعني إلا أن أقدم واجب الشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور صلاح الدين العمري الذي تفضل فأشرف على هذا البحث والذي كان طوال السنوات الكثيرة التي استمر فيها كتابة البحث مثال العالم الرصين ، والراعي الصالح ، والانسان المثالي ، فإذا كان في البحث جود أو حسن فإلى أستاذي يعود الفضل بعد الله تعالى ، وإذا كان ثمة تقصير فإنه يرد إليّ ويعود عليّ .

ويعلم الله أن هذا البحث - من أوله إلى آخره - كان دراسة موضوعية خالصة ، واجتهاداً



شخصياً ونظراً فردياً إلى تطور النشر الحديث في المملكة العربية السعودية.

ويشفع للباحث أن يكون مخلصاً في بحثه ، صادقاً في قوله ، مؤمناً بفكرته ، موضوعياً في نظرته، منصفاً في حكمه ليلقى المسامحة على زلاته، والعفو عن خطيئاته ، وقد حاولت أن أكون ذلك الإنسان.

وإلى الله العليّ القدير أبتهل وأتضرع: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.  
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

### البلوغرافيا وفهرس أهم المراجع:

لسهولة الدراسة رتبت المراجع كما يلي :

أولاً: في التاريخ العام.

ثانياً: في قوائم المؤلفات البلوغرافية.

ثالثاً: في التراجم والنصوص المختارة.

رابعاً: في الدراسات الأدبية.

خامساً: مقالات وبحوث ومحاضرات مستقلة.

سادساً: رسائل علمية.

سابعاً: أعمال أصلية.

ثامناً: الدوريات ، (الجرائد ، والمجلات)

تاسعاً: المصادر والمراجع الأجنبية.



# **DEVELOPMENT OF MODERN SAUDI PROSE**

**THESIS**

SUBMITTED FOR THE AWARD OF THE DEGREE OF

**Doctor of Philosophy**

IN

**ARABIC**

BY

**FAIZA AFZAL HUSAIN**

UNDER THE SUPERVISION OF

**Dr. MOHD. SALAHUDDIN UMARI**

DEPARTMENT OF ARABIC  
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY  
ALIGARH (INDIA)

**2006**



# تَطَوُّرُ النَّثْرِ الْحَبِيثِ

## فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

بحث قدم في جامعة علي كره الاسلاميه - علي كره لنيل شهادة الدكتوراه في

الأدب العربي

تحت إشراف

الدكتور محمد صلاح الدين العمري

اعداد

فائزة أفضل حسين

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة علي كره الاسلاميه - علي كره

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



T-7289



# Department of Arabic A.M.U., Aligarh

Prof. M.S. Umari



(0571) 2709062 - Off

(0571) 2506870 - Res

1300/1301 - int.


*Chairman*

D. No. \_\_\_\_\_/AR

Dated: 17.8.2006

## TO WHOM IT MAY CONCERN

This is to certify that **Ms. Faiza Afzal H.M.H. Husain**, Admission No. 980012, date of admission 28.2.1998 and Enrolment No. Y-5261 has completed her Ph.D. work entitled "**Development of Modern Saudi Prose**". The thesis embodies the findings and results of investigations conducted under my supervision. The work is an original contribution and entirely her own. It is now forwarded for necessary formalities for the award of Ph.D. Degree in Arabic.

  
(Prof. M. Salahuddin Umari)  
**CHAIRMAN** Supervisor  
Dept. of Arabic

الحمد لله

حماني رحمه الله

البروفيسور محمد إلياس

بسم الله الرحمن الرحيم



## فهرس المحتويات

١	المقدمة
٣	خطة البحث
٥	الباب الأول :
٦	الفصل الأول : تاريخ المملكة العربية السعودية
١٢	الفصل الثاني : الأوضاع الأدبية فى المملكة العربية السعودية
١٤	الفصل الثالث: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانعكاساتها على الأدب
١٩	الدعوة فى الأدب
٢٧	حواشى الباب الأول
٣١	الباب الثانى :
٣٣	تمهيد
٣٤	الفصل الأول : المؤثرات المباشرة فى النهضة الأدبية
٣٤	أ - الصحافة والإذاعة
٣٧	الصحافة بعد توحيد البلاد
٣٧	عهد الصحافة الفردية
٤٠	انخفاق تجربة الصحافة الفردية
٤١	نتائج القيود المفروضة على الصحافة الفردية
٤١	عهد صحافة المؤسسات
٤٤	الإذاعة السعودية
٤٦	ب - التعليم
٤٦	التعليم قبل الحكم السعودى
٤٧	التعليم فى الحجاز
٥٤	تعليم البنات
٥٥	التعليم فى عهد السعوديين
٦٠	ج - المكتبات والمطابع
٦٨	الفصل الثانى : الأداء الفنى فى الشعر السعودى
٦٨	تمهيد

٦٩	أ- التيارات الأدبية
٧١	خصائص النزعة التقليدية الحديثة
٧٣	من شعراء الطائفة الأولى
٧٣	الطائفة الثانية
٧٧	ب - مصادر الشعر السعودي
٨١	أثر الأدب المهجري ومدرستي الديوان وأبولو على الأدب السعودي
٨٦	ج- الصور الفنية في الشعر السعودي
٩١	الارهاصات الأولى
٩١	أحمد بن علي بن حسين بن مشرف
٩٤	إبراهيم الاسكويبي
٩٦	حسن بن خالد الحازمي
٩٧	المخضرمون
٩٨	محمد بن عبد الله بلهמיד
٩٩	علي بن محمد السنوسي
١٠٠	خالد بن محم الفرج
١٠١	الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي
١٠٢	الشيخ محمد بن عبد الله بن عثمان
١٠٣	د- نهج القصيدة السعودية
١١٨	الفصل الثالث : تطور النثر الأدبي الفني (الفنون الأدبية المستحدثة)
١١٨	أ- فن القصة
١٢٠	المرحلة الأولى
١٢٥	المرحلة الثانية
١٣٣	المرحلة الثالثة
١٣٩	القصة الاجتماعية
١٤٠	القصة الوطنية
١٤١	القصة التاريخية
١٤١	القصة الدينية
١٤٢	مستقبل القصة السعودية
١٤٣	ب- فن المقالة

١٤٤	الطور الأول
١٤٥	الطور الثاني
١٤٥	الطور الثالث
١٤٦	الطور الرابع
١٤٧	المقالة الدينية
١٤٨	المقالة الأدبية
١٥٠	المقالة النقدية
١٥٢	المقالة الاجتماعية
١٥٣	المقالة السياسية
١٥٦	الفصل الرابع : البحوث والدراسات المنهجية
١٥٦	أ- الدراسات النقدية
١٥٨	ب- التأليف التاريخي الأدبي والديني
١٥٨	التأليف فى التاريخ العام
١٦٠	التأليف فى التواريخ المحلية
١٦٤	التأليف فى التراجم والسير
١٦٩	التيارات التى تتنازع هذا التاريخ
١٦٩	التيار الأول : تقليدي
١٦٩	التيار الثانى : قومي
١٧٠	التيار الثالث : علمي
١٧٣	حواشي الباب الثاني
١٩٢	الباب الثالث :
١٩٢	دور المرأة السعودية فى النشر العربى السعودى ، وأدب الأطفال
١٩٣	الفصل الأول : المرأة السعودية فى النشر الأدبى العربى ١٩٥
١٩٣	غادة الصحراء
١٩٤	ثر يا قاليل
١٩٥	رقية ناظر
١٩٦	فاتنة شاكر
١٩٦	خيرية سقاف
١٩٨	دكتورة مريم بغدادى

١٩٨	دكتورة أمل محمد شطا
١٩٩	ب - أدب الأطفال
٢٠٥	حواشي الباب الثالث
٢٠٦	الباب الرابع :
٢٠٧	الفصل الأول : الصحافة
٢٠٧	الصحافة من المهد
٢١١	البداية كانت في المدينة المنورة
٢٣١	الفصل الثاني : المهرجان الوطني للتراث والثقافة ... وقصة الحضارة في السعودية
٢٣٢	الجنادرية : مهرجان متجدد للتراث والثقافة
٢٣٣	مشاركة مميزة للخطوط السعودية
٢٣٤	أهداف المهرجان الوطني
٢٣٦	حواشي الباب الرابع
٢٣٨	الباب الخامس :
٢٣٨	نتيجة البحث
٢٤١	الكلمة الأخيرة
٢٤٢	البيلوغرافيا وفهرس أهم المراجع
٢٤٢	أولا : في التاريخ العام
٢٤٢	ثانياً: في قوائم المؤلفات
٢٤٣	ثالثاً: في التراجم والنصوص المختارة
٢٤٤	رابعاً: في الدراسات الأدبية
٢٤٦	خامساً : مقالات وبحوث ومحاضرات مستقلة
٢٤٨	سادساً : رسائل علمية
٢٤٨	سابعاً: أعمال أصلية
٢٤٩	ثامناً : (الدوريات) الجرائد ، المجلات ، المجلات الخارجية
٢٤٩	تاسعاً: المصادر والمراجع الأجنبية

# المقدمة

## المُقَدِّمَة

باسمك اللهم نبدأ راجين منك السداد والتوفيق.

وبعد، فإنّ من دواعي الغبطة والسرور أن أضع بين يدي القارئ هذا البحث الذي يدور حول تطور الأدب العربي الحديث في المملكة العربية السعودية، ذلك البلد الشاسع المترامي الأطراف، ودراسة الملامح الأدبية في هذا القطر أمر جدير بالعناية والاهتمام للمهتمين بالأدب العربي الحديث الحافل، حيث أن المملكة العربية السعودية أحد البلاد العربية ذات الثقفل السياسي والاقتصادي والتاريخي في المنطقة العربية، وقد ظهرت فيها نهضة علمية وثقافية شاملة في العصر الحديث كان لها انعكاساتها على تطور الأدب في هذا البلد، تسحق منا دراسة الملامح العامة لهذه التطور والعوامل المؤثرة فيها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والعماد الأكبر في دراستي - بعد عون الله تعالى - هو معرفتي بتاريخ المملكة العربية السعودية بحكم إقامتي على أرض هذا البلد سنيّاً طويلة.

فقد صرفت جانباً كبيراً من هذا البحث في توضيح دور الصحافة في المملكة العربية السعودية، وألقيت الضوء على تطور المقالة الأدبية والمسرحية، وتطور النثر الفني والعلمي بشكل عام، وتطوّرت إلى أدب الأطفال، والأدب النسوي، وبحث عن الآثار الناشئة عن الاهتمام بالأدب، وعرضت آراء الأدباء والصحافيين في أوليات التطور عن الأدب السعودي، موضحاً ذلك بالأمثلة الأدبية والشعرية، وكان ذلك سبيلاً إلى إلقاء ضوء جديد على بعض نواحي التاريخ السعودي الحافل بأخبار التطور الأدبي، وما عرض له من أحوال، وحرصت في كل حالة أن أناقش الكثير من الآراء المتداولة بين المهتمين بالأمر.

كما ألقيت الضوء على اللقاءات التي أجريتها مع المواطنين الإداريين الذين هم بآرائهم وأفكارهم دخلوا بالإنسانية في عصور حضارية جديدة، ومن هنا فإنه لا يمكن فهم تطور

حضارة المملكة العربية السعودية اليوم دون الإلمام بهذه الآراء، ومن هنا استطردت إلى الكلام في الحضارة العربية الراهنة، وما ينتظر لها من تطور في المستقبل.

وفي النهاية تحدثت عن الثقافة ومفهوماتها عند المحدثين، درست محتواها وصحت -إلى حد ما- آراء العرب في الثقافة، ومحتواها ومبناها.

تحدثت عن الجنادرية كمهرجان متجدد للتراث والثقافة، وقصة الحضارة في السعودية، وسوف يذكر التاريخ أن السعودية بقيادتها الحكيمة أخذت على عاتقها صيانة الثقافة الإسلامية والعربية من سطحية التناول وشطط الأقلام، وابتعدت عن الأهواء والأغراض، حتى خرجت من خلال هذا المهرجان الكبير ثقافة تتسم بالنقاء والانتماء، وقدمت للعالم نموذجاً ثقافياً فريداً يلتزم بقواعد الشريعة الإسلامية، ويتفاعل مع قضايا المجتمع والإنسانية جمعاء.

وإلى جانب الثقل الثقافي الهائل لهذا المهرجان، فإنه يتميز بنقل صور من الحياة في الماضي، فقد نجد أحياء بسيطة وحرفاً يدوية وطرقاً بدائية للزراعة ومحاولات فنية متواضعة للتعبير عن مكنون النفس ومشاعرها، وبذلك سوف ترى الأجيال الجديدة ذلك الواقع البسيط وتذكر ما تحلى به آباؤهم من الصبر والجد، وما تميزوا به من القناعة والرضى، وقد يثير ذلك الدهشة عند أول مقارنة مع حاضر يتميز بالسرعة الفائقة والطموح الذي لا يعرف الحدود.

ولا أجد ما أختتم به هذا الكلام إلا التقدم بخالص الشكر إلى أستاذي الدكتور محمد صلاح الدين العمرى الذى كان لإشرافه الأثر الميمون على مسيرة البحث، وقد انتفعت بتوجيهاته وآرائه أحسن الانتفاع.

كما أشكر والداي على حسن توجيههما ودعائهما لي، وأشكر الأخ عمر نياز الله على مساندته لي في مراحل كتابة البحث والمراجعة، ولا بد من كلمة شكر وتقدير لزوجي الذي أسبغ عليّ من ثقته وعونه ما تجشمت به على الدخول في ميدان متشعب كهذا، ويسّر لي الحصول على كثير من الكتب الهامة، وعاونني معاونة مادية وروحية وخلقية.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يوفقني لخدمة العلم وأهله ، وله الحمد والمنة، وهو سبحانه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير .

وقد سلكت هذا البحث حسب الخطة التالية:

## خطة البحث

### الباب الأول:

لمحة عن التاريخ السياسي والثقافي والعلمي والأدبي (النثر والشعر) في المملكة العربية السعودية ، وأوضحت ذلك تحت الفصول التالية:

الفصل الأول : تاريخ المملكة العربية السعودية.

الفصل الثاني : الأوضاع الأدبية في المملكة العربية السعودية.

الفصل الثالث: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانعكاساتها على الأدب.

### الباب الثاني :

الفصل الأول : المؤثرات المباشرة في النهضة الأدبية.

(أ) الصحافة والإذاعة. (ب) التعليم. (ج) المكتبات والمطابع.

الفصل الثاني : الأداء الفني في الشعر السعودي.

(أ) التيارات الأدبية. (ب) مصادر الشعر السعودي.

(ج) الصور الفنية في الشعر السعودي. (د) نهج القصيدة السعودية.



الفصل الثالث: تطور النشر الأدبي الفنى.(الفنون الأدبية المستحدثة).

(أ) فن القصة، والقصة القصيرة ، والأقصوصة.. (ب) فن المقالة.

الفصل الرابع : البحوث والدراسات المنهجية.

(أ) الدراسات النقدية.

(ب) التأليف التاريخى الأدبى ، ويتضمن ما يلي:

(١) التأليف فى التاريخ العام. (٢) التأليف فى التواريخ المحلية.

(٣) التأليف فى التراجم والسير.

### الباب الثالث:

دور المرأة السعودية وأدب الأطفال.

الفصل الأول : المرأة السعودية فى النشر الأدبى العربى.

الفصل الثانى: أدب الأطفال.

### الباب الرابع :

الفصل الأول : الصحافة

الفصل الثانى الجنادرية (مهرجان متجدد للتراث والثقافة).

### الباب الخامس :

- البيليوغرافيا.

- الكلمة الأخيرة

- نتيجة البحث

# الباب الأول

# الباب الأول

لمحة عن التاريخ السياسي والثقافي والعلمي والأدبي ( النثر والشعر ) في المملكة العربية السعودية.

الفصل الأول : تاريخ المملكة العربية السعودية.

الفصل الثاني : الأوضاع الأدبية في المملكة العربية السعودية.

الفصل الثالث: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانعكاساتها على الأدب.

## الفصل الأول : تاريخ المملكة العربية السعودية

تقع المملكة العربية السعودية في منتصف الشرق الأوسط، وموقعها الاستراتيجي مما يحيطها دول الخليج العربي ، الخليج العربي ، البحر الأحمر مما يجعلها ذات أهمية كبرى لدول العالم، والشئ الخاص والأهم الذي يجعلها ذات أهمية كبرى هو احتواء أرضها البترول (الذهب الأسود) . ومن الناحية الحضارية الإنسانية فيتصل بأصول حضارتها الرسالة التي اصطفها الله عز وجل لحملها ونشرها نوراً يبدد بكلمة التوحيد ظلام الشرك ، فأنزل على سيدها أبنائها ، وسيد البشر أجمعين ، سيدنا محمد ﷺ أقدم كتاب (القرآن الكريم) الذي يخاطب العقول والقلوب في أعظم بيان قرآني كريم ، فكانت تلك أعظم نقلة حضارية بالكلم الطيب ، لا لإنسان هذا البلد فحسب ، بل لكل إنسان يشرح الله صدره للإسلام.

إن مسمى' السعودي الذي أصبح مصطلحاً يدل على مجتمع هذه البلاد ، عل كل ما يتصل بهذا المجتمع، وما يصدر عنه، ومنه الأدب ، هو أكثر من نسبة إلى الأسرة الملكية الحاكمة ، لأنه يرتبط بتاريخ فكرة قامت عليها هذه المملكة وهي فكرة دينية إيمانية، التزم بها الإمام محمد بن سعود ، جد الأسرة الملكية الحاكمة، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي دعا إلى العودة إلى حقيقة التوحيد الخالص على نهج السلف الصالح، وتطهير الحياة الإسلامية من الخرافات والشبهات، وتعاهد الاثنان - رحمهما الله تعالى - على الالتزام بهذه الدعوة التي أصبحت منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري قاعدة الدولة السعودية، بكل مراحلها المتعاقبة ، حتى يومنا هذا.

وقد مرّ الحكم السعودي بمراحل وأدوار تاريخية مختلفة بين المدّ والجزر، وكانت المؤامرات والدسائس في بعض الأحيان تضع أركان هذا الحكم ، إلى أن جاء القرن الهجري الرابع عشر الحالي الموافق للعشرين الميلادي ، حيث هب الملك الباني والمؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - يعيد تأسيس هذه الدولة ، ويشيد بناءها ، فتوالت انتصاراته حتى تكللت في النهاية بأعظم نجاح سياسي عندما أسس أكبر دولة موحدة في جزيرة العرب ، هي

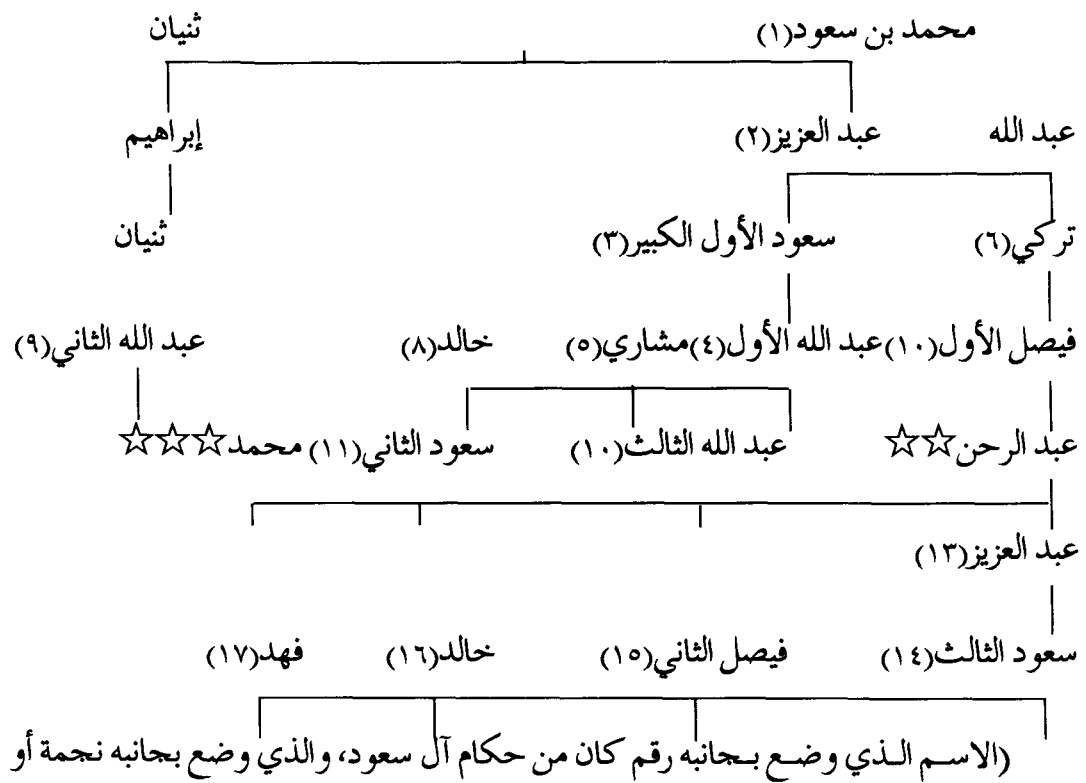
دولة المملكة العربية السعودية ، التي تعاقب أبناؤه من بعده على بناء نهضتها وتنمية قلايتها في كلّ مجال من مجالات الحضارة والتمدن، وكل بفضل الله وحده وتوفيقه ونصره لمن ينصره (١).

وفي يوم ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١ هـ أصبح اسم "عربي سعودي" مصطلحاً يدل على كلّ ما له صلة بهذه البلاد الموحدة ومجتمعها بكل ما يمثلها، يصدر عنه، ومنه الأدب العربي السعودي.

إن تاريخ الأدب في هذا البلاد لا يختلف في بداياته الزمنية ، وإرهاصاته الأولى عن تاريخ الأدب العربي الحديث في تلك الفترة من القرن التاسع عشر الميلادي ، الموافق للقرن الثالث عشر الهجري ، إذ بدأت طلائع من أدباء هذه البلاد في ذلك القرن تظهر فيما يشبه الومضات المشرفة المضيئة وسط ظلام تلك الفترة وعتمتها القائمة اجتماعياً وسياسياً وثقافياً (٢).

### الأسرة السعودية الحاكمة

سعود بن محمد بن مقرن ☆



أكثر لم يكن من حكمهم، وإن حكم بأسمائهم).

فقد آمن محمد بن سعود وأبنائه من بعده بدعوة محمد بن عبد الوهاب واتخذوها نظاماً أساسياً لحكمهم، ومسوّغاً كافياً لفتوحاتهم وتوسعهم، أو هي عقيدة تقضي أن من آمن بها فهو المسلم الحق، ومن لم يؤمن وجب قتاله ليعود طوعاً أو كرهاً إلى الإيمان الصحيح، ولقد تعاونت أسرة ابن عبد الوهاب مع أسرة ابن سعود على حمل النجديين في المقام الأول على الإيمان بتلك العقيدة طوعاً أو كرهاً، ومن هذا المنطلق الديني سبقت كُتائب المسلمين إلى "الجهاد والفتح" بغية إعادة الناس الذي ضلّوا إلى "توحيد الله" وهذا أدّى إلى الحروب الداخلية التي أثارت أعداء الدعوة من جهة أخرى على عقيدة ابن عبد الوهاب وأتباعها وعلى السلطان العثماني . وبهذا انقسم العالم الإسلامي إلى فريقين متعادين (٣) .

- دور النكسة ، وهو بين (١٢٣٤ - ١٣١٩ هـ / ١٨١٨ - ١٩٠٢ م) إن هذا العهد ظلّ مشغولاً بالمشكلات ، وكثّر فيه تنصيب أمير وخلع آخر، كان العدوّ قبلاً من "غير الموحدين" فأصبح اليوم منهم أنفسهم ، بل من أسرة آل سعود ذاتها، تلك التي حملت على عاتقها الدعوة ، ونذرت نفسها لها ، وجعلتها الميزان الذي تزن به الناس وأعمالهم، وأدى هذا التمزق في الأسرة الواحدة إلى أن فقد جميع أفرادها العرش والسلطان آخر الأمر (٤).

وسار الناس على نهج ملوكهم ، واستغلوا انهماكهم في تثبيت عروشهم ، فأخذ القوي يأكل الضعيف، وانسلّ جماعة إلى البوادي والصحاري والمسالك بين المدن والقرى يقطعونها، ويسلبون الغادين والرائحين، وينهبون الحجيج أو يقتلونهم، دون أن يخشوا بأس حاكم أو عقوبة سلطان، بل ربما لمسوا من تشجيع الخصوم وكثيراً من عفو الحاكمين، وانحسر مدّ الدعوة النجدية حتى اقتصر على جوانب محدودة من قلب الجزيرة وجزء من الأحساء وعدد من بلدان الخليج، وكان هذا طبيعياً، فالموجة التي كانت في أشدّ عنفوانها وذروة قوتها والتي استطاعت أن تصل إلى أبعد نائية جداً عن مركز انطلاقها قد فرغت من الطاقة، ولم يبق من يعيها أو يثيرها،

أو ينفخ فيها قوة الانطلاق، وأخذت أصدأؤها في الخفوت قليلاً قليلاً<sup>(٥)</sup>.

- **دور النهضة**، ويبدأ من (١٣١٩هـ / ١٩٠٢م إلى اليوم) وكان المحرك فيها رجلاً من آل سعود، ولكنه رجل من نوع فريد، فيه العقل الواعي والنظرة الثاقبة، والاتزان المميز، رجل فيه القدرة على بناء دولة ونهضة أمة، وتحضير شعب، كان ذلك الرجل عبد العزيز بن عبد الرحمن، والذي ميّزه أنه استطاع أن يستعيد لأسرته السلطان الذي كان لها من قبل، ويستولي على جميع ما استولى عليه جده عبد العزيز الأول، وابنه سعود الكبير من أرض الجزيرة العربية، وينشر عليها رايته، ويقضي على نفوذ الأتراك فيها قضاءً تاماً، يعرف متى ييسط يده للانجليز يستعين بهم، ومتى يقبضها عنهم ويخاصمهم، وكيف يقنع رجال الدين - وهو واحدٌ منهم على عقيدة وإيمان واحد - بإدخال وسائل الحضارة التي لم يقفوا على سرّها، أو توقفوا في أمرها، والسماح لها بغزو الجزيرة<sup>(٦)</sup>، ومسايرة لركب العصر الحديث، وكيف يستقل برأيه على مسؤوليته في بعض المسائل السياسية والإدارية التي تقتضيها مصلحة البلاد والعباد<sup>(٧)</sup>.

وبعد الانتصارات البطولية التي حصل عليها الملك عبد العزيز انضمت جميع مدن المملكة تحت اللواء الجديد، نادى الحجازيون بعبد العزيز في ٢٢ جمادى الثاني ١٣٤٤هـ / ٨ كانون الثاني في ١٩٢٦م ملكاً على الحجاز، فصار لقبه "ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها".

وسهر الملك عبد العزيز على إرساء دعائم الأمن الذي كان مفقوداً في الحجاز، وعلى تنظيم الحكم، وبعث البلاد من غفوتها التي طالت وتغلب على عقبات كثيرة كان منها ازدياد نفوذ الإخوان، فكبح جماحهم كما قضى على الأعراف البدوية التي تقضي بأخذ "الخوة" من الحجاج، ألغى امتيازات المحاكم الأجنبية، ودخلت البلاد في نهضة حقيقية حين اكتشف البترول في المنطقة الشرقية، وبدأ المال يفعل فعله في حياة الجزيرة وفي نقلها من دولة متأخرة إلى دولة تأخذ بأسباب الرقي والحضارة<sup>(٨)</sup>.

ونودي بابنه "سعود" عند وفاة أبيه سنة ١٣٧٣هـ ملكاً على المملكة العربية السعودية ، وراح يكمل ما بدأه أبوه ، فأوجد الوزارات ، ودفع البلاد إلى الأمام بقوة ، إلا أنّ بطانت أساءت إليه وإلى الناس ، وجرتّه إلى أن يتصرف تصرفاً لا يتفق بالمصلحة العامة ، فاجتمعت الأسرة السعودية وهيئة العلماء ورجال البلاد وخلعوه ، ونادوا بولي عهده "فيصل بن عبد العزيز" ملكاً وكان ذلك ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ، وانطلق فيصل بنهضة شاملة حتى ليَعُدَّ الباني الثاني للمملكة بعد أبيه (٩).

إن الأدب العربي في هذه البلاد إنما يستمد عناصر وجوده وقوته من القرآن العظيم ، ومن أدب النبوة ومنهلها الصافي ، ومن تراث العرب والمسلمين ، الذي نشأ أول ما نشأ على ثرى هذه البلاد ، ونطق به إنسانها القديم ، وتوارثه جيلاً بعد جيل ، حتى وصل إلى جيل هذا العهد العربي السعودي الزاهر المشرق (١٠).

وفي التعميم في دراسة الأدب وتاريخه ، على مستوى الأمة العربية ، أهملت كثير من الأقاليم ، وطغت أخبار بعض الحواضر كبلاد الشام والعراق ومصر ، فاشتهرت أسماء أدبائها على حساب كثير من الحواضر والأقاليم الأخرى البعيدة عن عواصم الخلافة ، أو عواصم السلطة في بعض العصور ، ونتج عنها أن الأدب والأدباء في الأقاليم قد تعرضوا للإهمال ، وأن بعض الأدباء منهم ربما كانوا أكثر تفوقاً وإبداعاً من بعض أدباء الحواضر والعواصم الكبرى (١١).

فأدب هذا البلد في جميع عصوره هو في الحقيقة صورة من صورة الأدب العربي العام كله ، والبحث في تاريخ الأدب في هذا البلد هو استكمال للتاريخ الشامل للأدب العربي في جانب من جوانبه الإقليمية ، وخصوصاً في عصرنا هذا تعتبر المملكة العربية السعودية أكثرها تجسيداً صادقاً للوحدة العربية ، وحرصاً على الانتماء الإسلامي الشامل.

وقد شغلت قضية الأدب الإقليمي ، والأدب العام للأمة أو للإنسانية حيزاً كبيراً من اهتمام



كثير من الأدباء في هذه البلاد في السنوات الأولى لقيام هذه المملكة ، ومن ذلك مثلاً رأي الأستاذ محمد سعيد عبد المقصود رحمه الله الذي سجّله بقوله : "إنه مع تقديرنا للذين يقولون إن العرب أمة واحدة ، فإنه لا معنى لهذا التشدد، لأن نظرية الأدب الإقليمي لا تضر فيه الوحدة العربية في قليل أو كثير" (١٢).

## الفصل الثاني: الأوضاع الأدبية في المملكة العربية السعودية

لم تكن أوضاع الحياة الاجتماعية وأحوال السياسة في المملكة العربية السعودية الأولى تسمح بظهور نشاط أدبي فعّال، فقد كانت الفرقة، والشتات، والتنازع، عناصر اضطراب تتنازع الحياة العامة في هذه البلاد في تلك الفترة، كما كان الفقر المدقع وما نتج عنها من سوء الأحوال الاجتماعية من الأمور التي ساعدت على زيادة التخلف الثقافي آنذاك، بالإضافة إلى تدهور الأوضاع العامة، وانعدام وسائل التعليم ودوره، كانت من أسباب التدهور الواضح للنشاط الأدبي آنذاك، فلم تظهر سوى مؤلفات علماء الدين الإسلامي مثل، كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب وغيره من العلماء رحمهم الله أجمعين. (١٣)

أما في القرن الثالث عشر الهجري، فقد نعمت هذه البلاد ببعض فترات الاستقرار، التي ساعدت على ظهور نشاط علمي وأدبي محدود، كان يبشر بالخير، خصوصاً في عهد الإمام فيصل بن تركي أعظم أئمة الدولة السعودية الثانية، هناك إجماع بين مؤرخي نجد، الذين دونوا سيرة الإمام فيصل بن تركي، على قول: "بأنه كان من الصفوة المختارة، وأنه كان يتمتع بمجموعة من المزايا والفضائل قلّ أن اجتمعت لسواه، مما أكسبه مقاماً محموداً في نظر قومه، وجعلهم يندفعون في تأييده ويتسابقون إلى نصرته. (١٤)

وتدلّ الآثار الأدبية في مناطق الجزيرة المختلفة منذ القرن الثالث عشر الهجري الموافق التاسع عشر الميلادي على أن تأثير تلك الدعوة في الأدب والأدباء كان مبكراً جداً، حيث تجاوب الأدباء منذ بداية انطلاق الدعوة من نجد مع ما دعت إليه.

ومن أقدم أبناء هذه البلاد الذين تأثروا بالدعوة وانطبع انتاجهم الأدبي بطابعها شاعر عظيم من شعراء القرن الثالث عشر، هو الشاعر الشيخ أحمد بن مشرف، وشعره التعليمي الشهب المرسية على المعطلة الجهمية، والشيخ إبراهيم الأسكوبي وحسن بن خالد الحازمي.

ولا يعنى اكتفائى بذكر هؤلاء الشعراء من الأحساء والمدينة المنورة أن الشعر والأدب كان منحصراً فيهم في أواخر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر الهجريين، بل إن هناك نماذج ممتازة أخرى كثيرة، ولكن المجال مجال دراسة عامة ، وهذا يدعو إلى الإيجاز والاكتفاء ببعض النماذج كمثال فقط للاستشهاد.

## الفصل الثالث : دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

### وانعكاساتها على الأدب

لقد تركت دعوة الشيخ محمد بصماتها على كل ما مرّت عليه، فلا مندوحة لدارس الحياة الفكرية في الجزيرة العربية، وتاريخها، ومجتمعها، وسياستها، عن الإلمام بهذه الدعوة، والوقوف على آثارها، ذلك لأن المملكة العربية السعودية اليوم تعتنق المذهب الحنبلي، وتنفذ تعاليم ابن عبد الوهاب قولاً وعملاً، وتجعل الشريعة دستور بلادها.

مرّ على قلب الجزيرة العربية دهر طويل، عانى فيه من إهمال سادة العرب والمسلمين الشيء الكثير، حتى غدت كلمة "نجد" تعبيراً تاريخياً أكثر منه دلالة على منطقة من هذا العالم، لها تاريخها وآثارها ورجالها، وكان هذا الإهمال الكبير والحرمان المستمر دفعاً نجد إلى الانطواء على ذاته، والانغلاق على نفسه، حتى تولد من ذلك ضيق في التفكير، وشدة في التعصب وإغراق في الجهل، وإيمان بالخرافات، واعتقاد بقبور ومزارات، وأحجار وأشجار، على أن تضرّ وتنفع، وتصل وتقتطع، وتعطي وتمنع، وتفرّق وتجمع من دون الله، وما كان أمر السياسة خيراً من أمر العقيدة (١٥)، البداوة تسلب وتقتل وتفرض على المدن المتفرقة الإتاوة، وتهدد بسلامة المقيمين والمسافرين، فالحروب متصلة والغدر دائم.

ولقد حاول المستشرق جولد زيهر Goldziher تحليل مثل هذه الظاهرة في سبب البعد عن الدين فقال: "نشأ في الإسلام بتأثير عدة عوامل، بعضها سكولوجي، وبعضها الآخر تاريخي، شكل من أشكال العبادة، وهذا الشكل - مهما عُدّ مناقضاً لفكرة الألوهية في الإسلام، ومهما اعتبر خارجاً عن جادة السنة الصحيحة سرعان ما اكتسب "حقوق المدنية" في دولة الإسلام الشاسعة (١٦).... وهذا الإيمان الساذج، يرى أن الله بعيد عن الناس، وأن الأولياء

المحليين هم أدنى إلى نفوسهم وقلوبهم، ولهذا فهم موضع التكريم في عباداتهم، كما أنهم مبعث مخاوفهم، ومعقد آمالهم، ومحل تبجيلهم وورعهم، وأضرحة هؤلاء الأولياء والأماكن المقدسة المتصلة بها مواضع عباداتهم التي يرتبط بها أحياناً ما يظهره العامة من تقديس وطني غليظ لبعض الآثار والمخلفات بل أن العامة تخص هذه الأضرحة ذاتها بما لا يقل عن العبادة المحضة". (١٧)

لقد أصاب جولد زيهر في فهمه وتعليله، إذ وصل كثير من الناس بنجد وبغيره من دول الإسلام إلى أن يؤمنوا بولي أو ببقعة كإيمانهم بالله، وبذلك أشركوا شركاً كبيراً، وما دعوة محمد بن عبد الوهاب إلا انتفاضة عنيفة لازالة معالم هذا الكفر الواضح، ولإعادة الناس إلى الدين القويم. (١٨)

تتبع عائلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى قبيلة تميم، وقد اشتهرت بالعلم والدين، وكان مركز الأسرة في "أشقر" ثم انتقل بعضهم إلى العيينة في زمن عبد الوهاب، لكن الخلاف وقع بين عبد الوهاب وأميرها، فعزله عن القضاء فهاجر إلى "حريملاء" وتولى قضاءها.

ولد محمد بن عبد الوهاب في ١١١٥ هـ، وعني أبوه به صغيراً وحفظه القرآن الكريم ولما بلغ الحلم زوجه، ثم سمح له أن يحج ويسافر طلباً للعلم، وزار المدينة المنورة، وأخذ عن عدد مشائخها، وذهب إلى البصرة، وقرأ على بعض علمائها ودرس كتب ابن تيمية ونثله كثيراً منها، ودعا فيها إلى "مذهب التوحيد" كما سماه (١٩)، فذاع ذكره، وألف لهم كتاباً سماه "كتاب التوحيد"، ولما هم بعض العبيد أن يقتلوه ليلاً انتقل إلى العيينة، وتابع فيها نشر دعوته، وارتاح أميرها إليه، فناصره ودعا الناس اتباعه، وحماه حين قطع "شجرة الذئب المقدسة"، ورجم امرأة محصنة زنت، فجاءت إليه واعترفت بذنبها. (٢٠)

وبعد التهديدات التي وصلت إليه اضطر الشيخ إلى الهجرة إلى الدرعية سنة ١١٥٨ هـ لأن

له فيها أنصاراً، ولأن أميرها محمد بن سعود رجل عاقل، رحّب به الأمير واحتفل به، وبشره بالعزة والمنعة، وآمن بدعوته، وانضم إلى اتباعه، وتبعه أبناءه وأحفاده (٢١)، وتبنت الأسرة السعودية الشيخ ودعوته كما ارتبطت الأسرتان بالمصاهرة (٢٢)، ومات الداعي في الدرعية سنة ١٢٠٦ هـ بعد أن ترك من المؤلفات العديدة، كتاب التوحيد ورسالة كشف الشبهات (٢٣)، ص ٧٣-٩٣ وتسير الفاتحة ٩/ ١٢٨ و ١٢٤ وأحوال الإيمان ص ١٢٤، ١٢٨ وتفسير شهادة أن لا إله إلا الله ومعرفة العبد ربه ودينه ونبيه، والمسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، فضل الإسلام نصيحة المسلمين، وكتاب الكبائر، وذكرت بعض المؤلفات والرسائل وهي ما يقرب خمسة عشر.

عرف الناس في الأقطار الإسلامية دعوة عبد الوهاب باسم الوهابية، لكن أتباع الشيخ وأهل نجد لا يتداولون هذه الكلمة بل ينكرونها ويقولون عن أنفسهم إنهم مسلمون عقيده، حنابلة مذهباً، وقد تردد في بعض أقوالهم لفظة "الدعوة النجدية" يقصدون بها دعوة محمد بن عبد الوهاب (٢٤).

أما تاريخ كلمة الوهابية، فيذهب عدد من العرب والمستشرقين إلى أنها ظهرت عند العثمانيين أيام الدولة السعودية الأولى، وينهب آخرون من الباحثين مذهباً معاكساً ويرون أنها ظهرت في نجد نفسه أيام الشيخ، ودليلهم على ذلك أن سليمان أخا محمد ألف كتاباً دعاه "الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية" (٢٥) ومن ثم فقد ذاعت النسبة وتخطت حدود نجد، وتلقفها الأعداء وتشبثوا بها (٢٦). ويبدو لمن تتبع حجج كل من الفريقين بأن الفريق الثاني أقرب إلى الصواب (٢٧).

أما تعاليم الشيخ المقتبسة من كتبه ورسائله وشروح أبنائه وأحفاده وأنصار دعوته تقوم على مبدأ رئيسي خلاصته (انه لا سبيل إلى معرفة العقيدة والأحكام وكل ما يتصل بها إجمالاً

وتفصيلاً واعتقاداً واستدلالاً، إلا من القرآن والسنة المبينة له، والسير في مسارهما، فما يقرره القرآن وما تشرحه السنة مقبول لا يصح رده، وليس للعقل سلطان في تأويل القرآن وتفسيره، وتخريجه بالقدر الذي تؤدي إليه العبارات، وما تضافرت عليه الأخبار، وإذا كان للعقل سلطان بعد ذلك فهو في التصديق والإذعان، وبيان تقريب المنقول من المعقول، وعدم المنافرة بينهما، فالعقل يكون شاهداً ولا يكون حاكماً، ويكون مقرراً ص مؤيداً، ولا يكون مناقضاً ولا رافضاً، ويكون موضحاً لما اشتمل عليه القرآن من الأدلة (٢٨).

هذا هو المنهاج، وهو يجعل العقل سائراً وراء النقل يعززه ويقويه ولا يستقل بالاستدلال، بل يقرب معاني النصوص، وقد درسوا الوحدانية والصفات وأفعال الإنسان، وكون القرآن مخلوقاً أو غير مخلوق، ورؤية الله يوم القيامة، وشفاعة الرسول، وأفضل الصحابة، والبدع المستحدثة، وطاعة الإمام، والجهاد معه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢٩).

الوحدانية - ويراهم محمد بن عبد الوهاب كما يراها المسلمون جميعاً الأساس الأول للإسلام، وذلك حق لا مجال فيه للريب، ويفسر معنى الوحدانية تفسيراً يتفق في جملته وما يقرره المسلمون جميعاً.

وللوحدانية شعب ثلاثة - وحدانية الأسماء والصفات، ويعنى بذلك الإيمان بكل ما ورد في القرآن والأحاديث الصحيحة من صفات الله، ووصفه بها على الحقيقة، وحدانية الربوبية - وتكون بتوحيد الله بأفعاله كالخلق والرزق، والإحياء، وإنزال الغيث ونحو ذلك. وهذا القسم لا اختلاف فيه بين المسلمين وغيرهم من الملل الأخرى. وحدانية الألوهية - وهي توحيد الله بأفعال العباد التي تعهدهم بها وشرعها لهم، وهذا القسم هو الذي يدخل الرجل في الإسلام.

ويعدد الشيخ العبادة التي لا تصلح إلا لله، فيذكر الدعاء، والاستغاث، وذبح القران، والنذر، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإنابة، والمحبة، والخشية والتذلل والتعظيم... وأن من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد وقع في الشرك (٣٠).

لقد عكف أبناء الشيخ وأتباعه على إيمان ما جاء به الداعي ، ويؤخذ من رأيهم : (أنه يجب أن يثبت لله كل ما جاء في القرآن والسنة من صفات ، وأسماء ، وأخبار ، وأحوال ، من غير تأويل ولا تفسير بغير الظاهر ، فله يَدَّ لكن من غير تكيف ، ولا تشبيه ، وله وجهٌ وفوقية ونزول وغيره ، ذلك من ظواهر النصوص القرآنية (٣١).

هذا الاتجاه في تفسير صفات الله قديم عُرف عن المحدثين ، كالإمام أحمد بن حنبل وأتباعه ، أما الجديد فهو تفسيره "وحدانية الألوهية" ، ويفهم من أقواله فيها ألا يتجه العبد بالعبادة لغير الله ، ومن أشرك في العبادة مع الله تعالى شخصاً أو شيئاً فقد أشرك.

ثانيهما: أن يعبد الانسان الله تعالى بما شرعه على ألسنة رُسُلِهِ ، ولا يعبدُهُ إلا بواجب أو مستحب أو مباح قُصد به الطاعةُ وشكر الله تعالى ، والدعاء من جملة العبادات ، فمن دعا المخلوقين من الموتى واستغاث بهم ، كان مبتدعاً في الدين مشركاً برب العالمين ، متبعاً غير سبيل المؤمنين (٣٢).

فمذهب أحمد بن حنبل من قبل ، وابن تيمية من بعده الأساس الذي يعتمد عليه ابن عبد الوهاب ، وتبى مشكلة "البدع" فقد توسع أتباع الشيخ في معناها توسعاً كبيراً ، وحين ندرس هذه القضايا في ضوء الشريعة الصافية لا نجد لها أساساً ، بل اعتقد أصحاب دعوة التوحيد أنها بدع لا مرأى في ذلك ، وتوهم المتعصبون أن كل أمر لا صلة له بالعبادات بدعة ، وحملوا السيف لمحاربة المبتدعين (٣٣) ، مدّعين أنهم يحققون قوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (٣٤).

ولهذا السبب زعم بعض المستشرقين "أن الفرق بينهم وبين سائر المسلمين يكمن في هدم القباب وأنهم لا يؤمنون بمحمد رسولاً لله ، بل رجالاً حكيماً ، وتقتصر وظيفة الإمام على قراءة القرآن والصلاة بالناس ، ومراقبة هلال رمضان ، ومنع الخمر والتبوغ ، ولا ريب أن في زعم هؤلاء



المستشرقين الكثير من التجني “(٣٥).

ومن آثارها التزام الحكومة بهذه التعاليم جعلها تنفذ أفضيتها وعبادتها المذهب الحنبلي ، كما تنفذ الحدود تنفيذاً صحيحاً كاملاً وبرز المظهر الديني على شكل المطوعين وهم ينيهون الناس قبل كل صلاة إلى إغلاق حوانيتهم ليتوجهوا إلى المساجد، ويؤدّوا صلاتهم جماعة ، وتتوقف كل حركة في البلاد في التجارة أو الوزارات والمؤسسات في ذلك الحين.

وأجبرت الدعوة الناس على حلّ قضاياهم ومنازعاتهم عن طريق القضاة والشرع بدلاً من اللجوء إلى الوسائل الشخصية ، كما ألغت حق القبيلة في حماية المجرم من العقوبة ، وحملها تبعة العداء الشخصي (٣٦)، قضاؤها على حياة التشرد والارتحال في البادية ، وكذلك ربطت هذه العقيدة بالانسان في الجزيرة العربية بالله.

ونتيجة التعاون الذي نشأ بين ابن عبد الوهاب وبين ابن سعود جعل الثقة بين هاتين الأسرتين قوية ومتبادلة ومستمرة، وإذا كانت الأسرة السعودية مهتمة في المقام الأول بإدارة دفة الحكم، وتوجيه السياسة وتطوير المجتمع ، فالأسرة الدينية تشرف على شؤون الإفتاء والقضاء وتعاليم البنين والبنات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورعاية المصالح الدينية لجميع المواطنين (٣٧).

### الدعوة في الأدب:

هذه النقطة محاولة لكشف دعوة محمد بن عبد الوهاب من خلال النصوص الأدبية وحدها ، وهو تتبع لتطور هذه الدعوة في العهود المختلفة من أدوار الحكم السعودي، ورصد لمواقفها من الأنصار والخصوم في داخل الجزيرة وخارجها بعد معركة الدرعية إلى يومنا هذا ، والغاية من هذا هو كشف لون من ألوان الأدب ، ظهر في أيام أدلهمت الخطوب فيها ، فعبر عنها بصدق وإيمان ، وكان يتخذ الشعر مطية وينأى عن ركوب الشر.

بدأت بواكير هذه الشعر تظهر في حياة محمد بن عبد الوهاب و كان مصدرها اليمن على لسان أمير يدعى محمد الصنعاني، مدح شيخ نجد، وأثنى على دعوته وذم خصومه، وخاصة من كان يقول بوحدة الوجود (٣٨)، ثم توالى القصائد من شتى أرجاء الجزيرة، تختلف في ألفاظها، وتتفق في مضامينها، مديحاً أو رثاءً، أو هجاءً.

وحين توفي الشيخ نزل إلى ميدان هذا الأدب شاعر إحسائي يدعى 'ابن مشرف' فتسلم راية الدفاع عن الدعوة، في وقت سكت فيه الشعراء كافة، لان صليل سيوف المصريين، ودوي مدافعهم أحرست الألسنة الداعية، وإذا كان لابن مشرف فضل، فهو يتجلى في رسمة الصورة الكاملة لمجتمع دبب فيه الفوضى، وساد الذعر، وأريق في الدماء، وتولى حكمه رجال اتسموا بالضعف وآثروا السلامة، ورضوا بالواقع المرّ، وعملوا على ضياع ملكهم بأيديهم، وحين أسلم هذا الشاعر الروح إلى بارئها، تسلم الرياء شاعران، أخذ الأول وهو سليمان بن سحمان، جانب المعركة الفكرية الدائرة بين قومه وأعدائه (٣٩)، وأخذ الثاني - وهو ابن عثيمين - جانب المعركة الفكرية الدائرة بين عبد العزيز وأعداءه في أرجاء الجزيرة العربية.

إن رصد الدعوة من ثنايا هذا الأدب يقفنا على مشاهد ما كنا نشاهد لولاه ويضعنا وجهها لوجه أمام العواصف التي عصفت بالجزيرة، وجعلتها تحابه عدداً من الهجمات العسكرية، جحافل فكر، وصدمات رأي، فتلتوي أمامها، أو تنحاز عنها (٤٠).

زاد أبيات هؤلاء الشعراء على ثلاثة عشر ألف بيت، ألفان خمسة مائة بيت قالها ابن مشرف، وثلاثة آلاف لابن عثيمين، وما تبقى فهو ثمانية آلاف لابن سحمان ولم تكن جميعها في شرح الدعوة بل ورد فيها غزل، ووصف، وحكمة، وفخر، وشكوى وأمور أخرى، لكن الحديث في العقيدة، كان أكثر وأغلب، ومن هذا الجانب أختار وأجنى ثمرات آرائهم في ثلاثة نقاط:

(١) عقيدة التوحيد.

(٢) صفات الكافرين والمسلمين.

(٣) صورة الوضع الاجتماعي والسياسي في عصرهم.

أما النقطة الأولى : فجعلتها في المقام الأول لابن مشرف وابن سحمان لأنهما يتفقان في خلاصتها وما جاء به ابن عبد الوهاب ، لكن الذي يستدعي الانتباه كثرة ترددهما تلك الفكرة ففي كل قصيدة شرح لتوحيد الألوهية، وفي كل مناسبة إعادة للحديث ذاته، وذلك لأسباب سياسية مرتب بها المنطقة وقد سبق أن جرت الدماء غزيرة بين فرق الشيعة وبين رجال الدعوة، وها هم أولاء اليوم في الأحساء أقوياء وأغنياء قادرون على إقناع الجاهل والضعفاء والغوغاء بصحة ما يفترون ويزعمون ، ويضاف إلى ذلك عامل ثالث هو انتشار الجهل، وقلة العلماء وندرة الذين يدافعون عن "العقيدة" أذى الخصوم؟؟؟ وتلك عوامل تمنعها من ان تنتشر وتذيع ، وتسلم من التحريف والتشويه.

لهذه الأسباب أو لغيرها، رأى ابن مشرف أن نظمها شعراً قد يساعد على سهولة حفظها وروايتها في وقت لم تعرف الأحساء المطبعة ولا الصحافة ولا وسائل النشر والإعلان والإذاعة ، والعشر أقب إلى النفوس من حيث التلقي والحفظ والنقل ، وهو أصون للفكرة من النشر.

أما سبب إكثار ابن سحمان من ترديد الحيث عنها فيظهر أن مردّه لعوامل أخرى، منها أنه عاش في زمن متأخر نسبياً عن ابن مشرف، وقد عاصر عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وشهده يجمع أطراف الجزيرة ويرفع عليها رايته، ويثبت فيها "عقيدة التوحيد" مرة أخرى وذلك يُغري نفراض من شعراء البلاد العربية والمجاورة الذين لا يؤمنون بما يؤمن به عبد العزيز وابن سحمان أن ينظموا في هجاء الدعوة (٤١).

إن النقطة التي ركزت عليها القصائد والدعوة ذاتها هي الشرك، وقد قيل : "إن القصائد

بالغت في التركيز عليه“ وفي توضيح مدلوله الشرعي الذي يتلخص في أنه : ليس المشرك من اتخذ مع الله إلهاً آخر، بل إن محتورى معنى كلمة الشرك أكبر من ذلك وأوسع، إن الشرك قسمان : أصغر ، وأكبر. فالأول: يمكنه أن يغفره الله كالرياء، والتصنع للخلق، وردّ الأمور إلى الأسباب لا إلى الله ، كأن يقول قائل : ربحت هذا المال بمعرفتي بأسرار التجارة، وهذه الثروة حصلت عليها بتعبي وكّد يميني ، وأكلت الطعام فأشبعني ، وشربت الدواء فشفاني ، ولو فعلت كذا لكان كذا، كذلك الحلف بغير الله كقول حال: وحققت أنت المنى والطلب وغير ذلك(٤٢).

والشرك الأكبر هو الذي لا يغفره الله بدليل قوله تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ) (٤٣) المشركون في عُرف الدعوة من أنكروا وحدانية الله ، وخاضوا في صفاته بطريقة لا تتفق وما كان عليه السلف، وأشركوا في عبادته شيئاً آخر كالتعظيم والتقديس والتوسل وما إليها. (٤٤)

المسألة الثانية التي كثر تركيز الشعراء عليها ”صفات الله“ وقد سبق أن شرحت رأي الشيخ فيها وصلتها برأي ابن حنبل أولاً وابن تيمية من بعده، وكان من خلاصة ما ذكروا أن تفسير كل آية ورد فيها ذكر لوجه الله أو يده أو رجله أو استوائه على العرش، فقراءتها وتفسيرها ولا شيء أبعد من ذلك. ثم جاءوا إلى ”القرآن الكريم“ و”الكتب السماوية“ المقدسة من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى ، فرددوا ما قاله ابن حنبل ، وزادوا عليه بأن المخلوق فيها صوت القارئ والحبر والورق لا غير ، فقال ابن مشرف في جوهرة التوحيد(٤٥):

والصحف والتوراة والزبور	وبعد الانجيل والمسطور
أعني كتاب أحمد الأواه	جميعها عين كلام الله
لفظاً ومعنى عند أهل الحق	وإنما المخلوق صوف الخلق
وحبرهم والخط والسجل	قضى بهذا العلماء الجُل

ونرى من ثنايا شعر ابن مشرف وابن سحمان موقفهما بل موقف "الدعوة" الأصيل من الرسول ﷺ خلاصته أنه عرج إلى السماء بجسمه لا بروحه فقط، كما قال الزهاوي فكفر وهو حيّ في قبره، لكنه حياته فيه لا تشبه التي عاشها فوق الأرض (٤٦)، وليس كما زعم الزاعمون بأنه يصوم في قبره ويحج ويعتمر، وكذلك فصل ابن سحمان خاصة في أمر الزيارة أنها في شعره يجب أن تكون لمسجده النبوي وللصلاة في روضته، لا أن تكون لذاته أو لقبره (٤٧).

ومن الحديث عن زيارة خاتم الأنبياء يرد الحديث عن الاحتفال بمولد النبي ﷺ فيبراً منه الشاعر لبدعته، وعن شفاعته لنا ولكنه لا يستطيعها إلا بعد أن يأذن الله ويرضى، ولا تكون إلا لمن رضي الله لهم الشفاعة من المؤمنين، ولذلك نجد أن الشعراء يختمون كل قصيدة بالصلاة والسلام على رسول الله (٤٨)، إذا فإن شعراء الدعوة كرروا ما جاء به محمد بن عبد الوهاب، والنتيجة التي يخيل إلى ما أرادوا ذلك إلا لأحد هدفين، أولاً تثبيت دعوة الإصلاح في عقول الناس، والشعر مطية ذلول لذلك، وثانيها: للرد على خصوم شعراء شهروا سلاحهم في وجه رجال الدعوة، فاضطر هؤلاء أن يرفعوا السلاح المماثل في وجههم، فالحديد بالحديد يفلح، لكنهم مع السلاح المشهور أضافوا سلاح التفكير، ولا تقل كمية الشعر المنظوم في صفات الكافرين والمسلمين في دواوينهم.

ولو تساءلنا عن هؤلاء الذين "كفروا" فنجد الجواب عند جميع شعراء الدعوة، أنهم قبل كل شيء - الذين أبوا أن يؤمنوا بما آمن به السلف الصالح.

لقد انضوى تحت هذا المبدأ فرق كلامية وأحزاب سياسية دينية، ومذاهب اجتماعية ورجال وشخصيات، في شتى بقال العالم الإسلامي، فالفرق الكلامية التي كفرت هي المعتزلة والجبرية والمرجئة والأشعرية (٤٩) والماتريدية والروافض وبنو القداح والزيدية (٥٠) واللاأدرية (٥١).

ومن المذاهب السياسية الدينية جماعة الخوارج، ومن علماء الكلام النظام (٥٢) وابن أبي دؤاد (٥٣) والجهم (٥٤) والمريسي (٥٥) والعلاف (٥٦) وبشر بن المعتمر (٥٧) وابن سينا (٥٨) وابن سبعين (٥٩).

ومن رجال الدين في البلاد الإسلامية ورد ذكر يوسف النبهان، والكسم (٦٠) ودحلان (٧١) والعظمي (٦٢) والزهاوي (٦٣)، كما ورد أسماء شعراء هجو الدعوة، وكان منهم يوسف بن شبيل الكويتي، وعبد اللطيف بن عمير، وشرف البحريني، وأبو بكر الأحسائي وراشد بن حنين، وعبد الصمد السنان العراقي وغيرهم.

رتب شعراء الدعوة قواعد تعرف بها "صفات الكافر" ومنها: من نفى صفات الله، ومن شبهه بخلقه ومن قال بخلق القرآن (٦٤)، ومن قال إن دين الله من جبرئيل، ومن فضل دين الكفر على دين محمد، ومن كره الإسلام أو شيئاً منه، ومن استهزأ به، ومن اشتغل بالسحر، ومن أعان الكفار على المسلمين، ومن لم يكفر كافراً، ولم يبايع إمام المسلمين، ومن جعل الدستور نظام حكمه، ومن سكن أرض الكفر وهو قادر على الهجرة عنها.

إذا فالشعر الذي رمى بالكفر جماعات وفراً ما كان إلا تقريراً لعقيدة التوحيد ولوناً من ألوان الهجاء، ولئن كان للهجاء في تاريخ الأدب العربي سمات وصنوف إن هذا الهجاء أقرب ما يكون إلى الهجاء السياسي الديني الذي وجد في عصر الدولة الإسلامية، ولقد حمل سماته نفسها، ففيه العنف والحماسة، والتشهير، وقرع الحجة بالحجة (٦٥).

أما المسلمون فهم الذين لا ينطبق عليهم ما وصف به الكافرون، وعلى رأسهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم يأتي أبناء الشيخ وأحفاده في المرتبة الثانية بعد أبيهم، (٦٦) من حيث وفرة الشعر الذي تغنى بعقيدتهم، ويليهم مشايخ الدعوة النجدية، والأسرة السعودية، ثم أهل نجد

، فبقية الناس الذين آمنوا بدعوة التوحيد في داخل الجزيرة العربية وخارجها (٦٧)، والأئمة الأربعة ومن تبعهم. (٦٨)

والثاني: ديني سياسي فيه إلحاح كبير على تلقيب الممدوح بالإمام أكثر من كل لقب آخر كالأمير أو الملك أو السلطان، وهذا لقب ينسجم مع تعاليم "الدعوة" والصفات الحميدة والأخلاق الجليلة الذي يترتب عليهم أن يتحلّوا به (٦٩).

والثالث: الوضع الاجتماعي والسياسي في قلب نجد، إذ تصور ما كان يدور في الخفاء على ألسنة الأعراب ورأيهم في الحاكم السعودي، وما كان يبيته الأتراك الحاكموا ويحكونه في الظلام لتلك المنطقة بعد غزو الدرعية.

وفي الحقيقة أن شعراء الدعوة قصدوا إلى مدح أميرهم أو حثّه على تطهير الأرض مما علق بها، وتخليص العباد من الأذى الذي ينالهم في حياتهم، ووصف البادية وأهلها بأطيب الأوصاف، وخلع على "الأئمة" أبهى الحلل (٧٠).

أما أسلوب هذا المديح فليس مما يشبه روائع الفحول من القدامى المداحين كالنابغة والحطيئة وجريروالمتنبي، بل هو إلى صفة "الكلام المنظوم" أقرب إلا قليلاً من قصائد ابن عثيمين فقد سمت سموّاً كبيراً.

لم يبق في المملكة كلها شاعر واحد يقف إنتاجه كله على نظم مبادئ الدعوة ويجابه آراء الخصوم فيردّ عليها، ويعيد بيان رأى العقيدة فيها، ثم ينعت قائلها بالكفر والإلحاد والردة، وما أشبه ذلك كما نظم ابن مشرف تلك المبادئ، ورد ابن سحمان على الخصوم وكفرهم، وجابه ابن عثيمين أعداء عبد العزيز (٧١).

وبعد انتصار عبد العزيز على خصومه، وانتهى أمر الجزيرة إلى طاعته وتطبيق مبادئ دعوة ابن عبد الوهاب تطبيقاً عملياً بل إنها اليوم المادة الرئيسية في مناهج التعليم الرسمية والخاصة في

مدارس البنين والبنات وفي جميع مستويات التعليم، ومن ثم لم تبق خصومة أو جدال في أمر هذه العقيدة بين المناطق المختلفة في الدولة، ولم يبق أحد بحاجة إلى نظمها لنشرها بغية حفظها ونقلها وروايتها. (٧٢)

أما في خارج حدود المملكة فإن شعراء العالم العربي خاصة شغلوا في هذا العصر الحاضر بأمور بلادهم الاجتماعية والقومية والإنسانية وبمواجهة الأعداء المتكاثرين على العالم، وبمعالجة القضية الفلسطينية التي تعقدت وزاد خطرها، ومن الطبيعي ألا نرى ولا نسمع أديباً واحداً يتخلى عن جميع تلك القضايا، وينصب على الدعوة السلفية هجوماً وعداء، وعن سكوت الشعراء في البلاد العربية عن الخوض في أمر الدعوة يقابله سكوت آخر في قلب المملكة جواباً عنه .

أما الشعر الحديث تميز بسموه عن الخلافات المذهبية (٧٣)، وشموله للمسلمين في داخل المملكة وخارجها، ففيه الدعوة إلى حب الإنسان لأخيه الإنسان بعيداً عن الحدود الإقليمية والسياسية، وفيه النداء المخلص إلى الوقوف صفواً واحداً أمام المخاطر الغربية والشرقية الاستعمارية والإلحادية، وهو في الوقت ذاته انعكاس لدعوة "التضامن الإسلامي" التي يسعى إلى تحقيقها الملك فيصل بن عبد العزيز (٧٤).

هذا الانفتاح والتسامح شجع عدداً من شعراء المملكة على أن ينظموا في بعض المناسبات الدينية، وما كانوا ليفعلوا ذلك لولا التطور الجديد الذي تعيشه المملكة اليوم، ومن هذه المناسبات تعظيم المدينة المنورة لأنها مدينة الرسول ﷺ، والإشادة بمولد ساكنها، وقد كان الشعر الحديث في مثل هذا من قبل محرماً، حتى قال نفسه في قصيدة عنوانها "صباح الهدى" ونشرت بمناسبة مولد الرسول ﷺ في جريد البلاد (٧٥)، وفي الوقت الحالي غالباً تنتشر في بعض الصحف مقالات ومحاولات نثرية في القضايا الدينية وجميع كتابها من رجال العلم والدعوة والدين. (٧٦)



### حواشي الباب الأول:

(١) تاريخ الدولة السعودية ، تأليف أمين سعيد، تأليف أمين سعيد ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز بالرياض ١٢٠٠ - ١٣٠٠ .

(٢) تاريخ الدولة السعودية ، تأليف أمين سعيد ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز بالرياض ، م ص ١٢٠ - ١٣٠ .

(٣) ابن بشر ١٣٦ ، فيلبى ١١٨ ، تاريخ نجد الحديث ص ٧١ الريحاني ، تاريخ المملكة العربية السعودية ص ٩٧

لصلاح الدين المختار ، جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٠ Benoist Mechin , Ibn Second

Page 94 - ، ابن بشر ٢٠٠ فيلبى ١٤١ ، قلب جزيرة العرب ٣٣٧ لفؤاد حمزة ، صقر الجزيرة ٢٩٠/١

لجبرتي B.M. Ibn Second - PP95-102

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٨١ وما بعدها لإبراهيم بن صالح بن عيسى.

(٥) Benoist Mechin, Ibn Second Page 96 وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٨١

- ٨٥١ إبراهيم بن صالح بن عيسى.

(٦) R.Jean, Memoires Sur l'Origine Des Wahabys, P.38 Travels of Ali

Bey طبع فلادلفينا ١٨١٦ .

(٧) تاريخ نجد للريحاني ص ٧٧ وما بعدها

(٨) المصدر السابق ص ٣٠٦ - ٣٣٦ .

(٩) المصدر السابق ص ٣٠٦ - ٣٣٦ .

(١٠) كتاب التاريخ العضوية العامة تحت الرئاسة العامة لتعليم البنات .

(١١) جريدة المدينة المنورة ، العدد الرابع ، السنة الأولى ١٨ صفر ١٣٥٦ مقال "الأدب الإقليمي" طبعت في جدة

١٤٢٢ بقلم محمد سعيد عبد المقصود .

(١٢) جريدة المدينة المنورة العدد الرابع ، السنة الأولى في ١٨ صفر ١٣٥٦ ، مقال "الأدب الإقليمي" بقلم محمد

سعيد عبد المقصود .

(١٣) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٩ - ٤٠ ، للدكتور بكرى شيخ أمين .

(١٤) تاريخ الدولة السعودية تأليف أمين سعيد ، ص ١٤٥ .

(١٥) Palagrove, W.G. Personal Narrative of a year journey through

central and eastern Arabia, P.262 ، حسن بن غنام ، تاريخ نجد ص ٨ - ٧٨ ، سيرة محمد بن

عبد الوهاب ص ٣٣ لمع شهاب .

(١٦) ماضي الحجاز وحاضره ، ص ١٤٠ ، حسين نصيف ، عصر الدعوة الوهابية ص ٢٣٣ ، محمد حامد فقي

مشاهداتي في الحجاز ص ٥٣ ، عباس متولى حمادة ، انسان الجزيرة ص ٥٦ لإبراهيم عبده Pareja,

- (١٧) العقيدة والشرعية في الإسلام، الفقرة ٦، ص ٦٠، اجناس جولديهر.
- (١٨) تاريخ نجد ص ٢٨ الآلوسي، تاريخ نجد لابن غنام ص ٧٥، تاريخ نجد لابن بشر ص ٨٢.
- (١٩) تاريخ نجد لحسين بن غنام ص ٧٥، عنوان المعجد في تاريخ نج ص ٨٢ لعثمان بن بشر.
- (٢٠) رسائل ابن تيمية لابن عبد الوهاب (الشيال والحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامية الحديث ص ٦٠ تاريخ الشعوب الإسلامية ٤/ ١٧ في السيرة الإسلامية الحديث) انسان الجزيرة ص ١٥٦ لابراهيم عبده.
- (٢١) اجناس جولدي زهير العقيدة والشرعية في الإسلام (الفقرة) ص ٦٠، شجرة الذئب المقدسة لابن بشر، ص ١٦ حاشية ابن بشر ص ١٧.
- (٢٢) كتاب التوحيد، طبع في المطبعة المنيرية بمصر سنة ١٣٤٦، وفي المكتب الاسلامي بدمشق عام ١٩٦٢.
- (٢٣) تاريخ نجد لابن بشر ص ١٩-٢٠.
- (٢٤) سيرة محمد بن عبد الوهاب ص ٣٠ لمع شهاب، وتاريخ البلاد السعودية لمنير عجلائي ص ١٣٧/١
- Corancez, His bire Des Wahabias, P11: Armstrong, Lord of Arabia الإمام العادل لعبد الحميد الخطيب ٤/١ مجموعة التوحيد النجدية في الرسالة التاسعة، ص ١٠٠-١٢٨، ١٣٢ وطبع مستقلاً بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٧، أما مجموعة الخطب في ص ١١٥ طبعة مستقلاً بمكة.
- (٢٥) أثر الدعوة الوهابية ص ٤، مجلة الزهراء المجلد ٣، ص ٨١، ١٣٤٥.
- (٢٦) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ٤/ ١٩ وما بعدها، أبو زهرة، المذاهب الإسلامية ص ٤١٥
- Burckhanrd , Note on the bedouins N.Wahabys V.I.P 297 jean and .Raymond Meories sur l origine Wahabys
- (٢٧) تاريخ نجد ص ٩٠ الآلوسي، 1925. Orientale. Lecaaire.
- (٢٨) تاريخ نجد ص ٩٠ الآلوسي، 1925. Orientale. Lecaaire.
- (٢٩) تاريخ البلاد السعودية للعجلاني ١/ ٢٤٣، رسالة السنين في الرد على المبتدعة الوهابيين لمصطفى الكريمي ص ٥٠، الدرر السنية في الرد على الوهابية لأحمد زيني دحلان وشواهد الحق في الاستغاثة بسير الخلق ليو سف النبهاني ص ١٨.
- (٣٠) رسائل في عقائد التوحيد ص ٣، ٣٣ لمحمد بن عبد الوهاب، المذاهب الإسلامية لأبو زهرة ص ٢١٠-٢١٥ كتاب التوحيد ص ٣ لمحمد بن عبد الوهاب، التوضيح ص ٥٥ لابن غنام، وتاريخ نجد ص ٨٨ للآلوسي، تاريخ البلاد السعودية للعجلاني ١/ ٢٥٩، الحركات الإصلاحية ص ٥٥ للشيال.
- (٣١) تاريخ نجد ص ٣٠١ الريحاني، ومجموعة ثلاثة رسائل المفتي ص ٦١ لمحمد بن عبد الوهاب، وكتاب

التوحيد ص ٥ لمحمد بن عبد الوهاب.

(٣٢) كتاب التوحيد ص ٥٠٣ لمحمد بن عبد الوهاب ورسائل في عقيدة التوحيد ص ٣٣، التوضيح ص ٥٥ ص ١١٧، الحركة الإصلاحية للشبال ص ٥٥، ضحى الإسلام ٢٦/٣ وما بعدها لأحمد أمين.

(٣٣) مجموعة التوحيد ١٩، ١٨، ٢٤٦، ٢٦١، ٢٩٢. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ص ٤٧٢، ٤٤٤

للإمام أحمد بن حنبل **Burckhard, Notes V.2nd P. 439**.

(٣٤) تاريخ نجد لابن غنام ص ٢٩٣.

(٣٥) سورة آل عمران آية ١١٠.

**Burokhard, Notes-V2nd P.440, Corancaz, P.5** (٣٦)

(٣٧) معلومات استقيت من الحياة الواقعية خلال وجودي على أرض السعودية.

(٣٨) مجموعة الرسائل والمسائل ٣٣/٢ لابن تيمية.

(٣٩) تاريخ نجد لابن بشر ص ٢٥ والفتوحات المكية لمحيى الدين ص ١٧.

(٤٠) ديوان عقود الجواهر المنضدة الحساب، طبع في المطبعة المصطفوية بمبای في الهند، ١٣٣٤ لابن

سليمان بن سحمان مقدمته ١١-١٥.

(٤١) ديوان ابن عثيمين مقدمته طبعت بدار المعارف بمصر ص ٥ - ٢٠.

(٤٢) ديوان ابن سحمان ٥٥/١ مقدمة عقود جواهر المنضدة الحسان طبع في المطبعة المصطفوية بمبای بالهند

١٣٤٣هـ.

(٣٤) جوهرة التوحيد لابن مشرف ٧١٢/١.

(٤٤) سورة النساء، آية ٤٨.

(٤٥) جوهرة التوحيد في القصيدة الرابعة في معرض رده على عثمان بن منصور لابن مشرف، والقصيدة يبين فيها

سبب بغضه لها، والقصيدة الثامنة يعبر عن فرحته بها.

(٤٦) جوهرة التوحيد، القصيدة الرابعة لابن مشرف، ديوانه ص ٦٧.

(٤٧) عقود الجواهر المنضدة الحسان في القصيدة السابعة لابن سحمان يرد على يوسف النبهاني والفويرط لابن

سحمان.

(٤٨) جوهرة التوحيد، القصيدة الحادية عشر لابن مشرف وقد أفرد قصيدة كاملة في الثناء على رسول الله ﷺ،

والقصيدة التاسعة والسابعة عشر.

(٤٩) الملل والنحل للشهرستاني ص ٦١، ١٣٣، ١٤٩ و ٢٥٧، ٢٢٨، ٣٠٢ و ٣٠٦.

(٥٠) مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢١/٢.

(٥١) الموسوعة العربية ص ١٥٣٤، دائرة المعارف القرن العشرين لوجدى ٢٦٩/٨.

(٥٢) الموسوعة العربية ص ١٥٣٤، دائرة المعارف القرن العشرين لوجدى ٢٦٩/٨.

- (٥٣) النجوم الزاهرة ابن تغري بردى ٢/٢٣٤ ، الملل والنحل للشهرستاني ص ٧٧.
- (٥٤) ابن خلكان ١/٢٢ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردى ٢/١٣٥.
- (٥٥) ميزان الاعتدال ١/٩٧ ، الملل والنحل للشهرستاني ص ١٣٥.
- (٥٦) وفيات الأعيان ١/٩١ ، ميزان الاعتدال ١/١٥٠.
- (٥٧) المصدر السابق ١/٤٨٠.
- (٥٨) خزانة الأدب للبغدادى ٤/١١٧.
- (٥٩) وفيات الأعيان وحي بن يقظان ١/٢١٥ ، خزانة الأدب للبغدادى ٤/٤٦٦.
- (٦٠) فوات الوفيات لابن شاکر الکتیبي ١/٢٤٧ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردى ٧/٤٦٦.
- (٦١) معجم الشيوخ ٢/١٦١ لعبد اللطيف الفاسى.
- (٦٢) الأقوال الماضية في الرد على الوهابية لمحمد عطاء الكم طبع بمصر عام ١٩٠١ م.
- (٦٣) الأعلام ١/١٢٥.
- (٦٤) تراجم أعيان دمشق ص ١٢١ الشطى.
- (٦٥) مجلة المجمع العلمي ٨/٩٢ و ١٤/٢٤٨.
- (٦٦) عقود الجواهر المنضدة الحسان لابن سحمان، القصيدة التاسعة والعشرين والسادسة والعشرين.
- (٦٧) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/٢١٤ للشوكانى.
- (٦٨) مقدمة ابن بشر ص ٧/١٤٣.
- (٦٩) جوهرة التوحيد لابن بشر ص ٧-٨٠.
- (٧٠) الحركة الإصلاحية للشیال ص ٦٩ وفي قصائد ابن سحمان من القصيدة الأولى إلى القصيدة الثامنة.
- (٧١) ديوان ابن عثيمين من القصيدة الثانية إلى القصيدة العشرين.
- (٧٢) الأعلام لعثمان بن سند البصرى ٤/٣٦٧ ، وديوان جوهرة التوحيد لابن مشرف من القصيدة الرابعة عشرة إلى القصيدة الرابعة والعشرين.
- (٧٣) جريدة البلاد لضياء الدين فى ١٨ محرم ١٣٨٨ ١٦/٤/١٩٦٨.
- (٧٤) المدينة المنورة في جريدة البلاد لضياء الدين فى سبع محرم ١٣٨٨ الموافق ٥/٤/١٩٦٨.
- (٧٥) قصيدة صباح الهدى في جريدة البلاد لضياء الدين ١١ ربيع الأول ١٣٨٨ ، العدد ٢٨٣٢.
- (٧٦) قصيدة صباح الهدى في جريدة البلاد لضياء الدين ١١ ربيع الأول ١٣٨٨ ، العدد ٢٨٣٢.
- (٧٧) المحاورات التي دارت بين الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله والشيخ محمود الصواف المدرس بكلية اللغة العربية والشرعية بمكة المكرمة ، والتي نشرت بجريدة الدعوة والرياض فى أعداد ١٣٨٧ / ١٩٦٧ م، وفي جريدة الندوة ٢٤/٥/١٣٨٧ ، المناقشة بين الشيخ بن باز وصالح محمد جمال.

# الباب الثاني

## الباب الثاني

### الفصل الأول : المؤثرات المباشرة في النهضة الأدبية

(أ) الصحافة والإذاعة.

(ب) التعليم.

(ج) المكتبات والمطابع.

### الفصل الثاني : الأداء الفني في الشعر السعودي.

(أ) التيارات الأدبية

(ب) مصادر الشعر السعودي

(ج) الصور الفنية في الشعر السعودي

(د) نهج القصيدة السعودية.

### الفصل الثالث : الفنون الأدبية المستحدثة، أي تطور النثر الأدبي الفني .

(أ) فن القصة ، والقصة القصيرة، و الاقصوصة.

(ب) فن المقالة

## الفصل الرابع : البحوث والدراسات المنهجية

(أ) الدراسات النقدية.

(ب) التأليف التاريخي الأدبي ، ويتضمن ما يلي :

(١) التأليف فى التاريخ العام.

(٢) التأليف فى التواريخ المحلية.

(٣) التأليف فى التراجم والسير.

### تمهيد:

في سبيل دراسة أدب المملكة العربية السعودية دراسة صحيحة وكاملة أوضحت في الباب الأول المؤثرات السياسية والتاريخية والأدبية والدينية في حياة المملكة العربية السعودية ، وهي في حقيقتها عوامل غير مباشرة ، كان لها أثر في توجيه الأدب والفكر وأسلوب الحياة في قلب الجزيرة.

وتطور النشر نتج عند كتابتها في المقالات والصحف ودراسة تطورها على شكل أوسع سأوضحها في هذا الباب، أما من الناحية الدينية فوضحتها في أثر الدعوة في الأدب، أقصد بها دعوة الشيخ في التفسير والحديث والفقه والتوحيد والثقافة الإسلامية فيما يكفي.

وفي سبيل إيضاح الصورة الأدبية المعاصرة في المملكة بشكل أوضح سأعتمد في هذا الباب إلى إيضاح المؤثرات المباشرة في نهضة الأداء الفني ، والفنون الأدبية المستحدثة، وهي العوامل الكبرى المباشرة التي كان لها أثر كبير وواضح في دفع الأدب السعودي دفعة عنيفة إلى الأمام ، وفي رفع مستواه الفكري والأسلوبي، وتقريبه من نظيره في البلاد العربية الأخرى شكلاً ومضموناً.



## الفصل الأول : المؤثرات المباشرة في النهضة الأدبية

### (أ) الصحافة والإذاعة:

الحديث عن الصحافة وتطورها واتجاهاتها في قلب الجزيرة العربية عسير المسالك ،  
تكتفه صعوبات عدة:

أولها : ضياع أكثر ما صدر من جرائد ومجلات في عهد الحكم التركي والهاشمي وخلو  
دوائر وزارة الإعلام ، والمكتبات العامة ، والمؤسسات الحكومية من المجموعات الكاملة  
للصحف الأولى في العهد السعودي .

وثانيها: عدم اهتمام غالبية الناس بالكتابة عن الصحافة، وإنما مقالات كتبوها ، أو قصائد  
نظموها، أو آراء أدلوا بها أو نقداً انتقدوا به ، أو شيئاً ما يمسهم من قريب أو بعيد .

ثالثاً : قلة المؤرخين لهذه الصحافة بل ندرتهم إذ ليس في البلاد أكثر من أربعة أفراد كتبوا  
في هذا الموضوع وهم :

(١) رشدي ملحس (١) . (٢) محمد حسين نصيف .

(٣) محمد سعيد العامودي (٢) (٤) عبد القدوس الأنصاري . (٣)

وتبدوا دراساتهم جميعاً متشابهة، وقد تتفق في الجمل والألفاظ في كثير منها، ولقد  
حاولت "مديرية الصحافة" التابعة لوزارة الإعلام أن تصدر بحثاً عن الصحافة السعودية (٤) ،  
فجاء مكرراً فيه الكلام ذاته الوارد في كتابي العامودي والأنصاري، بل قصر عما أورده في عدد  
من النقاط .

ويبدو أن "أديب مروة" قد استعان ببحثه عن الصحافة في كتابه "الصحافة العربية - نشأتها

وتطورها" بما كتبه الأديان السعوديان المذكوران، كما أن بحث الفيكونت فيليب دى طرازى فى الجزء الرابع من كتابه "تاريخ الصحافة العربية" لا يسمن ولا يغني من جوع (٥).

وهذه الدراسة استقيت من المصادر المذكورة ومن الصحف المختلفة أمكنني العثور عليها فى المكتبات العامة داخل المملكة العربية السعودية وفى مكاتب بعض الأدباء السعوديين (٦) مجموعة القبلة فى مكتبة الحرم، مكة المكرمة، وكذلك أم القرى، اليمامة، وعكاظ (٧)، من نظام المطابع والمطبوعات (٨)، ونظام المؤسسات الصحفية (٩)، اللذين أصدرتها وزارة الإعلام السعودية، إضافة إلى الأحاديث الشفوية مع بعض الذين عملوا فى الصحافة بمدينة جدة والطائف، ومن هذه الحصيلة التي تجمعت نرى أن البحث يتشعب إلى فرعين:

الأول: يدور حول الصحافة فى عهد الحكم التركي ثم فى عهد الحكم الهاشمي فى الحجاز.

الثاني: حول الصحافة فى ظل المملكة العربية السعودية وهذا الدور مرّ بمرحلتين: صحافة الأفراد أولاً ثم صحافة المؤسسات ثانياً.

فالصحافة قبل توحيد البلاد كانت فقط فى الحجاز دون غيرها من البلاد العربية السعودية، نرى فى هذا الدور طورين للصحافة؛ تركياً، وهاشمياً.

أما التركي: فيحدد مبدؤه من صدور الدستور العثماني ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م إلى بدء ثورة الشريف حسين التي دعيت بالثورة العربية الكبرى ١٣٣٤هـ - ١٩١٦م، وفى هذا العهد برزت خمس صحف، أولها جريدة الحجاز و التي عنيت بالآداب والعلوم - وحررت بالعربية والتركية وكانت الناطقة باسم السلطة التركية.

والجرائد الباقية ظهرت بعد ظهور الثورة العربية الكبرى من مكة المكرمة:

"شمس الحقيقة" بمكة "الإصلاح الحجازي" بجدة

”الرقيب“ بالمدينة المنورة ”صفا الحجاز“ بجدسة

وكان عمر هذه الصحف الأربع يتراوح بين يوم واحد إلى عدة أشهر، ولم يكن لهذه الصحف قيمة أدبية أو سياسية أو علمية و كما أنها لم تكن وعياً أو توجهاً فكرياً.

أما الطور الهاشمي : فيمتد من بدء الثورة العربية الكبرى واستقلال الشريف حسين بالحجاز سنة ١٣٣٤هـ ١٩١٦م إلى أن قُضي على حكم الهاشمين وظهرت في هذه الحقبة ثلاث جرائد ومجلة واحدة، والجريدة الأساسية الرسمية هي ”القبلة“ وكتب تحت اسمها ”جريدة دينية وسياسية واجتماعية“ ، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع ، تولى رئاسة تحريرها الشيخ فؤاد خطيب، وبعض كبار كتاب الحجاز والعالم العربي (١٠) ، وكانت القبلة مدرسة للأدب والبلاغة وفن الكتابة ، وقد شهدت بهذا جريدة السعوديين الرسمية ”أم القرى“ التي حلت محلها، وكانت افتتاحيات فؤاد خطيب مثلاً يُحتذى به أدباً وفكراً، وحسن عرض وتحليل ، وقد عملت هذه الجريدة على نهضة الفكر والأدب في شبه الجزيرة العربية (١١).

أما الجرائد الحجازية الأخرى فلم تسمُ إلى مرتبة ”القبلة“ بل لم تقترب من مستواها الفكري والأسلوبي، وأخذت تصدر ضعيفة باهتة، مثل :

- جريدة الفلاح المكية - جريدة بريد الحجاز - المجلة الزراعية.

إذاً نستخلص من هذا: بأنه لم يتمتع الحجاز بالصحافة الحقة إلا بـ ”القبلة“ ولقد زعم أحد الكتاب أن هذه الجريدة كانت عديمة الحرية، راسفة بقيود الحكومة الهاشمية، مقيدة بأغلالها، ولكننا نرى أنها رغم كل ما اتهمت به، كانت المنبر الحر العربي في أيامها، وكانت عامل بعث أدبي وفكري في الحجاز والجزيرة العربية عامة ، لا يمكن أن يُتجاهل (١٢).

## الصحافة بعد توحيد البلاد:

بعد توحيد المملكة واستقرار الحكم، أخذت الصحافة تسعى نحو الكمال والمثل الأعلى، وفي الطريق إلى ذلك تكبو هذه الصحافة وتنهض، وتواجه العقبات، فتخطاها حيناً وتتعثّر بها أحياناً، وما تزال إلى اليوم في طور التجارب.

مرت الصحافة السعودية بتجربتين أو بعهدين.

١- عهد الصحافة الفردية. ٢- عهد صحافة المؤسسات.

### ١- عهد الصحافة الفردية:

أما عهد الصحافة الفردية فقد استمرت التجربة فيها أربعين سنة على وجه التقريب وسميت بهذا الاسم لامتيازها الذي كان يعطى لفرد واحد في أكثر الأحيان.

وفي هذه الحقبة صدرت ثلاث وثلاثون صحيفة ومجلة في أرجاء المملكة، أولها "أم القرى" واتصفت بأنها جريدة الدولة الرسمية، وما تزال على هذه الصفة إلى اليوم، وتعاقب على رئاسة تحريرها كثيرون (١٣). منهم:

يوسف ياسين (١٤)، رشدي ملحس (١٥)، الطيب الساسي، محمد سعيد عبد

المقصود ( )، عبد القدوس الأنصاري، وغيرهم.

إن هذه الصحيفة تعتبر سجلاً رسمياً للمملكة في أحداثها الداخلية وعلاقتها الخارجية، ومعيناً لكل باحث عن الانتاج الأدبي والفكري عند رجال المملكة، وإن لهذه الجريدة الصفة الرسمية من حيث اهتمامها بنشر البلاغات والمراسيم الحكومية، والمصدر الوحيد لكثير من الانتاج الأدبي الذي لم ينشر بعد في كتاب (١٧).

وفي سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م صدرت بمكة مجلة الإصلاح لصاحبها الشيخ محمد حامد الفقي ، وكانت تعنى بالأمور الدينية والعلمية والخلقية، في البداية كانت شهرية ثم نصف شهرية ( ١٨ ) .

ثم صدرت بجدة "صوت الحجاز" ، ورأس تحريرها محمد صالح نصيف ( ١٩ ) ، وعبد الوهاب آشفي ( ٢٠ ) ، ثم تعاقب على رئاسة تحريرها كثيرون منهم أحمد إبراهيم الغزاوي ( ٢١ ) ، محمد حسن فقي ( ٢٢ ) ، وغيرهم، وفي سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م انتقل امتيازها إلى شركة الطبع والنشر والعربية ، وصارت تصدر أسبوعية، ثم أصبحت نصف أسبوعية ، وبعد الحرب العالمية الثانية بدلت اسمها وسميت "البلاد السعودية" . في البداية صدرت مرتين في الاسبوع فثلاث مرات ، ثم صارت يومية ، ودفقت بالمقالات الأدبية والاجتماعية ، وبعد اندماجها بجريدة عرفات فصارتا تصدران باسم "البلاد" ، التي ظلت يومية في صدورهما ( ٢٣ ) .

وفي سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م صدرت مجلة وجريدة المنهل ، وصاحبها عبد القدوس الانصاري ، وهي مجلة شهرية، تعنى بالأدب ، والثقافة ، والعلم ، والاقتصاد ، والاجتماع ، ولا تنطرق إلى الأمور السياسية وتعتبر أقدم مجلة أدبية في البلاد وهي من حيث المستوى الأدبي تساير مثيلاتها في البلاد العربية الأخرى، كما تعتبر من المصادر الأساسية في دراسة الآداب في قلب الجزيرة العربية، ولا سيما في العصر الحديث.

أما جريدة "المدينة المنورة" ، أصدرها الأخوان علي وعثمان حافظ ( ٢٤ ) ، ورأس تحريرها أمين مدني ( ٢٥ ) . وكان معينه محمد زيدان ، وضياء الدين رجب . ففي البداية ظهرت أسبوعية ثم مرتين حتى أصبحت يومية وتهتم هذه الجريدة بالأخبار أكثر من اهتمامها بالمقالات والبحوث، وخاصة بأخبار العالمين العربي والإسلامي، وهذه الجريدة تعتبر أقدم صحيفة صدرت في المدينة المنورة ( ٢٦ ) .

وفي عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥ م أصدرت شركة الزيت العربية الأمريكية بالظهران صحيفة أسبوعية باللغة الانجليزية اسمها الشمس والوهج Sun and Fare ، ولا تزال حتى اليوم مجلة الحج الشهرية، وهي مجلة حكومية تتبع مديرية شؤون الحج سابقاً، وزارة الحج والأوقاف ، وتهتم بشعيرة الحج والعمرة. ثم صدرت "مجلة الغرفة التجارية" ولا تزال تصدر حتى اليوم (٢٧).

أصدر حمد الجاسر مجلة الإمامة في مدينة الرياض، وكانت شهرية أول الأمر ثم أصبحت أسبوعية و تمتاز هذه الجريدة بعنايتها الشديدة بأمور الأدب وتحقيق أسماء المَواطن والأماكن في قلب الجزيرة، والنقد والتحليل أكثر من كل شيء آخر (٢٨).

وصدرت مجلة الرياض الشهرية وهي شبه مجلة أسبوعية وقد حفلت بالصور الفوتوغرافية، فاعتبرت المجلة المصورة الأولى في البلاد، ورأس تحريرها مدني بن حمد وأدارها أحمد عبيد (٢٩).

وصدرت في نفس العام مجلة "قافلة الزيت" الشهرية ، تحت رعاية المسؤولين عن "شركة الزيت العربية الأمريكية" ، وتنطقت إلى موضوعات أدبية واجتماعية وثقافية عامة، وامتازت عن دوريات المملكة بحمال إخراجها الفني ( ٣٠).

وفي سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤ م صدرت مجلتان في المنطقتين الشرقية والوسطى "الجديدة" و "أخبار الظهران" لسعد البواردي ، و "المجلة الزراعية" و "الفجر الجديد" ، أما مجلة "الإذاعة السعودية" الشهرية و "مجلة الإشعاع" و "جريدة الندوة" و "مجلة روضة الأطفال" و "رابطة العالم الإسلامي" الشهرية للعامودي، فقد عُنيت بالأمور الإسلامية وشؤون المسلمين في البلاد المختلفة، وكتب فيها العلماء من مختلف أقطار العالم الإسلامي.

تلك هي دوريات هذه المرحلة بلغ عددها سبعاً وعشرين ، منها خمس اختصت بخدمة

الدين ، واثننا عشرة اهتمت بالسياسة والثقافة العامة، وتسع جرائد اهتمت بأمور التجارة، والزراعة، وقضايا التربية، وعالم الأطفال، وانفردت واحدة فقط بالأدب، وكان توزيعها حسب المناطق التالية : أربع للشرقية، وخمس للوسطى ، وأربع عشرون للغربية قبل الاندماج والإلغاء .

### اخفاق تجربة الصحافة الفردية:

يبدو أن تجربة الصحافة في هذه المرحلة أخفقت ، وما صدر من الصحف والمجلات لم يحقق الأمل المنشود، لذلك عمدت الدولة إلى إلغاء كافة رخص الصحف والمجلات، ودفعت مشروعاً جديداً ، تحل محلها بموجبه صحفٌ أخرى في شكل جديد.

إن الصحافة الفردية في هذه المدة كانت أكثر عدداً مما تحتاجه إليه البلاد ، ولا جدال في أن أربعاً وعشرين صحيفة ومجلة في المنطقة الغربية عددٌ كبير ، وأن خمساً في مدينة الرياض أكبر من الحاجة، أو كان الربح الذي ساقط إليه الصحيفة دفع عدداً من القائمين عليها إلى انتهازها وسيلة لزيادة الدخل والنفع الذاتي ، وإيثار ذلك على المصلحة العامة الكبرى، وكانت النتيجة أن أثرى كثير من أصحابها لحشوها بالإعلان الصحفي، والدعوة التجارية، وكذلك شأن المستوى الفني فقد كان في جلها أقل من أن تقارن بمثيلاتها في البلاد العربية والغربية من حيث ارتباطها بمصادر الأخبار الداخلية والخارجية، ومن حيث تحليلها العلمي للقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وإخراجها إخراجاً فنياً، وإنقاذها من الأخطاء المطبعية ، كما أنها لم تنج من الزلل حين التفتت إلى قضايا ثانوية صغيرة تهافت ، وأثارت المعارك الكلامية من أجل ضمة أو فتحة في لفظة، كما حدث في ضبط جيم "جدة".

### نتائج القيود المفروضة على الصحافة الفردية:

ومن نتائج القيود المفروضة على الصحف أنها دفعت الأدب دفعة رائعة إلى الأمام، فامتلأت بالمقالات الأدبية، واكتظت بالموضوعات النقدية، وظهرت القصة، والمسرحية الصغيرة، وكثر النظم في المناسبات الوطنية والقومية والعالمية، حيث أمكن الآن أن نقرأ انتاجاً طيباً يدور حول العدالة والحرية والمساواة، وجرّ هذا الخصب الأدبي إلى ظهور الكتاب السعوديين، حين راح كل أديب يجمع انتاجه ويضم بعضه إلى بعض ليصدره كتاباً، ولا يتعدى الحق إذا وصفنا صحف هذه المرحلة بالصحافة الأدبية، ولا جدال في أن عمل هؤلاء الأدباء بالصحافة جنى على أدبهم، وهبط بمستواه الفني، وأوهم فئة صغيرة منهم رأيت اسمها يلمع، وأدبها يُقرأ ويناقش، فظنت أنها بلغت الأوج والكمال، فتوقفت عن الإبداع، لأن الغرور ملأها (٣١).

### (٢) عهد صحافة المؤسسات:

قرر مجلس الوزراء في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٨٣هـ إلغاء امتياز كافة الصحف الموجودة في المملكة (٣٢)، ومنحه شركات أو مؤسسات أهلية خاصة (٣٣)، وقد أوضحت وزارة الإعلاء الأسباب التي دفعت الحكومة إلى هذه الخطوة الجديدة بأنها أرادت أن تكون صحافتها "رسالة"، لا حرفة تسمو على المادة، وتسعى للتهذيب والإصلاح وتوجيه الرأي العام السعودي توجيهاً مثالياً، تمدّ وجدانه، وتخاطب ذهنه، وتخدم المجموع، ولا تنزلق إلى "عبادة الشخصية" وخدمة "المصالح الفردية" اللتين ينبذهما الدين الإسلامي، إن انفراد شخص واحد أو شخصين بالحصول على امتياز الجريدة وتحريرها، دون الاستعانة بعدد من المواطنين من ذوي التجارب والقدرة على الإدارة والتوجيه أمر لا يخلو من المساوئ كما أنه



لا يتيح للصحيفة القيام بمسؤولياتها قياماً كاملاً، لذلك رأت الدولة أن تعزز صحافتها، وترفع مستواها. فقررت أن تعهد بامتياز الصحف والمجلات إلى مجموعة من المواطنين، المؤهلين لمثل هذه الرسالة، ويكون لكل مجموعة وجود منظم، يأخذ شكل "المؤسسة الأهلية" أو "الشركة" دون أن يكون للدولة ارتباط بها إلا بما تمليه "المصلحة العامة"، وفي "حدود ما يقضي به النظام".

وفي اليوم الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٣٨٣هـ صدر مرسوم ملكي بنظام "المؤسسات الصحفية الأهلية" مشروطاً ألا يقل عدد أعضاء المؤسسة الصحفية عن خمسة عشر عضواً ورأس مالها في بداية قيامها من مائة ألف ريال، وأن يكون العضو ذا دخل ثابت من عمل حكومي أو غيره.

وبناء على هذا المرسوم فقد أنشأت المؤسسات الصحفية التالية:

- مؤسسة عكاظ للصحافة، وتصدر عنها جريدة عكاظ اليومية، بجدة.
- مؤسسة البلاد للصحافة وتصدر عنها جريدة البلاد اليومية، بجدة.
- مؤسسة الندوة للصحافة وتصدر عنها جريدة الندوة اليومية، بجدة.
- مؤسسة المدينة للصحافة وتصدر عنها جريدة المدينة اليومية، بجدة.
- مؤسسة الجزيرة للصحافة، وتصدر عنها جريدة الجزيرة الأسبوعية، بالرياض.
- مؤسسة الإمامة للصحافة وتصدر عنها جريدة الرياض اليومية، بالرياض.
- والإمامة الأسبوعية بالرياض.
- مؤسسة الدعوة الإسلامية للصحافة وتصدر عنها جريدة الدعوة الأسبوعية بالرياض.
- مؤسسة اليوم للصحافة وتصدر عنها جريدة اليوم الأسبوعية بالدمام.

وسمحت الدولة باستمرار مجلة "المنهل"، و"الحج"، و"رابطة العالم الإسلامي"، و"قافلة الزيت"، و"كلية التربية"، المرخص لها سابقاً، ثم أعطت رخصاً لمجلات جديدة، وهي "العرب" الشهرية لـ محمد الجاسر (٣٤)، و"أخبار العالم الإسلامي"، و"الأسبوعية" لفؤاد شاعر (٣٥)، و"تجارة الرياض" تقوم بأمرها الغرفة التجارية والصناعية بالرياض وغيرها (٣٦)، كما رخصت الدولة لبعض الوزارات أن تصدر دوريات منتظمة، تقتصر مهمتها على شؤون الوزارة، ولا تعداها كمجلة "الإذاعة السعودية"، والمجلات المدرسية وغيرها.

واستطاعت أن تلقت إلى العناية بالطبع، وحسن الإخراج، وجمال المظهر، كما أنها قلّصت الأبحاث الأدبية واكتفت بتخصيص صفحة واحدة أسبوعية لها، واهتمت بالرياضة، وأنباء العالم، والمكتشفات، وأدب المرأة وأزياءها، وأخبار الطب، وأكثر من ترجمة القصص العالمية إلى العربية، إضافة إلى تلوين الأخبار وتنويعها، كما أصبحت الصورة متممة للخبر، ولم يبق فيها أثر للمهاترات والحزازات، وتميّزت بكتاباتها الرصينة النظيفة التي لا تجرح شعور إنسان، ولا تمسّ كرامة مواطن، وأكثر من هذا أنها التزمت جانب الأخلاق في معالجة جميع القضايا الداخلية والخارجية، فكم مرة كانت تضج بعض الإذاعات العربية من حين إلى آخر بسبّ حكام هذه المملكة، وتمتلئ صحف تلك البلاد بجرحهم والتشهير بهم، وتنظر في الصحف السعودية فلا تعثر على كلمة تجرح رئيساً عربياً، أو تتعرض له بهمز أو غمز (٣٧).

يسترعي انتباه القارئ في صحف المؤسسات حذرهما في كل ما تنشره، ورغبتها عن إبداء رأي في بعض القضايا، وإنه يحرم على الصحف الافتراء على الأشخاص والهيئات بغية إيقاع الضرر بهم أو الحطّ من قدرهم، والإضرار بشرفهم وكرامتهم ونشر شيء يمسّ اسمهم أو سمعتهم أو ثروتهم، إذا كان الدافع تهديداً أو إرغاماً على فعل شيء، أو حرماناً من حرية العمل (٣٨)، ويحرم الدعوة إلى الفساد والضلال والإلحاد والمبادئ الهدّامة (٣٩)، ومخالفة الأعراف والتقاليد (٤٠)،

والمصلحة العامة للبلاد (٤١)، لما يمنع التعرض للملوك ورؤساء الجمهوريات والدول الصديقة (٤٢) ومن يمثلهم في داخل المملكة (٤٣).

وألخص ما تفرضه المؤسسات على نفسها في نقاط ثلاث:

(١) تحريم نشر ما يخالف العرف والتقاليد في هذه البلاد (٤٤).

(٢) حق المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر بمنع كل ما تقضي المصلحة العامة بنشره (٤٥).

(٣) عدم الخوض في كل ما يمس قدر المواطن، وشرفه وكرامته، أو نشر سر من أسرار ثروته (٤٦).

إن في صحف المؤسسات إداركاً تاماً لأوضاع البلاد، وتقاليدها، واتجاهها، والسمة البارزة التي تميزها من صحف الأفراد أنها تلجأ إلى التعميم، وتأنى عن التخصيص، تنقد الوزارة، ولا تتعرض للموظفين فيها، وتهاجم الدوائر الحكومية ولا تسمي الأشخاص، وتحمل على الإذاعة ولا تذكر أحداً من العاملين فيها، وتتعرض لنظام السير وفوضى المرور ولا تشير إلى القائمين على تنظيمه، إنها تنقد بكثرة، وتظل تحافظ على أمرين: كرامة الناس، ونظافة قلم الناقد.

### الإذاعة السعودية:

أما الإذاعة السعودية فإنها عنصر قوي من عناصر الإعلام إلى جانب الصحافة، ولأن الإذاعة لها علاقة قوية بنشاط الأدب، وذلك بإذاعة بعض إنتاج الأدباء ونشره، ولقد ولدت الإذاعة السعودية متأخرة، وكان ذلك ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م، وكانت تعتمد في أول أمرها على

النواحي الجدية أكثر من اعتمادها على التسلية والترفيه، برامجها الأولى حفلت بتلاوة القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والبرامج الخاصة، والنشرات الأخبارية، والتمثيلات، والأناشيد الدينية والوطنية، مع قليل من الموسيقى'. وأحياناً كانت تذاع بعض المقطوعات الرقيقة لمحمد عبد الوهاب دون أن يكون هناك غناء، هذا كان سابقاً، ولكن الآن هناك أغاني لمطربين سعوديين وخليجيين وغربيين أيضاً، وبالطبع جميعها مع الموسيقى' (٤٧).

وكان هناك ركن ثابت يسمى 'عالم الأدب' وكان بعض الأدباء يقومون بإذاعة أحاديث اجتماعية كأحاديث السباعي "دعونا نمش" أو أحاديث أدبية، أو تاريخية أو ثقافية، كأحاديث محمد حسين عواد، وأحمد محمد جمال وعبد السلام هاشم حافظ، وعبد الله وعبد الجبار وغيرهم، وكان كثير من الشعراء والقصاصين يذيعون ألواناً من أشعارهم وقصصهم، وبهذه الوسيلة كانوا يتصلون بجمهور جديد من جمهور المستمعين، وبذلك اتسعت دائرة شهرة أكثر الأدباء والشعراء والقصاصين، وصاروا معروفين من قبل أكثر القراء المستمعين (٤٨)، وكذلك برامج تهدف إلى المتعة وترفيه المستمعين. أما التلفاز "التلفزيون" فقد انشئ حديثاً من عدة سنوات، وانتشر في معظم أرجاء المملكة، وتشرف عليه الدولة بوساطة وزارة الإعلام، وتستغله لغايات مختلفة، منها الغاية الإعلامية الخبرية، ومنها التوجيهية الخلقية الدينية، ومنها الثقافية التربوية، ومنها الترفيهية والرياضية، ضمن حدود معقولة ومقبولة.

إذاً نستخلص بأن وسائل الإعلام في المملكة لا تختلف في مستواها عن وسائل الإعلام في معظم البلاد العربية، ولئن وجد فيها بعض الناس شيئاً من هُناك أو تقصير، فإن وسائل إعلام البلاد العربية الأخرى كذلك هُناك، ومجالات كثيرة للقول فيها، والنقد، وقد تختلف في مظاهرها، ولكنها واحدة في أساسها وجوهرها، إن برامج التلفاز السعودي في حدّ ما مقنعة ونظيفة ومشققة، كبرامج مسابقة فوايز رمضان للصغار والكبار في شهر رمضان المبارك، فإنها تفيد المشاهد، وكذلك تنمي وترقي النفس المسلمة وتغذيه حيث أنها تلقي الضوء على

جوانب هامة من آيات القرآن الكريم الذي كلنا نقرأه ولكن كثير منا لا يعرف ما سبب نزول الآية الكريمة؟ وما الغرض منها؟ وما تاريخ أو الأحداث التي وردت في بعض الآيات.

### (ب) التعليم:

لا مفرّ للباحث في الأدب السعودي من أن يعرّج على موضوع التعليم في المملكة العربية السعودية، ويستقصي مواطنه، وبرامجه، ويتطرق لرجاله عبر العصر الحديث ليكون على بينة من أثره في النهضة، ومدى فعاليته فيها، وفي سبيل الوصول إلى إحاطة تامة بأطراف البحث قسمته إلى فرعين متبعين في ذلك التقسيم المعهود بما قبل الحكم السعودي، وما بعده، وجهدت أن أَلَم بجميع جوانبه، لتضح رسومه، وتنجلي شخصيته، ويمكن تصوّره، ومن ثمّ الحكم عليه بالعدل والإنصاف والحيدة.

وإلقاء النظر إلى كلّ شقّي المجتمع، رجاله ونسائه، ونصيب كل منها في هذه العلمية التعليمية خلال هذين العهدين، كما لم أهمل ربط العلم بالقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية.

أما المصادر التي اعتمدت عليها فهي إحصاءات وزارة المعارف، ورئاسة تعليم البنات، والكتب التاريخية المختلفة، التي تطرقت من قريب أو بعيد إلى هذا البحث، ولم أنس الحكم على هذه المصادر، وتقدير قيمتها العلمية، كما يتطلّب البحث مني ذلك. (٤٩)

### التعليم قبل الحكم السعودي:

تمتد هذه المدة من سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م حين خضع الحجاز رسمياً لسلطة الدولة العثمانية أيام السلطان سليم الأول إلى قيام المملكة العربية السعودية سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م، إنّ الحديث عن التعليم في الجزيرة العربية خلال هذه المدة قصير النفس، قليل المادة، ولا سيما فيما

تعلق بغير الأراضي المقدسة، لقلة اهتمام الباحثين والمؤرخين بالكلام عنه. اللهم إلا إشارة صغيرة في مصدر حديث تحدث عن مدرسة أنشئت في الاحساء سنة صدور الدستور العثماني (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) وأنها كانت تدرّس جميع المواد باللغة التركية، لذلك فإن الأهلين تجافوا عنها ولم يعتدّوا بها. (٥٠)

### التعليم في الحجاز:

التعليم في الحجاز ولا سيما بمكة المكرمة فقد كثر الكلام فيه نسبياً، مدرسة السلطان قايتباي (٥١)، بجوار الحرم الشريف، وذكر أن الدراسة كانت فيها منظمة، وقد بلغت غلاتها في العام ألفي دينار ذهباً، والمدرسة الثانية بناها سلطان البنغال غياث الدين، وخصصها لتدريس المذاهب الأربعة، أما مدارس العثمانيين الأولى فقد ظهرت بمكة سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م وكان عددها أربعاً (٥٢)، وكانت هذه المدارس قائمة قبل توسعة المسجد الحرام.

في هذه المدة كان التعليم يقوم في مواطن عدة، أولها الحرمين الشريفين، حيث كان العلماء يعقدون حلقات الدروس، ويجلس شدة العلم حولهم، ولم تكن تلك المجالس مقتصرة على تدريس الدين والفقه فحسب، بل كانت تهتم إلى جانب العلوم الشرعية بالنحو، والصرف، والفلك، والمنطق، وقد أحصيت حلقات التدريس في المسجد الحرام فبلغت في بعض الأوقات نحو مائة وعشرين حلقة، تتناوب التدريس في الآصال والبكور، وبين أطراف الليل والنهار (٥٣).

والشروط الواجب توافرها في مدرس الحرمين الشريفين لم يوجد إلا إشارات تدلّ على وجوب نيله شهادة من هيئة كبار العلماء في بلده بعد أن تختبره في التفسير والحديث والفقه وقواعد اللغة العربية (٥٤)، وإن تعليمهم لله وفي سبيله، فأجرهم منه يتقاضونه، ولهذا فقد عاشوا فقراء وماتوا فقراء، وكانوا من جنسيات مختلفة، فمنهم المصري، والحجازي، والنجدي،

والشنقيطي، والحضرمي، والهندي(٥٥).

ومن مواطن العلم: المدارس التي شادها بعض السلاطين أو المحسنون، ودور العلماء الذين كانوا يمنحون طلبتهم دروساً خاصة (٥٦)، ومجالس الأمراء حيث كانت تعقد أحياناً ندوات لكبار الأمراء يتجلى فيها البحث العلمي (٥٧)، وبيوت الخاصة والكبراء، هذه الفئة الموسرة كانت تفضل استقدام الأساتذة المربين إلى منازلها على أن ترسل أولادها إلى الكتائب أو إلى المدارس، وهي ترسم للمعلمين خطة التدريس، والمواد التي ترغب أن يتعلمها أطفالها(٥٨).

والبادية أحد مواطن العلم، درج أشرف مكة على أن يرسلوا أولادهم، وهم في نعومة أظفارهم إلى البادية وخصوصاً إلى قبيلة عدوان، فينشأوا فيها على البداوة التامة مع الأمية الصرفة حتى إذا ترعرعوا فيها عادوا إلى مكة، وقد تعلموا بعض لغات القبائل، وحفظوا من أشعارهم وأخذوا من عاداتهم وأخلاقهم التي من أحسنها الفروسية والحرية في القول والفعل.(٥٩)

والكتاب أكثر المواطن شيوعاً بين الناس لتلقي مبادئ العلم وإقبالهم عليه كبير، كان أشهر كتائب مكة في مستهل القرن الرابع عشر الهجري، وأواخر القرن التاسع عشر الميلادي، كتاب محمد الخياط ومحمد العناني، وعبد الله حمدوا السناري وغيرهم.(٦٠)

الملاحظ على جميع هذه المواطن التعليمية شدة عنايتها بالنواحي الدينية وإهمالها جانب الدروس العلمية واللغات الأجنبية، كما يبدو أنها لم تكن قائمة على نظام ثابت، يحدد فيه عمر الطالب، ودرجة ثقافته، ومراحل تدرجه، وشروط نجاحه، وغير ذلك مما نجده في المعاهد الحديثة، وكأن هذا النقص لفت انتباه السلطة الحاكمة، ووضع امام أعينها نقاط الضعف في مواطن التعليم القائمة، دفعها إلى إنشاء مدراس حديثة تعنى بالعلوم الدنيوية العصرية واللغات الحديثة، وتنشئ جيلاً واعياً يعرف شؤون دنياه كما يعرف أمور دينه، فيخدم دولته وأمتة وينفع

نفسه وذويه. (٦١)

أمّا أول مدرسة عثمانية حديثة أسست في الحجاز فهي "المدرسة الرشدية"، وقد أقيمت بمكة ثم تلتها أخرى تحمل الاسم ذاته بحده، وكانت مواد التعليم فيهما: العربية والرياضيات والتاريخ ومدرسوهما من الأتراك، ثم أضيف إليهم نفر من المكين، وكانوا جميعاً يلقنون دروسهم باللغة التركية، حتى قواعد اللغة العربية، وقد قيل يومئذ: إن غرض الأتراك من إنشاء هذه المدارس تريك أبناء العرب، لهذا لم يُقبل عليها، إلا أبناء الموظفين من الأتراك، وبعض العلية ممن كانت تربطهم بالعثمانيين روابط ذات قيمة، أما طلبة العلم من أبناء العلماء وأفراد الشعب المجاورين فلم يكن إقبالهم عليها إلا محدوداً (٦٢)، ومع ذلك فقد راحت السلطة الثمانية تفتح المدارس في أكثر المدن الكبرى، وجعلتها على درجتين: ابتدائية وعالية. (٦٣)

ومهما يكن من أمر هذه المدارس، ونظامها، ومواد تدريسها، ودرجاتها، فإن أهل البلاد ما كانوا يندفعون إليها لما يحسّون فيها من رغبة في تريك أبنائهم، أو لعدم إيمانهم بالإيمان الكامل بجدوى التعليم العصري فيها، ولأن الدراسة الحديثة لم تكن قد هضمت من منافعها جيداً في هذا الجيل، وإذا كانت مدارس الأتراك لم تقم بواجبها كما يؤمل الناس، فالمدارس الأهلية الخاصة أدركت الهدف وأصابته المَحْز، وأنه لا مندوحة عن الانتظام في مدرسة نظامية عربية الأصل والهدف، تعلم أمور الدين والدنيا، وتعرف الطالب جوانب الحياة وأطراف العلوم، فتنادوا إلى إنشاء هذه المدارس، ولبي النداء كثيرون، وراحوا يتبرعون بسخاء، فهذا يدفع المال، وذلك يقدم الأرض، والثالث يأتي بكتبه (٦٤)، والآخر يقدم نفسه مدرساً فيها دون أجر، وهكذا، وإذا بهذه المدارس تنال رضى الناس جميعاً، فيدفعون أبناءهم إليها برغبة تشوبها الحماسة، ويتكاثر عددها مع الأيام فإذا بها تحوي وحدها:

- مدرسة عبد الرحيم الطرابلسي



- مدرسة الفلاح.

- مدرسة الشيخ شمس.

- مدرسة الشيخ شاهين.

وإذا بمكة :- المدرسة الصولتية.

- المدرسة الفخرية.

- مدرسة الفلاح.

ولما كان لهذه المدارس الثلاثة أثر بالغ في النهضة وجب أن أفصل القول فيها وأستعرض المنهاج التدريسي في واحدة منها.

وفي سنة ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م حجّت سيدة هندية ثرية تسمّى صولة النساء، ورغبت في أن تعمل خيراً في مكة المكرمة دائمة الأثر، لا ينقطع ثوابه، فاشتريت أرضاً بالهندريسة (٦٥)، وأوقفتها لبناء مدرسة، ووكلت إلى الشيخ محمد يرحمه الله بن خليل الرحمن الهندي (٦٦) الإشراف على تنفيذ البناء، وسماها باسم السيدة الفاضلة "المدرسة الصولتية"، وجعل منهاج الدراسة يقوم على تدريس القرآن الكريم، والتجويد، والعربية، والحساب، والهندسة، والعلوم الدينية المختلفة (٦٧)، وراحت المدرسة تعمل بإخلاص، ولم تمض سنوات حتى ظهرت آثارها في أشخاص متخرجين منها، فتسلموا أسمى المناصب الدينية والقضائية، وغدا الكثيرون منهم يدرّسون في المسجد الحرام كعبدالله الغمري، وسالم شفي، وسليمان مراد (٦٨)، وكان لها الفضل على أكابر الاسر العالمية بمكة كآل مراد والمفتي والدهلوي والزاوي وغيرهم. (٦٩)

قبلت المدرسة المعونات المالية من أهل الهند بصورة خاصة، لأنها كما يقول المكيون

هدية الهند إلى الحجاز (٧٠)، وما تزال الصولتية إلى اليوم تؤدي رسالتها و تغني البلاد بالعلماء.

ويظهر أن ما لاقته الصولتية من إقبال ونجاح أغرى عدداً من العلماء بإشادة المدارس الخاصة، ومنهم الشيخ عبد الحق قارئ، الذي كان يدرس في الصولتية، فدعا أثرياء الهند لمساعدته على إقامة مدرسة جديدة، فأجبت طلباته، فأنشأ المدرسة الفخرية سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م وشرعت مدرسته تؤدي دوراً جيداً في خدمة البلاد، وتجمع نفقاتها من محسني مسلمي الهند والباكستان، وما تزال المدرسة قائمة إلى يومنا هذا (٧١).

ثم فكر المحسن الكبير الحاج محمد علي زينل (٧٢) في العناية بشؤون التعليم فأسس في مكة وجدة مدرسة الفلاح وكان ينفق عليهما من ماله الخاص، كما أنشأ مثلهما بممباي بالهند. وكانت الغاية من إنشاء "مدرسة الفلاح" تلخص في المبادئ التالية على لسان مؤسسها :  
 "إن الإسلام وتعاليمه انتشرا من مكة والمدينة، وها هي ذي مكة قد سادها الجهل، وقد بين أهلها العلماء الذين يقدرّون على حمل رسالة الإسلام ونشرها في العالمين، وإن العالم مهدد بالمدينة الغربية التي تحارب التعاليم الإسلامية، لذلك يجب أن تقوم مدارس الفلاح بإعداد جيل عالم يحمل الأمانة، ويعمل لها، ويقف أمام التيار الأوربي الطاغى. (٧٣)

أما منهاج التدريس في مدارس الفلاح فقد طرأت عليه تعديلات اقتضتها التجربة والظروف السياسية التي مرت على الحجاز، وخلاصتها: في الحقبة الأولى : التي بدأت سنة ١٣٢٣هـ كانت الدراسة فيها على أربع مراحل:

المرحلة الأولى: تحضيرية، مدتها ثلاث سنوات، وتدرس فيها سوراً من القرآن الكريم وشيء من التجويد، وقواعد الإملاء، وبعض العمليات الحسابية، ثم أضيف إليها بعد دخول السعوديين : الفقه والتوحيد والمطالعة.

الثانية: ابتدائية، ومدتها ثلاثة سنوات أيضاً، وفيها يدرس الطلبة القرآن وتجويده والتوحيد،

والفقه، والحديث، والسيرة، والقواعد والصرف والإملاء والخط والحساب، ثم أضيف الإنشاء والمطالعة بعد دخول السعوديين.

المرحلة الثالثة: المتوسطة، ومدتها ثلاث سنوات، وفيها يدرس التفسير، والحديث والتوحيد على مذهب ابن عبد الوهاب والفقه، والسيرة، وعلوم العربية، والتاريخ، والجغرافيا، والحساب، والهندسة، ومسك الدفاتر.

المرحلة الرابعة: العالية، ومدتها ثلاث سنوات، يدرس الطلبة فيها بعمق التفسير وأصوله والحديث ومصطلحه، والفقه، والفرائض، والأخلاق، والمنطق، وعلوم الرياضيات، بما فيها الجبر والهندسة والحساب، ومسك الدفاتر، وقد ألغي المنطق عند دخول السعوديين، وحلّ محله اللغة الإنجليزية والعلوم والصحة والتربية الاجتماعية. (٧٤)

أما الحقبة الثانية: فقد استغرقت التجربة فيها خمس سنوات ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م كثفت فيها المرحلة التحضيرية والابتدائية، وزادت مدة الدراسة فيها سنة إذ كان مجموعها ست سنوات، فأصبحتا سبعا، وخففت مواد المرحلتين التاليتين، ونقصتا سنة واحدة.

الحقبة الثالثة: استمرت تسع سنوات وانتهت عند قيام وزارة المعارف السعودية ١٣٧٣هـ وفيها اندمج التحضيري بالابتدائي وصارت مدته ست سنوات، وسميت المرحلتان بالمرحلة الابتدائية، وفي السنة الأولى بعد الابتدائي يمرّ الطالب بصف إعدادي، يتوجه بعده إلى التخصص، وهذا ينقسم إلى مرحلتين كل منهما يستغرق سنتين ويختار الطالب العلوم الشرعية أو الرياضيات، فإذا انتهى من هذه المرحلة أمكنه أن يطلب من الدولة إيفاده إلى دوله أخرى لإتمام تحصيله. (٧٥)

الحقبة الرابعة: التي تعيشها مدرسة الفلاح إلى اليوم، طبق فيها منهاج المدارس السعودية الرسمية، وتعادلت شهادتها والثانوية السعودية، والفرق بين الفلاح ومدارس الدولة: محافظتها

على قوة الدراسة الدينية رعيًا للمبدأ الأصيل الذي وضعه "زينل" يوم أسسها.

هذه المدارس الأهلية : الصولتية والفخرية والفلاح هيأت للبلاد خيرة الرجال والمثقفين، وطلابها كانوا المادة الرئيسية التي اعتمدت عليها المملكة العربية السعودية في نهضتها، خريجوها هم اليوم وزراء ووكلاء وعلماء وأدباء، والرغيل الأول الذي حمل على عاتقه عبء النهضة الفكرية والأدبية وأذاعها في طول البلاد وعرضها، تلك كانت حال المدارس في عهد العثمانيين في منطقة الحجاز. (٧٦)

أما في عهد الهاشميين فلم يتبدل الوضع العلمي كثيراً، إذ بقيت الكتاتيب وحلقات المساجد ومجالس العلماء والدروس الخاصة في منازل السادة والطبقة الثرية على ما كانت عليه، وأغلقت المدارس التركية العصرية أبوابها، حاول الشريف حسن أن يفتح معاهد حديثة، فأنشأ المدرسة الهاشمية، والراقية، والعالية، والخيرية، ودار العلوم الدينية، ومدرسة العلوم الشرعية، والمدرسة الحربية، والمدرسة الزراعية. (٧٧)

ولقد انتشرت المدارس ولا سيما الابتدائية في أكثر المدن الكبرى الحجازية وشاعت روح النهضة وحماستها، وقد قيل عن حسين : "إن بوادر الحركة التعليمية وما بدأ فيها من حماسة، جعلته يتهب ما يترتب على ذلك من نتائج (٧٨)، فقد أدرك أنها أصبحت سبيلاً لتنوير الأفكار، ووسيلة إلى وعي الناس حقوقهم، ومشعلاً يهديهم إلى التخلص من العسف والاستبداد، يحاربها بطرق خفية، إذ كان يؤخر مرتبات المعلمين شهوراً عدة، فيتعبون من المطالبة حتى إذا وصلوا إليها وجدوا فيها حسميات كبيرة، ومع توالي الأيام (٧٩)، كانت تضعف رغبتهم في الاستمرار في التدريس، فيأوون عنه عند أول سانحة تلوح لهم، وبفقرهم وهوانهم يضربون المثل للآخرين، فلا يرغب أحد في أن يسلك درب الحياة عبر هذا السبيل.

وكره الشريف حسن أن تمضي مدارسه في الدراسات الحديثة، بل خيل إليه أن فيها

مفسدة لأبناء الحجاز ، فقصر التعليم على مبادئه، وحجب عن الشباب المتطلع الآفاق الواسعة في الدرس والبحث، وكره أن يتعلم رعاياه كما يتعلم المصريون والسوريون، وكان يقول: إنه لا يلزمنا نحن العرب من التعليم غير ما يوافق بلادنا وحالنا، وأشد ما كان ييغضه هو تعليم اللغات الأجنبية، كأنه يخشى أن تفتح العقول على الثقافة الاوربية المليئة بالفساد الخلقي والديني (٨٠).

### أما تعليم البنات:

ففي عهد العثمانيين والهاشميين كان أكثر غموضاً من أمر تعليم البنين، وتضمن المصادر بالحديث عنه، ولكننا نعرف أن الجزيرة العربية أحد بلاد العالم الكبيرة التي تأخر فيها البدء بتعليم البنات، واختلفت تفسيرات هذا التأخر (٨١)، وأقربها إلى المنطق ما جاء على لسان أحد الكتاب في قوله: "... سبب ذلك يرتد إلى عاملين: "ديني" نشأ من تراكم الأضاليل على جوهر الشريعة، منها ما اعتقده كثير من الجهال أن تعليم البنات يؤدي بهن إلى الإثم والحرام، و"اجتماعي" نشأ من النظرة الخاصة إلى المرأة، وأنها خلقت للبيت، ولخدمة أهواء الرجل وتلبية رغباته، وأن كل تعليم مفسد لها." (٨٢)

إن سيدة من آل الطبري بلغت مرتبة العلماء بمكة المكرمة وتدعى "خديجة الطبرية" وهي ثالث سيدة اشتهرت بالعلم من آل الطبري، وتزوجها رجل من آل دحلان، فانجبت أحمد زيني دحلان.

وأن للفتيات كتابات موزعة في بعض أحياء مكة أشهرها كتاب "أشية" في "المروة". (٨٣) ويبدو أن عدداً من المدارس الخاصة بالبنات أنشئت قبيل وحدة الجزيرة (٨٤)، كان أربع منها بمكة، وخمس بجدة وواحدة بالمدينة، وجميع المدارس خاصة، افتتحها الأهليون وأنفقوا عليها، ولم يكن للسلطة الرسمية أثر فيها. (٨٥)

أما مواد الدراسة فيغلب على الظن أنها اقتصرت على بعض العلوم الدينية، وعلى قليل من

المواد العصرية الأخرى، وكلها مدارس ابتدائية أو ما دونها.

### التعليم في عهد السعوديين:

عقب ثلاث وثلاثون سنة من وجه نمو التعليم في بدء ظهور المملكة العربية السعودية، تغلبت الدولة على اثنتين، وتحاول تذليل الثالثة، الأولى تتعلق بموارد الدولة، ذلك أن الملك عبد العزيز لم يكن يملك المال حين نودي به ملكاً على البلاد السعودية، وما كانت موارد الدولة الفتية تأتي عن طريق غير الحجاز، وهي موارد سنوية لا تسمن ولا تغني من جوع، وما كانت تزيد على مائة ألف جنيه سنوياً، بل كان من سوء حظ الدولة الجديدة إن ولادتها صادفت موجة الكساد الأكبر في العالم، وما رافقه من أزمة اقتصادية خانقة، فتأثر مورد الدولة من الحجاز الذي قلّ في سنوات تلك الموجة قلة كبيرة، وطبيعي أنّ مشروعات الحجاز جميعها تتأثر بقلة الموارد، وكذلك كان أمر التعليم.

ثم اكتشف البترول في منطقة الأحساء سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م، ولم تحصل المملكة على دخل منه إلا في ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، وكان حوالي ١٦٦ ألف دولار، وبقي رقم العائدات ترجح بين المليون والمليون ونصف في سنوات الحرب حتى حلّ السلام في العالم، ثم بدأ الدخل يتصاعد حتى بلغ ١٣٨٥هـ/١٩٦٥ مبلغ ٦٦٢ مليون دولار، وحلّت مشكلة المال، وزالت عقبة الفقر دفعة واحدة.<sup>(٨٦)</sup> ٧٢٨٩ - ٧

العقبة الثانية: كانت تتصل ببعض العقليات التي لم تقتنع بالفكر الحديث، وبالتقدم الحضاري، وبفائدة المدارس العصرية، وقد خيل إلى هذه الفئة أنّ الرسم هو التصوير، وأنّ تعليم اللغات الأجنبية ذريعة إلى الوقوف على عقائد الكافرين، أو هو وسيلة إلى إضعاف أخلاق الشباب، ولقد واجه الملك عبد العزيز هذه المشكلة، واستطاع أن يوضح لتلك الفئة أنّ ما يريده من المدرسة العصرية هو أن تقوى العقيدة الدينية في قلوب الطلاب، تجعل المملكة الوليدة في

مصاف الدولة القوية المتعلمة المتحضرة، وآمن بعضهم بصواب رأيه وصحة خطته، وروعة هدفه، فاندفعوا يساعدونه على تحقيق الهدف الذي يرمي إليه. (٨٧)

أما العقبة الثالثة: فكانت في مستهل ولادة المملكة قوية كبيرة إلا أنها تتضاءلت وذابت مع مرور الزمن، وتمثل في توافر عناصر المدرسة الرئيسية، فالمملكة بلد شاسع أقرب ما يكون إلى القارة منه إلى الدولة الصغيرة، والسكان منشثون هنا وهناك، وفق الظروف الجغرافية والمعيشية، مما يجعل إقامة مدارس معدودة - وفق القدرة المالية للمملكة يومها - لا يخدم إلا أعداداً قليلة، ورجال التربية المختصون كانوا في حكم الندرة ذاتها، ولم يكن في البلد العدد الكافي من المدرسين الأكفاء، والأدوات المدرسية ذاتها لم تكن تصنع في المملكة، فكان لا بدّ من مواجهة المشكلة التي تبدأ باستيراد المدرسين والكتب، وتنتهي باستيراد "الطبشورة" واللوح الأسود، وعند القول: "كل شيء" يكون معنى ذلك الاحتياج إلى مخصصات ضخمة، ومواجهة مشكلات كبيرة، من بينها تهيئة بيوت لسكنى المدرسين الوافدين مع أسرهم، وتكاليف نقلهم من بلادهم، وفي ذلك نفقة كبيرة، مما يجعل الحصول على فائدة جليلة أمراً محدوداً. (٨٨)

وقد اتخذت المملكة في سبيل الوصول إلى الهدف المرسوم خطة المراحل المتدرجة فأنشأت إدارة المعارف أولاً، وحين نجحت هذه المدرسة أنشأت وزارة المعارف، ولدت "الإدارة" (٨٩) مع ولادة المملكة وباشرت أعمالها في مطلع ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م ولم تستطع أول أمرها أن تفتح أكثر من اثني عشرة مدرسة، فسارت الخطة بطيئة الخطى، ومرت عشر سنوات ولم تزد المدارس على سبع وعشرين في جميع أرجاء البلاد (٩٠)، وحلّت سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣ م فافتحت "دار التوحيد" بالطائف، وكانت المعهد الثانوي الأول في عهد الإدارة، وجعلت مدة الدراسة فيها خمس سنوات (٩١)، فإذا أتم الطالب الدراسة فيها انتقل إلى مرحلة أعلى، يبقى فيها سنتين، يتخصص فيها بالعلوم الشرعية أو العربية، ويمكنه أن يعيّن معلماً

في إحدى المدارس الابتدائية وإذا رغب في المزيد ففي إمكانه أن ينتسب إلى كلية الشريعة التي افتتحت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م، ويدرس فيها أربع سنوات يتخرج بعدها قاضياً أو مفتياً أو مدرساً وأعظم ما فعلته تأسيس مدرسة "تحضير البعثات" بمكة، إذ كانت الغاية منها إعداد أفواج الشباب علمياً وفنياً، ليكونوا مؤهلين للالتحاق بمختلف الكليات في جامعات مصر وبيروت وأوروبا وأمريكا، وهؤلاء المبعوثون حلّوا عند رجوعهم محل الأجانب وتسلّموا أكبر المناصب في الدولة، وكان منهم الوزير، والوكيل، والمدير العام. (٩٢)

لقد نجحت إدارة التعليم في خططها، واقتنع الناس بفائدة المدرسة السعودية، فأقبلوا يدفعون أبناءهم إلى تلقي العلم من مناهله (٩٣)، ولّبت الإدارة رغبة المواطنين الملحة، فراحت تبث المدارس هنا وهناك تلبية لكل طالب، لأن المال قد توافر بين يديها، وبمجرد نجاحها انتهت مهمتها، لتبدأ مهمة "وزارة المعارف" الضخمة، إنشئت الوزارة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م، تميزت وزارة المعارف عن الإدارة بالتخطيط والدراسات قبل البدء في كل مشروع، ووضع موضع التنفيذ، تعتبر "دائرة التخطيط" في المقام الأول بالوزارة، وتضم عدداً من الخبراء السعوديين والأجانب.

وكان أول ما فعلته الوزارة أن قسمت رقعة المملكة المترامية الأبعاد إلى إحدى وعشرين منطقة تعليمية، ومنحت كلاً منها الاستقلال المادي، والإداري، وحرية التصرف، ولم تقيدوها إلا بالخطوط الكبرى للوزارة، وبسياسية الدولة العليا، مراعاةً منها لظروف كل منطقة وأوضاعها.

وقسمت التعليم إلى فروع: عام، وفني، وجامعي - في داخل البلاد وخارجها - وإعداد للمعلمين، وشعبة مكافحة الأمية، والتعليم الخاص.

ومما تجدر الإشارة إليه أخيراً: أن الدراسة في المملكة في جميع المراحل مجانية، مهما اختلفت درجة ثروة الطلبة أو أوليائهم، بل أنه لتتاح للدارسين فرص لا تنهياً لغيرهم من الطلبة في أكثر دول العالم، يدرسون وتقدّم لهم الكتب والقرطاسية دون ثمن، ولا يزال هذا النظام حتى



يومنا هذا، وفي آخر الشهر تدفع لهم مرتبات تتراوح بين ثمانمائة وألف وخمسمائة ريالاً، والطبيب وباب المستشفى الحكومي مفتوح أمامه، والسيارة الخاصة للجامعة أو المدرسة تنقله إلى مدرسته ثم تعيده، وبطاقة سفر جوي في العطلة، وإذا تخرج وجد أبواب الوزارات والمؤسسات مفتوحة تستقبله، فيعين في المركز المناسب بالراتب المغربي.

أما تعليم البنات رسمياً فقد تأخر طويلاً في العهد السعودي إذ لم يبدأ الشروع فيه إلا بعد ثلاثين عاماً تقريباً من تأسيس المملكة، ويدو أن الدولة نفسها لم تسع إلى تعليمهن قصداً في مستهل نشوتها، لأن الأوضاع السياسية والاجتماعية لم تكن قد استقرت فيها بعد، وما كان أحوجها آنذاك إلى الهدوء والسكينة، لكنها لم تتخل عن التعليم أو تلغه من برامجها، وحين ألفت الحكم استقر، والخزائن امتلأت، والساعد اشتد، اتجهت إليه بكل قوتها، وراحت تدفع المواطنين إلى المطالبة به من وراء حجاب، وشجعت الصحف على الخوض فيه، وإثارة المناقشات، وقد تم لها ما أرادت، وكثرت الاستفتاءات في مسألة تعليم المرأة، ووجهت إلى العلماء والوجهاء والمثقفين وكثير من الناس الأسئلة: هل على الدولة واجب تعليم البنات، بل هل يجوز أن تعلم الفتاة؟ وماذا يجب أن تتعلم؟ وإلى أي مرحلة يكون تعليمها؟ (٩٤)

ووردت الأجوبة من كل فجٍّ، واتفقت معظمها على وجوب تعليمها، وأن ذلك فرض على الدولة، ولكنها اختلفت فيما تعلّمه، في المرحلة التي تبلغها، فهناك من خالف تعليمها، ومن حدد وضعها، ومن شجّعها (٩٥)، حتى أعلنت الدولة رأيها إذ قالت: "لا تستطيع الدولة إلا أن تتحمل مسؤوليتها تجاه من يطلب التعليم منهن ويكفي أن توجد فتاة واحدة تطلب التعليم ويقرّ ذلك ذوّها حتى تكون الدولة ملزمة بتوفير هذه الفرصة لها".

وابتدأت "الرئاسة" عملها، واستأجرت المدارس، واشترت حافلات كثيرة لتنقل البنات من دورهن إلى المدرسة وتعيدهن، وسنت الأنظمة، وهيأت البرامج والكتب واللوازم المدرسية، وأعلنت للملأ شروعاتها في قبول التلميذات، وفرضت على الراغبة في العلم الحجاب الكامل من

مفرق شعرها إلى أخمص قدمها، كما فرضت على المعلمات أيضاً مواطنات كنّ أو غير مواطنات، وأوجبت أن يكون لكل من التلميذات والمعلمات ولي أمر شرعي يتولى تدبير أمورهما، ويراجع الرئاسة في كل ما يهمهما، لأن الفتاة محظور عليها الوصول إلى ذلك الحمى، وسوّرت المدارس النسوية بسور لا يمكن أن ينفذ منه أحد.

ست عشرة مدرسة للبنات فتحت أبوابها في عامها الأول ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م ثم تضاعف العدد في السنة التالية، وظلّ يتضاعف واطردت الزيادة في عدد البنات وبعد هذه المرحلة جاءت الرئاسة مشروعها على ثلاث أقسام:

١- التعليم العام، والتعليم المتوسط الفني .

٢- دور المعلمات.

٣- التعليم الثانوي، والعالى. (٩٦)

وبعد، فإنه مهما كانت بداية هذا التعليم شاقة وحرّة، فإن الثمرة التي آتتها تهون تلك المشقة، ولئن تأخر البدء بتعليم البنات رسمياً في السعودية فإن السباق الكبير الذي يجري في مطلع كل عام نحو مدارس البنات كفيل بأن يمحو آثار التخلف والتأخر، ونساء ل اليوم وقد مضى على إنشاء هذا التعليم مائة عام تقريباً عن مصير العقبة الثالثة إلا وهي توافر عناصر المدرسة الرئيسية أظلت كما كانت، أم زالت ولم يبق لها وجود؟ وهل بلغت المملكة المستوى الذي تستغني به عن استيراد المدرسين، وهل توافر لديها الكتاب الصالح المتفق مع العقيدة والمحيط؟ وهل هيء لها المؤلفون الأكفاء الذين يضعون الكتب، فيستغنون بها كتب البلاد الأخرى؟ (٩٧)

وهل وصلت إلى مرحلة تصنع فيها اللوح الأسود وطبشورة الكتابة، الواقع يدفعها إلى أن نعرف بتقدم المملكة أشواطاً بعيدة المدى، وإلى أن نقرّ بتغلّبها على كثير من المصاعب ووصولها إلى نتائج مرضية في هذا السبيل، فالأفواج التي تتخرج سنة بعد سنة من المعاهد

والكليات الجامعية، ومعاهد المعلمين والمعلمات أو التي تعود منتهية من دراستها في خارج البلاد يختار كثير منها مهنة التعليم، ويتنظم في المدارس معلماً ومدرساً ويحل محل الأساتذة الأجانب، وكاد يأتي الوقت التي تستغني فيه المملكة تماماً عن المدرسين الأجانب، وقد بدأ الكتاب السعوديون يؤلفون كتباً للمرحلة الابتدائية ولبعض مواد المرحلة الإعدادية والثانوية، كما استطاعت المملكة بتقديمها الشامل في مختلف المجالات أن تهىء كثيراً من احتياجات المدارس الرئيسية من منتجات البلاد نفسها كالمقاعد والألواح بدلاً من الاستيراد، فأصبحت تصنعها اليوم بيدها.

ويبقى رغم كل شيء أمام وزارة المعارف كثير من الصعوبات أولها تلك المستويات المنخفضة عليمياً وتربوياً في الجهاز التدريسي الوطني، والنقص الكبير في الأشخاص المتخصصين في الأعمال الإدارية في قلب الوزارة أو في المدارس وفي عزوف كثيرين من المثقفين عن العمل في التعليم، وإيثارهم الوظيفة المريحة وراء المنضدة، وآخرها رغبة جميع المواطنين في التعليم، إذ أن أقل من نصف سكان المملكة بدو، والكثيرون منهم لا يزالون يرحلون، وكلهم يطالبون بحقوقهم من التعليم والمعرفة (٩٨)، والوزارة مضطرة إلى أن تنشئ لهم المدارس المتنقلة التي تلحقهم حيثما رحلوا أو حلوا. (٩٩)

### (ج) المكتبات والمطابع:

تطوّر مدلول كلمة "مكتبة" مع توالي الزمن تطوراً كبيراً فقد كانت اللفظة في الماضي لا تعني أكثر من مستودع للكتب ويشرف عليه عالم أو أديب أو متعلم، يتميز بحرصه على ما في "المستودع" خوف الضياع أو خشية التلف، ولا يرحب بحرارة بالرواد والقراء، ولا سيما الراغبين في الاستعارة خارج حدود المكتبة.

وصار الكتاب في مفهوم المكتبة الحديثة أداة وجدت لتداولها الأيدي بالاستعمال والتقليب ، فإذا لم يكن لهذا الأداء ذلك الحظ فهي أذاً همل وسقط ، وإذا حفظت لأنها أداة نادرة فحقها أن تسمى تحفة لا كتاباً ، ومكانها في متاحف ودور الأثارة ، وهي أولى بها من العمل العلمي الذي يدعى المكتبة ، ولقد عرفت البلاد السعودية المكتبة في مدلولها القديم والحديث ، متمشية مع تطور الزمن بقدر ما تستطيع وما تملك من إمكانيات وكفاءات .(١٠٠)

أما المكتبة القديمة فقد عرفت المدینتان المقدستان في منطقة الحجاز منذ القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) (١٠١) والمكتبات العامة في المدينة المنورة أكثر عدداً وأوفر تأليفاً من مكتبات مكة ، وأن مكتبة "عارف حكمت" خيرها جميعاً .(١٠٢)

ولقد كان معظم المخطوطات كتباً دينية في التفسير ، والأصول ، ومصطلح الحديث ، والفقه ، والتوحيد ، ثم أدبية ، فتاريخية ، فعلاًماً أخرى ، كما أن فيها المكتوب بالعربية والفارسية والتركية والهندية والأردية والجاوية واللغات الأخرى ، وعددها جميعاً يزيد على خمسين ألف مجلد ، بين مخطوط ومطبوع في أواخر القرن الماضي أو في أوائل القرن الحالي .(١٠٣)

كان انشاء هذه المكتبات تقريباً إلى الله ، وعمل خير في هذه البقاع المقدسة ، هي صدقة جارية ، وتعديل كل صدقة في المكتبين آلاف أمثالها في البلاد الأخرى ، لذلك كان السلاطين والأمراء والأثقياء يوقفون الكتب في مكة والمدينة ويضمنون بأوقاف أخرى الإنفاق على القائمين بأمرها ، وما كان يراقب هؤلاء الحفظة إلا الله ، ثم وجدانهم ، ولهذا اختلفت العناية بهذه المكتبات ، فقد يهمل لإحداها رجل أمين غيور حريص فينمي عددها ، ويسعى إلى حفظ ما فيها والعناية بها (١٠٤) وقد يكون حظ مكتبة أخرى تعيساً إذ تسلمها غير حريص أو أمين فتمتد إليها الأيدي السارقة وتتبدد مع الأيام ، وتذروها الرياح أو تجرفها السيول ، فكم مرة أغرقت سيول مكة المكتبة داخل الحرم لأن غرفتها كانت واطئة (١٠٥) ، وكم تحدثت الأخبار عن أمين

بن حسن الحلواني أنه نقل آلاف المخطوطات النادرة من هذه الخزائن إلى أوروبا فباعها (١٠٦)، ومنذ نشأت دولة المملكة العربية السعودية وتكوّنت وزارة الحج والأوقاف بمكة اهتمت بأمور المكتبات فجمعت الكتب المبعثرة هنا وهناك في مكتبة الحرم بمكة وفي مكتبة الحرم النبوي بالمدينة، جردت المحتويات وسجلتها في السجلات الرسمية وعيّنت موظفين متعلّمين للقيام بأمرها والعناية بها (١٠٧).

ومنذ استقرار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عمّد كثير من الأتباع إلى جمع الكتب والاستزادة منها ونسخ العديد من رسائل الشيخ، فتكوّنت بها مجاميع من الكتب بخط اليد، ومن النادر أن يكون لدى أحد من الناس كتاباً مطبوعاً، ويبدو من استقراء الأخبار أن الدرعية كانت المركز الأكبر للعلماء والكتب المخطوطة، وحين هدمت وأصبحت الرياض عاصمة، واستوطنها أهل الحكم والعلم جرت العادة بجلب كتب من يتوفى من العلماء إلى هذه المدينة ليطلع عليها الطلبة. (١٠٨)

ونتساءل عن مدى النجاح والإقبال الذي لاقته المكتبات الحديثة فنجد محدوداً، فكثرة الأميين من ناحية، وعدم التعود على ارتياد هذه المؤسسات الثقافية من ناحية أخرى، ورغبة كثير من المتعلمين عن المطالعة من ناحية ثالثة، وعدم قيام هذه المكتبات بالتشويق والإغراء بالمطالعة من جهة أخرى ثم عدم تنوع الكتب في رفوف المكتبة وغلبة الموضوعات الأدبية على العلوم والفنون المختلفة، ونقص المؤلفات خاصة بالمبتدئين، والمتصلة بقضايا التسلية، والترفيه، والفنون الشعبية، وكتب التوجيه المهني، والعلوم المبسطة، وقصص الأطفال، كل هذه العوامل تشكل بعض أسباب قلة الإقبال على هذه المكتبات (١٠٩)، ولكنها رغم كل ذلك تبقى ذات فائدة لا يمكن إنكارها، ويظل وجودها أمراً لازماً لا غنى عنه.

ولقد أدركت وزارة المعارف ما لهذه المؤسسات من أهمية، فراحت تنشئ في أكثر البلاد الكبيرة مكتبات، تزودها بالمؤلفات المختلفة، ولكن مضمون ما فيها يغلب عليه الأبحاث

الدينية والأدبية وجميعها لا تخرج عن دائرة اللغة العربية.

وبقيت مكتبة عامة تتمثل فيها الشروط الحديثة بصورة تكاد تكون كاملة ألا وهي مكتبة أرامكو بالظهران، وتتميز بوجود المكتبين المؤهلين فنياً لعلمهم، وبالرفوف المفتوحة، والنظام الدقيق في ترتيب الفهارس وفي دقة الداوم، ووفرة الأفلام العلمية، وصور المخطوطات، والآلات المصورة، والقارئة، وتعدد غرف المطالعة، والعناية بجمع كل ما يصدر في داخل المملكة أو في خارجها من أبحاث أو دراسات أو مقالات حول المملكة (١١٠)، بغض النظر عن لغة البحث أو هوية كاتبه، وفي سبيل الحصول على ما يجب أن يتوافر في المكتبة العصرية تنفق أرامكو بسخاء، وليس في البلاد من يقف أمامها قدرة على المنافسة إلا جامعة الرياض. (١١١)

إن مكتبات المملكة تتبع إدارات مختلفة، فمنها ما يتبع وزارة الحج والأوقاف كمكتبة الحرم ومكتبات المدينة المنورة، ومنها ما يتبع وزارة المعارف كمكتبة دار الكتب الوطنية بالرياض، ومكتبات بريسة، وعنيزة، والدمام، وغيرها، ومنها ما يتبع إدارة الفتوى كالمكتبة السعودية بالرياض، ومنها ما يتبع شركة البترول العربية الأمريكية بالظهران، وهذا التوزيع يجعل نظام كل مكتبة، ومحتوياتها، طريقة إدارتها مختلفاً عن الأخرى. (١١٢)

إن وجود المختص يحرك المكتبة من الداخل فيفتحها للنور ويحركها إلى الخارج، فيربطها بالمجتمع، ولا يتركها مجرد مستودع للكتب بل يجعلها معماً للثقافة، ومخبراً للفكر ويصل بينها وبين كل معمل، مصنع، معهد، ومؤسسة في البلد، يستطيع بخبرته أن يذهب بالمكتبة إلى الناس، أو يدعواهم إليها ويوفر لها كل جديد في عالم العلم، وفي المخترعات الحديثة، وطبيعي أن الأديب لا يستطيع ما يستطيعه المكتبي المؤهل، ولا مجال هنا للحديث عن المكتبات المدرسية الصغيرة والمتوسطة، فأمرها بين والانتفاع بها محدود، ولكن الحديث عن المكتبات الكبيرة، ودراسة ما فيها من كتب ملونة الموضوعات، متنوعة اللغات، وفهارس

منظمة وما تضم من آلات بصرية وسمعية، والشخصيات القائمين على أمرها، ومدى السخاء في تزويدها بالمصادر والمراجع، وصورة الاستفادة منها في المطالعة الداخلية أو في الاستعارة الخارجية، كل هذا يحدد قيمة هذه المكتبات وأثرها.

وتختلف كل من هذه المكتبات عن الأخرى بنواح كثيرة، مما يجعل الحكم العام المطلق عليها متعذراً، فكل منها يتمتع بمحاسن وتلحق به مساوئ، وما تتميز به مكتبة قد لا يتهيأ لأخرى.

فلسهولة البحث يمكن تقسيمها إلى فئتين كبيرتين - مع كثير من التسامح والتجاوز -.

الفئة الأولى: وهي التي تتبع الكليات المتخصصة باللغة العربية أو الدراسات الدينية كالجامعة الإسلامية بالمدينة، وكلية الشريعة في كل من الرياض ومكة، وكلية اللغة العربية، ومعهد القضاء العالي بالرياض. (١١٣)

وإن السلطة الدينية هي المشرفة الرئيسة على جميع أمورها ومن نواقض هذه المكتبات أنه لا يمكن العثور على أفلام تربوية أو علمية فيها، بل لا نثر على أفلام فيها صورة مخطوطة أو صحف أو مجلات، وأكثر من هذا أنه لا يوجد مجموعات الصحف الحديثة الصادرة في المملكة ذاتها، وهذا العامل يدفع إلى ربط بعض الأمور الأخرى ببعضها، وبذلك فالمكتبة مقصورة في التزود المستمر من الكتب والمصادر.

أما مكتبات الفئة الثانية: هي مكتبات جامعة الرياض وكلية البترول بالظهران، جامعة الملك عبد العزيز بجلدة، وكلية الهندسة، والتربية في كل من الرياض، ومكة، وأعني بها مكتبات الكليات العلمية والفنية وجامعتي الرياض وجدة، فهي من الطراز الحديث.

وهذه الفئة عمدت حين تسلمت زمام الإدارة أو التدريس إلى جعل المكتبة الجامعية في أمثل حالاتها، وأسمى قدرتها على تأدية خدماتها، يدهش زائرها كثرة الكتب وتنوع

موضوعاتها، وتعدد لغاتها، وفهارسها الحديثة الدقيقة المنظمة، ورفوفها المفتوحة، وغرفها المتعدد الممتعة بالهدوء والراحة، وأنوارها الساطعة، وسهولة الوصول إلى كل كتاب، وكثرة الوسائل المعينة للقراءة، ووجود الآلات اللازمة للمكتبة، واتساع المدة المخصصة للمطالعة، والجميل في هذه المؤسسات شدة اهتمامها بالقوائم التي تصدرها جميع دور النشر والطباعة في مختلف بقاع العالم.

وأخيراً فإنه يمكن أن يضاف إلى هذا اللون من المكتبات خزانات كتب بعض الوزارات، ولا يسمح لغير الموظفين باستعمال هذه المراجع إلا في حالات خاصة. (١١٤)

أما المكتبات الخاصة: فكثيرة العدد، ولا يكاد يخلو منها بيت علم أو أدب، ويبدو أن الكثير من المواطنين درجوا على حب الكتب واقتنائها والتباهي بها، لا سيما النفيسة والمخطوطة، وهان عليهم دفع ثمنها الغالي بسخاء وطيب خاطر، وقضت العادة أن يوصي كثير من المسافرين إلى خارج الحدود بحلب كتب أو مجلات لا تصل إلى المملكة، وتمنح تحقيقات المستشرقين ومطبوعات أوربا الغربية بنصيب وافر من الاحترام، والرغبة في الحصول عليها وخاصة عند المثقفين، وقد راجت في العصر الحديث تجارة الكتب، وكثر دور بيعها نتيجة للرغبة المتزايدة في إنشاء المكتبات الخاصة، فلا بد من الاعتراف بأثرها في رفع مستوى ثقافة ذويها، ولا مندوحة عن الإشادة بفضل الذين وضعوا خزائن كتبهم الخاصة بين أيدي سائر الناس، وفتحوا لهم أبوابها، ولم يرضوا على أحد باستعمال ما فيها والإفادة منها، ولا ريب أن إحصاء المكتبات الخاصة (١١٥) الكبرى في المملكة عسير لأنها في بيروت غالبية العلماء والمثقفين، فإن معظم محتويات المكتبات العامة والمدرسية والخاصة مؤلف باللغة العربية، وأن الكتب الدينية والأدبية والاجتماعية تحتل المقام الأول بين سائر الموضوعات.

والكتاب السعودي راح يشق طريقه وسط الحشد الكبير من الكتب المستوردة، ويأخذ مكانه في رفوف المكتبات المختلفة، ولقد صار قسم كبير من المؤلفات السعودية يطبع في



داخل البلاد بعد أن كان يتم ذلك في الخارج، والسبب في ذلك أن الطباعة في المملكة أخذت تظهر حتى أوائل الربع الأخير من القرن التاسع عشر وظهرت حين استحضرت الحكومة العثمانية سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م مطبعة تدار بالقدم، وأطلقت عليها إذ ذاك اسم "حجاز ولايتي مطبعة سي" أي طبعة ولاية الحجاز والسطة التركية، المطبعة الأميرية وفيها كانت تطبع جريدة الحجاز المكية، كذلك "مطبعة رحلة الفتاة"، وحين استتب الأمر للملك عبد العزيز آل سعود أطلق على مطبعة الحسين اسم "مطبعة أم القرى" وقد عنيت هذه المؤسسة في عهدها الجديد بفن الطباعة فأحضرت عدداً من الخبراء العرب، وعقدت معهم اتفاقاً على تعليم بعض الحجازيين هذا الفن. (١١٦)

وكان ذلك ١٣٤٦هـ، ثم أخذ تفكير المسؤولين يتجه نحو تشجيع هذا الفن وترقيته، فبعثت في سنتي ١٩٣٧ و ١٩٣٨م سبعة عشر شخصاً إلى مصر ليتدربوا على الطباعة في مطبعة بولاق، كما أصدرت وزارة المالية قراراً يقضي بتغيير اسم "مطبعة أم القرى" إلى مطبعة الحكومة، وكان لهذه اهتمام خاص بطبع الطوابع الرسمية، ومجلة الحج، والتقويم السنوي، والأوراق الرسمية للدولة والأنظمة والتعليمات، وجريدة "أم القرى" كما كانت تستورد الورق من مختلف البلاد الأوروبية والأمريكية، انشأت "الشركة العربية للطبع والنشر بمكة" مطبعة يتم فيها طبع جريدة "البلاد السعودية" والمطبوعات التجارية والمختلفة ومجلة المنهل.

أما في جدة فقد أسست في ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، وهي مطبعة حديثة زودتها بأحدث الطابعات، وبآلات الجمع المعروفة باللينوتيب، ووفرت لها العمال الكثرين المؤهلين، واستطاعت أن تطبع الأوراق التجارية والحكومية ومجلات الإذاعة و"الحج" و"الأضواء" ثم "المنهل"، و"جريدة الرياض المصورة".

أما في الرياض فقد أنشئت عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م حين قام جماعة من أهل البلاد بتأسيس شركة دعوها "شركة الطباعة والنشر الوطنية"، وكان من أعمالها إنشاء مطبعة الرياض،

وقد باشرت أعمالها في ١٣٧٤/٨/٢٦ هـ - ١٩٥٤ م. (١١٧)

فيتم في هذه المطابع السعودية طبع سائر الصحف والمجلات السعودية اليومية، والأسبوعية، والشهرية، وأكثر الكتب المدرسية، والأدبية، والأوراق الرسمية، والإعلانات التجارية، وقد توافرت فيها من الخبرة الكثيرة، فاستطاعت أن تقوم بالحفر وتصوير الرواسم الكليشيات، وتنفيذها بألوان مختلفة فيها جمال وحسن تنفيذ، أجرة الطبع في هذه المؤسسات عالية، ولذلك عمد الكثير من المؤلفين إلى طبع كتبهم في بيروت أو دمشق أو القاهرة بضمن أقل، وإخراج أجمل، وقد يكون لشركات توزيع الكتب في البلدان العربية أثر في إثارة الطبع فيها وأخيراً فربما لا يستغرب أن تكون دار النشر السعودية التي تأسست بجده نقلت مقرها إلى بيروت في أول الأمر ولكن الآن تطورت فقد ساعدت المطبعة السعودية على نشر الإنتاج الوطني وإذاعة الثقافة، ونهضة البلاد، ولئن كانت المطابع تشكو قلة اليد الماهرة المؤهلة فإن المدارس الفنية التي افتتحتها الدولة، وتزايد عدد خريجياتها سنة بعد سنة قد تسد النقص، وتملأ الفراغ، وتقوم بحمل العبء الفني الذي ينهض به الأجانب إلى اليوم، قد أتى اليوم الذي تتضارع فيه المطبوعات السعودية إنتاج المطبعة العربية الأخرى، وذلك لوفرة الأموال المساعدة على التحسين والتقدم والرغبة في بلوغ المثل الأعلى.

إن الحكومة ساهرة على ما تنجزه المطابع، مراقبة لكل ما يتم فيها، وقد سنت القوانين التي تنظم شؤونها وتكفل سيرها وتقدمها وتحرص في الوقت نفسه على أن تظل هذه المطابع ضمن الدائرة التي رسمتها، لتضمن لأصحابها الربح، ولنفسها الهدوء وراحة البال. (١١٨)

## الفصل الثاني : الأداء الفني في الشعر السعودي

### تمهيد:

إنّ الشعر يؤدي معانيه في حلقة من الصور والمجازات والرموز ، وهو في ذلك يوحى ولا يقرر ، ويشير ولا يجزم ، والفرق بينه وبين النثر كالفرق بين الرقص والسير ، فالمرء في النثر كمن يسير نحو هدف متبعاً في ذلك طريقاً مرسوماً ، ويصد إليه قصداً مباشراً متوخياً فيه الاقتصاد في السير وتوفير الجهد ، وفي فنون الشعر - عامة - ربما لا يهتم الناقد أو الباحث بأحداث العصر التي انطوى عليها هذا الشعر بذاتها بقدر ما يهتم صداها في نفس الشاعر ، وانعكاسها في شعره ، ومدى ما تثيره في نفسه من دوافع ، فالحدث الخارجي ليس غاية في ذاته في الفن ، ليست مهمة الفنان أن ينقله حرفياً ، وأن يكرر نسخاً متماثلة عنه ، لأن في الأصل والواقع ما يعني عن ذلك ، والشأن كل الشأن في صدق التجربة ، وأصالة التعبير .

إن طرافة التعبير ، وجدته ، ومبلغ فنيته ، وذاتية التجربة الشعرية ، هي التي تميز شخصية الفنان ، وتفردته عن سواه ، وتبرهن الحقيقة القائلة: إن الأسلوب هو الرجل .

وإلى جانب هذه الشخصية المتميزة عند الفنان لا بد لكل أثر فني كي يفهم ، أو يؤول ، أو يقوم في ظل فرديته ، أو في ظل أصالة مؤلفه من أن يقرن بالبيئة العامة التي عاش فيها المؤلف ، وظهر فيها الأثر ، فالأديب فرد وثيق الصلة بما حوله ، وقصيدته عمل جزئي لا يمكن أن تدرس وكأنها حالة فردية ، بل تدرس على ضوء البيئة ومؤثراتها .

وعلى هذا الضوء الذي يشير إلى وجوب ربط الانتاج الأدبي بالبيئات الاجتماعية والثقافية السائدة فإن أسلوب الشعر السعودي بألوانه ، وأساليبه وخصائصه أشبه بالنبته التي انبثقت عن بيئتها وظروفها الخاصة من حيث التربة والمناخ والحرارة والهواء ، فهو وليد هذه البيئة من حيث شكله ومحتواه ، وعلى هذا الأساس ، ففي هذا الباب بحثت عن التيارات الأدبية في الشعر

السعودي، ووقفت على ما كان "تقليدياً متطوراً" وعلى ما كان يجرى في طريق "الرومانسية"، أو في طريق "الواقعية" أو ما كان يزوج بين هذه وتلك، والمؤثرات العامة في الشعر السعودي ومصادرها القديمة والحديثة والعربية والأجنبية.

### (أ) التيارات الأدبية:

إن الحديث عن الأداء الفني في القصيدة السعودية المعاصرة لا تستقيم بين الأيدي طرائقه إلا إذا وصلت بالماضي القريب على الأقل ليتمكن الوقوف على الفرق بين أسلوب القدماء وأسلوب من أتى بعدهم، ويمكن كذلك معرفة النواحي التي يسبق إليها التطور، والنواحي التي تتخلف عن مضماره، ففي عهود الجمود الفكري والتشتت السياسي والضعف الاجتماعي تسود القيود اللفظية في الأدب، كما تنعكس مظاهر الحياة المختلفة على أساليب الأدب، فتبدو مهلهلة سقيمة رثة، لا بهاء فيها ولا رواء.

ففي الفصول السابقة وضحت صورة الحياة العامة السياسية والفكرية والثقافية التي سادت الجزيرة العربية قبل نشوء المملكة العربية السعودية، فكان الأدب والشعر كلاهما محشواً بالتعابير الفقهية والنحوية، وفنون البديع المختلفة، إن ذلك كله نظم لا يختلف عن نظم شعراء العصرين المملوكي والعثماني، وهذا اللون يسمى بالنزعة التقليدية الجامدة، أي الكلاسيكية القديمة، وهي تتميز بمحاكاة شعراء عصور الضعف في أساليبهم ومضامينهم، والميل إلى المبالغة في التصوير، واستعمال ألوان البديع، والعناية بالأسلوب المزخرف أكثر من العناية بصحة المعنى أو رفعته، وانعدام شخصية الشاعر الفنية، واستمداد عواطفه وأفكاره وأحاسيسه من ذاكرته، وما ترسب فيها من رواسم قديمة، وتعبيرات عتيقة قد تكون بليت من كثرة الترداد، كما يتميز هذا اللون بتصويره مزاج السادة الحاكمين أكثر من أن يبدو فيه أثر لمزاج الشاعر أو آراء الناس وأمزجتهم (١١٩).

من أعلام هذه "النزعة التقليدية الجامدة" محمد سعيد بن عبد الله آل عمير، وعلي بن عبد الله الحنفي، وعبد المحسن الصحاف، وعلي السنوسي، وابن سحمان.

وعلى سبيل المثال محمد سعيد آل عمير - هو من مواليد الأحساء سنة ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م انحصرت ثقافته في العلوم العربية والدين، وانحصر عمله في القضاء والفتوى وتدريس العلوم العربية، ومن شعره في علم النحو:

الحمد لله الذي قد فتحنا	باب العطاء دائماً لمن نحا
ملتبساً بخفضه ذا كسرٍ	معلق القلب بفعل الأمر
متصباً بحال شكر لازمة	مجنباً لفعله جوازمه (١٢٠)

وإذا كان مثل هذا الكلام يعتبر في زمان الشاعر براعة استهلال، ودليلاً على الشاعرية فإنه في زماننا لا يعد وإن يكون رصفاً لألفاظ لا معنى لها يُسمن أو يُغني أو يُسرّ.

ويمكن القول بأن النظم في ذلك الدور يخرج من دائرة الشعر، ويمكن القول بأنه كلام موزون مقفى له معنى ولا شيء أكثر من ذلك، ففي الغزل لا يوجد عاطفة أو جمال أو شيء يستحق الاهتمام، وإنما هو صورة من الرصف لألفاظ ينطبق على مجموعها وزن من الأوزان (١٢١).

فالمبالغة في ترسم نهج القدماء، وانعدام ذاتية الأديب، والإشادة بالحكام، وشيوع الكلمات المميتة، والتعبيرات المنحطة، ومصطلحات النحو الجافة، كلها سمات للنزعة التقليدية الجامدة.

وما إن أهل القرن المتمم للعشرين على الجزيرة العربية حتى لاحت تباشير النهضة، وبدأ الشعر يخلع ثوبه الخلق، ويتحلل من أسلوبه المهلهل جاهداً في التخلص من إطاره السقيم الذي

ران عليه دهرًا طويلاً - وبخاصة في العهد العثماني - ولم تكن الثورة على ذلك النمط من التعبير الهزيل إلا جزءاً من الثورة الشاملة في نفوس العرب تجاه مختلف أوجه الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية، وأخذ الشعراء ينزعون إلى تحرير الأسلوب متساوقين مع نزعة تحرير الأفكار والأوطان .

وطبيعي أن هذه الثورة لا تتم بين عشية وضحاها، فالمرحلة التاريخية التي عاشت فيها الجزيرة العربية في الربع الأول من القرن العشرين كانت تحتم على الشعر العربي أن يسير في الطريق التقليدي أول الأمر، إذ لا بد للتيار الأصيل من أن يأخذ مجراه ثم يفسح صدره بعد ذلك كلما أوغل في سيره لسائر الروافد، وأكثر الشعراء في هذه المرحلة كانوا على نهج لشعراء قدامى يؤثرون لشعرهم الثوب التقليدي، ولكنهم ينسجون خيوطه من خير ما وصلت إليه لغة الشعر من قوة وجمال.

ولقد ساعد على هذا النسج الجديد عوامل كثيرة منها : وصول التراث العربي الشعري مطبوعاً إلى أيدي الشعراء وذوي الملكات الأدبية ، وزيادة الإتصال بالبلاد العربية بالخارج الذي كان يقوى مع مرور الزمن ، وكان من فعل هذه المؤثرات أن أصبح المثل الأعلى لدى الشعراء الجدد.

ولهذه الأسباب يدعى الفئة الجديدة بجماعة النزعة التقليدية الحديثة، ولم يدعى بالمدرسة "الكلاسيكية" بالرغم من انطباق كثير من سماتها عليها، لأن لهذه الكلمة مدلولاً في الأدب الغربي يختلف عن مدلولها في الأدب العربي ، كذلك لرفض بعض الدارسين هذه التسمية المستوردة (١٢٢).

### خصائص النزعة التقليدية الحديثة.

أولها : الاستعداد الفطري للقريض، فشعراء هذه النزعة يندفعون في هذا التيار بموهبة قوية

تمكنهم من الإجادة والتحليق في سماء الشعر بأجنحة مكينة (١٢٣).

ثانيها: المحفوظات الشعرية الضخمة من شعر القدماء المحدثين، وذلك يمكن رجال هذه الفئة من استصفاء أحسن الأساليب والألفاظ الملائمة لكل موضوع وتمثلها، وتطويعها لما يدور في نفوسهم من معان وأغراض. (١٢٤)

وثالثها: الصياغة المتقنة والمحافظة، وتلك نتيجة طبيعية للموهبة والمحفوظات وهي تتيح لأصحابها القدرة على صياغة متقنة تسير وفق تقاليد الشعر العربي وطرائقه في أسلوب التعبير وحفاظه على نهج القصيد الرتيب. (١٢٥)

رابعها: تناول الأغراض التقليدية وأرباب هذه النزعة يجنحون في حدود هذا الإطار إلى الأغراض الشعرية التقليدية، ويلتمون بالصور والمعاني التي ألم بها أسلافهم من الشعراء، وطرقوا موضوعات مستحدثة أو غير مألوفة لدى القدماء.

خامسها: اختفاء شخصيات معظم الشعراء في أدبهم.

أخيراً: الاتزان، والنقاد عادة يجنحون إلى الاعتدال والاتزان، وعدم جموح الخيال، ثم التغني بالفضيلة وذم الرذيلة.

وبالنظر في تلك الخصائص يلاحظ أن "الموهبة" و"المحافظة على عمود الشعر" هما الأساس المشترك بين شعراء النزعة التقليدية الحديثة الذين يتفاوتون في شاعريتهم بحيث يمكن أن نقسمهم إلى قسمين:

١- طائفة اقتصرت على إحياء الديباجة القديمة المشرقة يضمنونها فنون الشعر المعروفة.

٢- طائفة أخرى أحيت تلك الديباجة، وألّمت بفنون الشعر التقليدية وأضافت إلى ذلك

موضوعات عصرية أو فكراً حديثاً، فكانوا لهذا أرقى مكانة من سابقهم. (١٢٦)

### من شعراء الطائفة الأولى:

محمد بن عثيمين النجدي، وأحمد إبراهيم الغزاوي، وأحمد بن عبد الله آل عبد القادر،  
وأحمد ماجد، وعدد من آل الملاء وآل مشرف. (١٢٧)

وتشابهت الموضوعات التي تناولها أفراد هذه الطائفة فمن المديح إلى رسائل إلى غزليات  
إلى وصف إلى سياسيات، إلى زهديات إلى مراثٍ، ونبراتهم جميعاً تكاد تكون واحدة حتى  
ليمكن أن نستشهد بشعر واحد منهم قنعرف مستوى الآخرين، والأمر المشترك الآخر بينهم أنهم  
على وفرة إنتاجهم لم يتخذوا الشعر بضاعة، ولم يركنوا إلى الأدب حرفة، وإنما كان الشعر أقل  
شأنهم والاشتغال بالأدب روحاً يتفكهون به في مجالسهم، وندواتهم ووفي بساتين النخيل، أو  
حول العيون الجارية في الأحساء وغيرها.

وهناك ظاهرة تستحق الاهتمام، هي أن هؤلاء الشعراء وبخاصة شعراء هجر، لم يطرقوا  
شعر الهجاء والمجون ولم يبدؤا له أثر في إنتاجهم الوفير، لكنهم اهتموا، أكثر ما اهتموا بشعر  
المراسلات، والبعد بالمديح عن مواطن استجداء الملوك، والتمسح بركابهم، وهذه الحقيقة يبين  
أن كثيراً من شعر المديح الأحسائي لا يتعدى إبراز الحقائق وبلورتها. (١٢٨)

### أما الطائفة الثانية :

فقد أتيت لها أن تأخذ من الثقافة الحديثة قدراً أكبر مما تسنى للطائفة الأولى، إلى جانب  
تمرسها بالأساليب العربية العريقة وتطلعها بها، ولقد درس معظم هذه الفئة في أوائل حياتهم  
دراسات دينية، وتعلموا على علماء في الفقه والعربية والعلوم السائدة في بيئتهم ومن ثم  
استكمال دراساتهم، ولقد كان لتابع وصول الكتب والصحف والمجلات الأدبية من البلاد  
العربية وخاصة من مصر ولبنان أثر كبير في تطوير الحياة الفكرية والأدبية وثقيف العقول



وتكوين الاتجاهات الأدبية (١٢٩)، ومن ثم يغرقون في مناقشات أدبية خصبة في مجالسهم الخاصة، وفي مجتمعاتهم العامة، وعلى صفحات الصحف والمجلات، ويؤيدون الآراء أو يفندون الأدلة التي يسوقها الأدباء الكاتبون في تلك المجلات، فكان لشوقي، وحافظ، والحازم، والبارودي، والمازني، والعقاد، وسيد قطب، وطه حسين، والرافعي، مدارس فكرية وأسلوبية لها تلامذتها الكثيرون (١٣٠)، ولم يكن يصدر لأحد هؤلاء أو لغيرهم كتاب أو ديوان حتى يسارع هؤلاء القراء إلى شرائه ودراسته، أن عدداً من أدباء الجزيرة يبلغ بهم الاهتمام أن يستفتوا طائفة كبيرة من أرباب القلم والرأي في موضوع من الموضوعات الأدبية، كما فعل عبد السلام الساسي في كتابه "نظرات جديدة في الأدب المقارن وبعض المساجلات الأدبية" (١٣١).

إن معظم شعراء المملكة المعاصرين هم من هذا الاتجاه الأدبي، وفي محاولة سريعة لتقصي أعمارهم نحده بين الخمسين والسبعين سنة بوجه عام، وقليلون من الشعراء الذين يصغرون سناً عن الخمسين يبقون محافظين على النهج القديم التقليدي المحض، ومعظم هؤلاء الشباب متأثرون بالتيارات الجديدة، ولها في أشعارهم بصمات وملامح واضحة، ومظاهر بيّنة، فكل من هؤلاء له ديوان أو أكثر، وتطرق إلى موضوعات مختلفة فيها القديمة وفيها المبتكرة، وحرص على التقليد المتوارث في طريقة النظم، وآثر الجزالة والقوة في أسلوب التعبير، وإذا كان فرق بين الطائفة الأولى والثانية، فهو في ظهور المعاني الجديدة في القصائد وبروز أثر الحاضرة والتفاعلات الفكرية والثقافية المستحدثة، وهذا معدوم في آثار الفئة الأولى، وإلى جانب الاتجاه التقليدي الحديث راح يظهر في أواخر الحرب العالمية الثانية تيار آخر، يقوى مع الزمن شيئاً فشيئاً، ويزداد عمقاً وثباتاً، ويكثر أنصاره ومحبّوه إلى أن كاد يسود ويتغلب على التيار السابق.

هذا الاتجاه الطارئ الجديد يسمى 'بالتيار الابداعي' أو 'الرومنسي' لأن هذه التسمية تعني في الأدب الأوربي النزعة إلى الفردية، والذاتية، الخلو بالنفس، والشعور بالوحدة، والحزن

والتماس إيناس تلك الوحدة عن طريق الشعر وموسيقاه الحاملة الآتية من مصدر خفي.

ولقد كان ظهور هذا التيار في قلب الجزيرة نتيجة لعوامل تشبه العوامل التي أدت إلى ظهوره في الغرب، أجمل أهمها فيما يأتي: "حياته القلق، الاضطرابات التي تسود العالم العربي عامة، وشعور الأدباء بتدخل المجتمع وعجزهم عن تحقيق مآربهم وآمالهم، واصطدام المطامح العظيمة في نفوسهم بالعقبات والسدود، وقد دفعهم هذا إلى أن يلتمسوا لهم مهرباً يفرون إليه من واقعهم المرير، فإن المزاج الانطوائي الذي يفرض على بعض الشعراء أن يعيشوا في أبراجهم العاجية، وينطووا داخل نفوسهم، عامل آخر أدى إلى الرومنسية، ولا شك أن لمدرسة المهجر والديوان و'أبولو' أثر في دفع الكثيرين إلى هذا الاتجاه الجديد، فإن الرومنسية في الشعر السعودي، بل في الشعر العربي عامة أثر من آثار الصوفية السلبية المتحكمة في الشرق، وإذا كان الحجاز بخاصة بلد القداسة والعبادة والتأمل والتصوف، وانطلاق الروح في العالم القدسي فقد يكون عاملاً من العوامل الكثيرة المؤهلة للرومنسية، وأخيراً فإن الإعجاب بالأدب الرومنسي الغربي سواء أوردَ بلغته الأصلية أم عن طريق المدرسة المهجرية أو المصرية أم مترجماً، له أثر في التوجيه نحو رومانسية سعودية. (١٣٢)

وشعراء الرومنسية في السعودية كثيرون معظمهم من الشباب تتراوح أعمارهم بين الثلاثين والأربعين، وأشهرهم محمد حسن عواد، وعبد السلام هاشم رشيد، أما شعراء نجد فمنهم محمد عامر الرميح، ناصر بو حيمد، عبد الله الصالح العثيمين، ومن شعراء المنطقة الشرقية محمد سعيد المسلم، عبد الواحد الخنيزي (١٣٣).

هناك ظاهرة عند عدد من الشعراء السعوديين وهي أن بعضهم يترجح بين النزعة التقليدية والرومنسية، وينظم تارة في موضوعات قديمة وأسلوب تقليدي، وتارة أخرى في موضوعات هي من خصائص موضوعات الرومنسيين وفي أسلوبهم.

فإن هناك فئة قليلة جداً لا تكاد تشكل تياراً مستقلاً، له معالمه وسماته، اختارت أن يكون

فنها للمجتمع، أو أن تكون "ملتزمة" بالقضايا الاجتماعية والحيوية، وهي بذلك تخطو خطوات المدرسة الواقعية التي كادت أن تسيطر على أدب بعض البلاد العربية . أما الموضوعات التي تتطرق إليها فهي الإصلاح الاجتماعي والسياسي، والدعوة إلى خلق مجتمع متطور يقف جنباً إلى جنب مع البلدان الراقية المتقدمة، ففي هذا المجال نجد أن شعراء البلاد العربية الأخرى لا يختلفون عن شعراء السعودية.

أو ليست اتجاهات الأدب اليوم تدعوا إلى المزوجة بين الواقعية والرومنسية؟ وإذا كانت الرومنسية تركز على العواطف فإن الواقعية تعتمد على الذكاء، ومادامت حياة الإنسان مزيجاً من العواطف والذكاء فلا يمكن لإحد أن يتمتع بواحدة دون الأخرى.

وعلى ذلك فإن عنصري الذاتية والموضوعية أو الرومنسية والواقعية أمران لا غنى عن وجودهما معاً في العمل الأدبي، إلا إذا أمكن وجود عصا ذات طرف واحد، أو نسبنا القطع إلى إحدى شفرتي المقص دون الأخرى، وقد يطغى أحدهما على الآخر في القصيدة مثلاً، أو يضمحل، ولكنه لا يستقل بوجوده، ولا يتلاشى<sup>(١٣٤)</sup>.

إنّ الشعراء السعوديين المعاصرين لم يلتزموا بصورة القصيدة العربية المألوفة، المكونة من أبيات متطورة إلى شطرين، يقف كل بيت فيها مستقلاً تمام الاستقلال، فلقد تجاوز بعضهم ذلك إلى الشعر الذي يعتمد على تعدد القوافي، وتنويع الأوزان وعلى تكرار التفعيلة الواحدة، دون الالتزام بنظام الأبيات الكاملة المتتابعة، كذلك لم يلتزموا بالقافية الواحدة لكل قصيدة، وهو الالتزام الموجود في القصيدة العربية، وهو النظام الذي يطلق عليه في بعض الأحيان "الشعر المرسل" والغريب أنه بالرغم من مهاجمة النقاد المحافظين لهذا الشكل الجديد للشعر، فإن كثيراً من الشعراء السعوديين لم يهتموا بهذا النقد، واستمروا في نظم شعرهم بهذا الشكل الجديد إلى جانب ما ينظمونه في قالب التقليدي.

## (ب) مصادر الشعر السعودي:

ومن خلال بحثي يظهر أن تأثير الثقافة العربية القديمة كبير في شعر المدرسة التقليدية الحديثة بوجه خاص، وفي الشواهد التالية دليل على ذلك:

مدح ابن عثمان الملك عبد العزيز آل سعود وهناه بانتصاره على أعدائه ، فقال:

العز والمجد في الهندية القُضْبُ لا في الرسائل والتنميق والخطب

تَقْضِي المواضي فيمضي حكماً أمّا إن خالَج الشك رأى الحاذق الأرب (١٣٥)

وسرعان ما يخطر في البال قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ومدح المعتصم:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب  
٧٢٨٩ - ٧

والعلم في شهب الأرماع لامة بين الخميسين لا في السبعة الشهب

بيض الصفائح لا سود الصفائح في متونهنّ جلاء الشك والريب (١٣٦)

وكذلك أحمد إبراهيم الغزاوي في مدح نجد وأهله تأثير بقصيدة الحطيئة في موضوع ذاته، وعبد الحميد الخطيب في صورته لقصيدة البوصيري وغيرهم، وهذا دليل على أن الشعراء شديداً التشبه بالقدماء يعجبهم أن يترسموا خطوات الفحول من الشعراء.

ولقد امتلأت ذاكرة بعض المعاصرين من حفظ روائع القدماء فاحتذاهم في الطراز حتى كاد يكون إياهم، فهذا ضياء الدين رجب صورة قريبة من البحري ديباجة، وجزالة، وجرساً، قال في إحدى مدائحه للمدينة المنورة:

جاءك الغيث أماناً وسلاماً ورضى سمحاً ويُمناً وابتساماً

يا دياراً حَلُمُ الغيث بها يتحراها سحاباً وغماماً

فلإذا ما انبجست أنوارؤه ذاب حباً في مغانيتها وهاما (١٣٧)

وكان حسين سرحان في ديوانه "أجنحة بلا ريش" متبدياً في خياله ومعانيه وألفاظه، وطريقة حياته، فبشعره يخيل كأنه شاعر عربي قديم، عاش في العصر الأموي أو العباسي، وكشعراء الجاهلية في متانة نسجه وإحكام قوافيه، وتشبيهاته واستعاراته المستمدة من حياة البادية (١٣٨).

وكثيرون هم الشعراء الذين نسجوا على منوال القدماء وقبسوا منهم عبارات وصوراً مستمدة من بيئتهم وحياتهم، حيث تشبه في مضمونها ما يحنح الشاعر الحديث لمعالجته من ذلك ما أورده فؤاد شاكر في الحرب:

فما لهمو إلا الحديد مسوّمًا      نزمجر فيه بالحديد المسموم  
فإن شئتمو فالجو غضبانٌ مرعد      عليه دوي المرعد المتهزم  
وما الحرب إلا ما علمتم ودُقتم      وما هو عنها بالحديث المرجّم  
فالييت الأخير لزهير بن أبي سلمى .

وما عارض به عبد الله بن علي آل عبد القادر الشاعر الجاهلي طرفة بقوله :

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى      وجدك لم أحفل متى قام عودي

فقال الشاعر السعودي :

ولا ثلاث هن من لذة الفتى      وحقك لم أحفل متى قام عودي (١٣٩)

ومع أن اعتماد الشعراء على هذا الأسلوب كان ضئيلاً إلا أنه يشير على كل حال إلى أن الشاعر الحديث كان يتخذ من شعر القدماء في بعض الأحيان مثلاً أعلى، ويحرص على ترصيع

قصيدته بشيء منه ، ومن جهة أخرى نلاحظ أن الشعراء لجأوا في الغالب إلى هذا التضمين أو الاقتباس عندما كانوا في طور المحاكاة والتقليد قبل أن تستقل شخصياتهم بأساليب متميزة.

وقد نعثر على حظ كبير من الألفاظ والتراكيب درج عليها الأقدمون فاستعارها المحدثون، وسلكوها في عداد ألفاظهم وتراكيبهم، فإذا قرأنا قول ابن عثيمين: "فضل يناجي النفس أين مراحة ...." لمسنا أثر قول ابن ربيعة "فبت أناجي النفس أين خباؤها ...."

وقول عبد الرسول الجثي: "ألقى عصاه على فسيح جناتها" (١٤٠)، شبيه بما تمثل به أبو جعفر المنصور "وألقت عصاها واستقر بها النوى" وكذلك قول سرحان "من عاج بالأطلال يعاتمها" قريب من عبارة أبي نواس "عاج الشقي على رسم يسائله" (١٤١). بل إن روح القدماء تقمصت عدداً من الشعراء المعاصرين مثل الغزالي وابن عثيمين، والحسن بن علي الحفظي العسيري، وعدد من شعراء هجر، بحيث بات من العسير على ناقد أن يرى فارقا يذكر بين أشعار الخلف وأشعار السلف، قصيدة عبد العزيز بن أحمد الأحسائي في شكوى الرقيب والغزل نجدها جد قرية من قصيدة ابن الدمينه. (١٤٢)

وهكذا نجد القرابة وشيعة ، والنسب موصولاً بين الشعراء السعوديين المعاصرين وأسلافه تبعاً لأصالة الثقافة العربية وعمق جذورها في النفوس.

وهناك جوانب أخرى للثقافة العربية تعدو مجال الشعر إلى الأمثال على نحو ما نجده في الأبيات التالية:

يقول خالد الفرج قصيدة "الشرق والغرب": (١٤٣)

ستأكل الهرة أولادها ويحصل القط على حصته

ويقول عبد العزيز آل مبارك ناصحاً آل خليفة:

وتيقظوا فالسبيل قد بلغ الزبي يا أيها (النومي) على الإنطاع

فالأبيات تتضمن أمثالا عربية كقولهم ”كهرة تأكل أولادها“ و ”بلغ السيل الزبي“ ومن نافلة القول أن أذكر أن هؤلاء الشعراء قد عبّوا من معين القرآن الكريم والحديث الشريف ، وظهر أثر ذلك في شعرهم، ويكفي أن أشير إلى وِشَلٍ من هذه الاقتباسات التي تجلت في ثناياها الثقافة الدينية.

يقول الغزاوي (١٤٤):

إنما هذى الحياة بلاء فدع الهوى واتخذها سبيلاً

والعربي، وآشى، وابن عثمين، وعبد الله عمر بلخيز، وهؤلاء الشعراء كلهم تأثروا بالثقافة الدينية فقول الغزاوي مقتبسة من القرآن الكريم في قوله تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع) (١٤٥).

كل ذلك ينمّ بجلاء على مدى تغلغل التراث العربي العريق، وأنماط التعابير التقليدية في قرائح الشعراء السعوديين المعاصرين، أما المصدر الثاني الذي يستقي من الشعراء السعوديون فهو فهو عربي حديث، يتمثل في شعر البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم من مصر، ومعروف الرصافي من العراق، وبشار الخوري من لبنان، إلى جانب مصدر عربي آخر أكثر حداثة وأشد انطلاقةً وأوسع آفاقاً من سابقه يتمثل في شعر ”المهجرين“ و، ’مدرسة الديوان“ و ”أبولو“.

وبهذه المقدمة يمكن القول إن للمدرسة التقليدية الحديثة بمصر والبلاد العربية الأخرى أثراً ظاهراً في التقليدية الحديثة السعودية، كما أن للمدرسة الرومنسية المصرية واللبنانية والمهجريّة أثراً آخر في الرومنسية السعودية (١٤٦).

وبعد الاطلاع والبحث على قصائد شعراء السعوديين ومدى تأثرهم، نجد انسياً أديباً

يسرى من فحول الشعراء العرب إلى قصائد السعوديين، ولا شك أن تتبع جميع التأثيرات عسير،  
ويكفي أن تكون النماذج المعروضة دليلاً على ذلك.

### أثر الأدب المهجري ومدرستي الديوان وأبولو على الأدب السعودي:

أما أثر الأدب المهجري ومدرستي الديوان وأبولو فقد كان شديداً، ولا سيما في أواخر  
الحرب العالمية الثانية. وهذا الأثر ظهر في شعر الشباب السعودي أكثر مما ظهر في شعر  
الشيوخ. ولإبراز هذا التأثير وجد لي أن أقدم لمحة موجزة عن كُنه المدرسة المهجرية وأبولو  
وطريقة معالجتها الموضوعات المختلفة والأساليب المفضلة عند أصحابها، وما هي الأسباب  
التي حدث بشعراء السعودية أن يذبوا مع شعراء المهجر وأبولو في بوتقة واحدة.

إن مدرسة الديوان كانت دعوة تخطيط نقدية، ومحاولة هدم كل قدم بال، وكانت  
الرواسب الباقية في نفس المازني والعقاد من الأدب العربي القديم، وضعف موهبها الشعرية،  
من ثم عجزهما عن تقديم النموذج الكامل المطابق لآرائها النقدية، الطريق الذي حوّل اهتمام  
جمهرة قارئ الأدب إلى ألوان جديدة تأتي عبر المحيط من المهجر الشمالي، فقد تكونت  
”الرابطة القلمية“ وابتدأت تنشر أدبها الجديد المتحرر في الصحف والمجلات، وكانت تضم  
كبار أدباء المهجر أمثال جبران، وإيليا أبو ماضي، ونعيمه، حتى تكونت جماعة أبولو، ظهرت  
آثار المهجرين في شعراء أعضائها، فإن جيل شعراء أبولو كان قادراً على الإطلاع على الأدب  
الأوربي دون وساطة. وأن عملية استيعاب هذا الأدب كانت قد بدت وآت ثمارها، فإذا  
بجماعة أبولو تمثل دفعة متطورة في انطلاق الشعر العربي الحديث إلى أرض جديدة لا تمت إلى  
الصحراء بصلة، ومن هنا كانت الاستجابة السريعة لأدب المهجر في الثلاثينات، ومن هنا أيضاً  
كانت السلاسة والبساطة والتحرر الأسلوبي والبعد عن الخطائية، وهي جميعاً ميزات لم تتوافر  
في شعر جماعة الديوان“ وعلى أية حال فقد تضافرت جهود رجال ”الديوان“ مع دعوة  
”المدرسة المهجرية“ ومدرسة ”أبولو“ في توجيه الشعر العربي الوجهة الوجدانية التي لا تزال



تلازمه حتى اليوم.

ويمكن أن نجمل تعاليم أبولو باعتمادها على احتقار الصنعة والتقليد والاحتفال بالشعر الصادق، والطلاقة السلوية، والاختذ عن الأدب الغربي، وحب الطبيعة، والاهتمام بالموضوعات الفنية والانسانية، والتصوف، وحب الجمال، وكان موقف الشعراء من الحب بما يحمل من آسى وحيرة وقلق أكبر من موقف فردى تجاه إنسانية عاطفية، فقد كانوا يُعبرون عن موقفهم من الحياة والمجتمع خلال التعبير عن هذه التجربة فكانت المرأة يعكسون عليها كل ما يشعرون به من الضياع والفشل في مجتمع لم يبلغ من التقدم حداً يتيح لهم أن يحققوا ما يراود نفوسهم المتطلعة، ولقد ساعدت تضاريس الحياة في السعودية على نمو الاتجاه الرومنسى المتمثل بمدرسة "أبولو" كما ساعدت على ازدهاره في مصر وبلاد الشام من قبل.

كذلك نجح الشباب السعوديون في خلق التيار الرومنسى ذاته فى بلادهم، أو في نقله إلى أدبهم. (١٤٧)

ابتدأ التمهيد لهذا الاتجاه بهجوم عنيف بمقال محمد حسن عواد سنة ١٩٢٦م عنوان "الأدب في الحجاز" قال فيه بعض الأدباء والقراء السعوديين من الكتب الدارجة يقرض القطع الشعرية البديعة الناصعة.

وتحدث العواد نفسه عن البلاغة العربية فسخر في مقال طويل من جواهر الأدب والبردة والهمزية، وكتب الأشياخ والمقامات والجرائد حتى قال "وجدتها رعداً يقصف من نبرات القرآن فوقفت خاشعاً أمام معبدها، وجدتها ألقاً يلمع في مقالات بعض كتاب سورية فهززت يدي وصافحتها، وجدتها في كثير من شعر وكتابة مسيحي لبنان تسلس عن قيادها، ثم وجدتها في مترجمات فولتير وموليير وشكسبير وبايرون وجوته، فقلت واهاً لمجد شعراء العرب .

وتتابع الهجوم، وازداد معه تدفق الصحف المصرية والمهجرية، والدواوين الجديدة، وأخذ الأدباء يقرأون ويعبّون ويعجبون، وظهر أثر ذلك في شعرهم الجديد.

ويمكن القول: أن مدرسة "أبولو" فرع من المدرسة المهجرية وتحقيق لحلم مدرسة "الديوان" وجميع هذه التفرعات تلتقى في مجرى واحد، هو المجرى الرومنسي الوافد على السعودية.

إذا كان الرومنسيون يهربون إلى الطبيعة يستوحونها ويصادقونها بعيداً عن شرور المدينة وفراراً من المجتمع، كإبراهيم الدامع (١٤٨)، وإذا كانت تستكنه أعماق القلب، ترتفع منه أمام سلطان العقل فالقرشي يسير على الدرب نفسه فيخاطب قلبه، وكذلك الرومنسية تعطف على ضحايا المجتمع غير مبالية بالتقاليد السائدة، كمحمد حسن فقي ينهج نهجها، كذلك أنها تدفع إلى معاشه النفس والهروب من المجتمع كما صور في ديوان "حيرة" (١٤٩) إن الرومنسيون يندفعون إلى الطبيعة فيناجون الطيور ويثونها أشجانهم، كضيء الدين، وعادة يفرقون في التشاؤم، ويفضلون الموت على الحياة، ويستعذبون الآلام، فحسن القرشي يصور حياته وشجونه بقوله:

لو كنت مثلي في شوقي وأغلامي      ما كنت يوماً مرير العين والبال  
تجير الناس من صمتي وما علموا      بأن ما بى من يأس جدُّ قتال  
أهوى انتحاري، لا خل يساومني      بالقدر طيَّ دخيل الود ختال (١٥٠)

ويطول بي الحديث والتمثيل إن أمضي أعرض صوراً رومنسية لشعراء "أبولو" في السعودية، فالمفهوم العام الذي يتبعونه، والطابع المميز الذي يطبع شعرهم هو طابع الرومنسية، بشياتها ومفهوماتها كما عرفها الغربيون وشعراء مصر بعد الغربيين، إن شعراء السعودية "الشباب" مدرسة واحدة، يجمعها اتجاه واحد هو الاتجاه الرومنسي، وإن لم يتبلور اتجاهها فلسفياً شعرياً يدعون إليه وكان تأثرهم بالتيارات الأدبية الحديثة السائدة في العالم العربي كبيراً ولا سيما أدب الرابطة القلمية كان له بصمات واضحات في إنتاج الشعراء والشباب في المملكة الوليدة، إن

مرحلة بعث أدبي خلقت في البلاد إلى جانب مرحلة بعث اجتماعي.

وطبيعي في مثل هذه المراحل من حياة الأمم والشعوب أن تكون أوجه النشاط الإنساني شديدة الارتباط بالماضي الذي يشيع فيها الثقة والإيمان، ويمدها بالأمل والحياة، وقد لاحظ ظلالاً لبعض آراء المفكرين الغربيين في الشعر السعودي، ولا سيما بتلك الأقوال التي اتخذت من القوة محوراً تدور حوله ومن أهمها آراء نيتشه وشوبنهاور (١٥١)، وغيرهما من المفكرين الذين مجّدوا القوة والعنف وثاروا على اللين والضعف.

إن الشعراء العرب عامة لا يميلون كثيراً إلى التعمق في فهم الآثار الأدبية الغربية بلغاتها الأصلية فتكون أفكارهم على الغالب مقصورة على لون معين من الثقافات، أعنى به الثقافة العربية، ومع ذلك يبدو أن الشعر السعودي قد عكس شيئاً من ملامح هذه الأفكار الغربية، وأنه احتفظ بشيء من ظلالها في بعض جوانبه مثل ذلك، نراه في قصيدة عبد الله عمر بلخير، وهو خريج الجامعة الأمريكية ببيروت.

أبناء يعرب والنفوس فداؤكم	ماللشباب على الهوان مقام
فالملك يخطب بالصوارم والقنا	لا الكتب تخطبه ولا الأقلام
والحق يعطى للقوي ومن يكن	غراً فإن الفاتكين قيام
فاخطوا بأممكم فقد ضاقت بها	الدينافلا روح ولا إقدام
لغة الدوافع والقنابل والقنا	يشفى الخطاب بها والاستفهام
لا الاحتجاج ولا التظلم نافع	كذاب اليراع وصدّق الصمصام (١٥٢)

ويمكن القول: إن واقع العرب الحديث كان الباعث الأول على نظم هذه المعاني، وفيه أثر "فلسفة القوة" وانتشارها ظل في هذه القصيدة، كقوله "الملك يخطب بالصوارم"، والحق

يعطي للقوي، ولغة المدافع يشفى الخطاب بها“ وهذا شبيه بما يعتقد به المفكر الألماني ”نيتشه“، وفي البيت الثالث لمح من آراء ”شوبنهاور“ حيث يقرر أن ”الإنسان ذئب على أخيه الإنسان“ وأن ”مبدأ القوة، وتحكم الطغاة بالضعفاء من مظاهر القانون الأزلي“. (١٥٣)

ومع ذلك، فمثل هذه الأفكار التي صدرت عن ”نيتشه“ أو شوبنهاور بصيغة مذهب فلسفي متكامل، وسار في ذكرها الشبان في الفكر الغربي والشرقي على السواء وفي الشرقيين كان جبران على رأسهم وآلت في أوروبا إلى نزعة متطرفة، وكان من نتائجها ظهور الفاشية والنازية، فإنها في أرض السعودية لم تعد الأقوال المجردة، والتقليد الظاهري، والفكرة العابرة السريعة.

ثمة أثر أجنبي آخر، يترأى في الشعر السعودي، وبخاصة في قصائد الفقي، والحسيني ومحمد الفهد العيسى، حسن عبد الله القرشي، ويتجلى في التأمل، والشغف بالتساؤل، والانعطاف نحو الطبيعة، والأمل بحب كبير يشمل كل شيء في الوجود (١٥٤)، ولعل ”محمد حسن فقي“ خير مثل ونموذج لهذا التيار، وكانت عناوين قصائده في ديوانه ”قدر ورجل“ تومئ إلى اتجاهه ونزعتة في التأمل والتفكير، فمن تلك العناوين ”من أنا“ أزمل وتمائيل، و ”غربة الروح“ و”ساوس الإيمان“ و”عذاب الحيرة“ و”جدار الظلام“ و”خاتمة المطاف“.

ولو ذهبنا إلى تلمس بصمات هذا الأثر الاجنبي لرأيناها طافحة بالديوان بل في كل قصيدة من قصائده على وجه التقريب ولكن الذي دفعني إلى هذا الزعم كثره ما وجدت من قصائد غربية فلسفة الحب، وأغرقت في تحليل أصوله وفروعه في المدرسة الرومنسية قديماً، وفي أدب الإنسانين المعاصرين حديثاً، وفي الدعوات العالمية التي تطالعنا صباح مساء.

إن روعي تحيش بالحب لنا س، وتطوى بين الضلوع السلام

هي لو تستطيع عاتقت الكو ن، ومن فيه، صبرة وغراماً

جذبتها إليه نزعته منهو م، إلى الحب ما تطيق القطاما

تستفز الحياة للحب فالحب ربيع ينضّر الأيام (١٥٥)

ويمكن القول أنه تأثر بـ "إيليا أبي ماضي" ونسيب عريضة وجبران فهناك شواهد من شعره تدل على ذلك.

إن الفقي حصيله هذه التأثيرات المختلفة، وإنه كان كقوس قزح، جمع أطيافه من هنا، وهناك، فكون هذا الشكل المنسجم الموفق، ومصادق ذلك أن هذا الإنسان ولوع بالمطالعة وتكاد غرفات دارته الفسيحة بجدة تغصّ بالكتب العربية والغربية، ويكاد الشاعر رهين بيته أمام كتبه آناء الليل وأطراف النهار، وقد قال عن نفسه أنه اشترك مع شعوب العالم بالألم والأمل.

الخلاصة، إن الشعر السعودي يتفاعل بمؤثرات عدة، بعضها قديم يتصل بالأدب العربي العريق، وبعضها حديث فيه ما جاء من الأقطار المجاورة، وفيه الأجنبي الذي قدم بلغته الأصلية، أو مترجماً إلى اللغة العربية التي يتحدثها أبناء البلاد.

### (ج) الصور الفنية في الشعر السعودي

ولا ريب أن صناعة الشعر، وسائر فنون القول يعوزها أول الأمر الاقتداء بالتواضع والفحول، واحتذاء نماذجهم، والنسج على منوالهم، ولكن هذا الأمر ينبغي أن ينظر إليه من حيث أنه مرحلة فحسب، وإلا بقي الشاعر يدور في فلك سواه، وغابت شخصيته في غمار أساليب الآخرين.

ولقد سار الشعر السعودي في بواكير عهد النهضة سيرة تقليدية في العبارات والتراكيب والشيء نفسه نلاحظه في قصيدة لابن عثيمين التي يقول فيها:

للهِ أحرور ساجي الطرف مقتبل عذب اللّمي لؤلؤي الثغر فتان

عبلُ الروادف يندى جسمه ترفاً ظامي الوشاح لطيف الروح جذلان

كأنما البدر في لألاء غرته ياليت يصحب ذاك الحسن إحسان

يهتز مثل اهتزاز الغصن رنحه سُكر الصبا فهو صاجي القدشوان<sup>(١٥٦)</sup>

وجدنا فيها صور القدماء تعود - على لسان ابن عثمين - فالمرأة هي منذ عهد امرئ القيس إلى أيام ابن عثمين ، عذبة اللمى ، لؤلؤة الأسنان ، وجهها كالبدر ، عبله الروادف ، دقيقة الخصر ، تميل كعود الآراك ، وتهتز كغصن البان ، وكان أربعة عشر قرناً من عمر الزمان لم تفعل شيئاً في صورتها وأوصافها ، وبقي إلحاح الشاعر - كشأن أسلافه - على التشايبه العادية والصور الحسية . وإذا اقتطفنا أبياتاً من قصيدة لشاعر آخر ، ومن موضوع غير موضوع الغزل ، فإننا سنرجع إلى النتيجة نفسها هي التقليد ولا شيء غير ذلك .

فعشق الممدوحين المعالي والمكارم ، وتصويرهم بصورة الحلماء وإضفاء سمات العقل وقوة الشخصية عليهم ، بل تشبيههم بالجمال الراسيات أمور عرفها القدماء ، وأعادوها مراراً وتكراراً ، حتى بليت من كثرة الاستعمال إلى درجة أن أبا تمام وهو من أبناء القرن الثالث للهجرة - التاسع الميلادي - رفضها ، وصور ممدوحه بعكسها .

رقيق حواشي الجلم لو أن حلمه بكفّيك ما ريت في أنه بُرد

لكن الشاعر السعودي اليوم يعود إلى الصورة الأكثر قدماً من صورة أبى تمام ليحترها ، ويكررها ، ويهيلها على ممدوحه .

والحق أن عنصر الإبداع في الصورة ، وهي من أبرز مقومات الشعر ، كان ضئيلاً في القصيدة السعودية حتى الثلاثينات من هذا القرن ، وقد يكون جذب الصور أو دورانها في فلك صور القدماء أوضح وأظهر في موضوعات الرثاء والمديح والفخر والهجاء منها في فنون أخرى كالغزل والوصف والتأمل .

إنّ المرء لا يستطيع دائماً الانفلات التام من تأثير مجتمعه، وإنّ الأديب لا يستطيع في كل شيء أن يخرج خروجاً تاماً عن العبارات والصور المتوارثة لأنها دخلت في رصيد فكره، وغدت جزءاً من كيانه، على أن هذا لا يعني أننا نعفي الأديب من تبعات التجديد والابتكار، ونرضى له أن يجتزم ما سبق قوله، فالتجديد المطلق أمر متعززال منال .

إنّ العبارة الجاهزة، والصور المعادة التي تنبثق من الذاكرة قبل أن تنبع من حقيقة "التجربة" أشبه بالنقود التي يذهب برونقها من كثرة الاستعمال، وإنّ الاعتماد المطلق على الزاد المتوارث، واستعارة الصور من شعر الآخرين، والاكتفاء بما تختزنه الذاكرة معناها أن الصورة ثابتة وجامدة في القالب الذي صبت فيه، وهذا يقود إلى العقل وخمود جذوة الإبداع، لأنّ العواطف والمشاعر متحوّلة متغيرة، ولا يمكن أن تؤدّيها حق الأداء عبارات أو صور جاهزة ثابتة، وأنّ التجربة ممعنة في الذاتية، وليس بوسع العبارة التقليدية أن تطابقها، وأنّ الإنفعال ثورة، والثورة تجديد وشق لدروب غير مطروقة، ومن الطبيعي تأثر الصورة الشعرية في بعض الأحيان بالبيئة المحلية، وانبثاق عنها، والجزيرة العربية متنوعة في أجوائها وربوعها وطبيعة أراضيها، وقد انطوى الحجاز على المقدسات الدينية ولا عجب إذاً أن نجد كثيرين من الشعراء أبناء الحجاز يتعرضون عن عمدٍ أو عن غير عمد لتلك المقدسات فيذكرونها في أشعارهم، ويرددونها في ثنايا أحاديثهم، كأحمد قنديل يناجي نفسه فتسلل إلى نجواه صورة التائب والمستغفر، القابع بجوار الكعبة الشريفة يدعو الله ويسترحمه، وكذلك حسين سرحان يعاتب حبيباً على هجرانه، فتكون الصورة الدينية متكأة في العتاب والغزل، وضياء الدين رجب، يناجي الطير فتكون النجوى حديثاً دينياً، ويكون الطير بشيراً ونذيراً، وتهيمن الصورة الشرعية والمحلية. (١٥٧)

يا طيراً أنت بقية الإنسان في الدنيا الغرور

يا طير أنت الفن أنت بشيرنا أنت النذير

## يا طير عزّ الوحي والإلهام وانطلق الصغير

وصور لا تعدو بيئة الحجاز، وأرض المقدسات، ومن المرجح أن البيئة الدينية والجو المسربل بالتقى هما اللذان أوحيا بها، وانطوى نجد على المروءات والفروسية، والرمال، والنخيل، والسيوف، والرماح، والسراب، والشمس الساطعة، والليالي الرائعة، وهذه كلها تنسلّ في القصائد، شعر الشاعر بها أو لم يشعر، وتظهر صورة واضحة تدلّ على نفسها بنفسها أنها من بيئة نجد، مثل "غادة الصحراء" تتحدث عن نفسها ففي ديوانها أخذت الألفاظ للتوضيح من ديوانها الحر (١٥٨)، والآل، والضجر، والحياء، والشمس، والقمر، والسيف، والحفر، مميزات الصحراء، وجزء من بيئة نجد، وكشعر البواردي يقف على الشاطئ، ويناجي الأمواج، ومثله وقف على شاطئ البحيرة وناجها، فتتشرب في نجواه صورة الرمال، والغبار، والمعارك، والمطايا، والسنام، لكان الشاعر في الصحراء أو في معركة وليس أمام بحر (١٥٩)، وعبد الله بن إدريس تحدث باسم المواطن الجزائري فيهب بقومه إلى الكفاح ويصور عسف المستعمر وظلمه، فتطغى على قصيدته صور البيئة النجدية حيث القطيع والأنعام، والكرام، والشيم، والصحراء ووحوشها. (١٦٠)

إذاً فإن صوراً كثيرة تراءى في الشعر السعودي ليست وليدة الذاكرة والمحفوظات كما أنها ليست وليدة البيئة والمناخ، وإنما هي أثر من آثار الأدب المهجري، ومدرسة أبولو والشعراء العرب المعاصرين.

تتميز الصور الحديثة بنجاحها في الخروج من الإطار الحديدي للصورة التقليدية المتوارثة عن القدماء والعصور السحيقة، ويتميز أصحابها بحدّثة سنّهم النسبية، وشدة تفاعلهم مع الآداب الحديثة، ولقد سبق أن ثبت أن فئة من الشعراء السعوديين أثرت أن تسير على خطى المدرسة الرومنسية العربية، وقد تمّ لها ذلك، ثم نجحت في شق طريق جديد للشعر السعودي نجاحاً



ملحوظاً، وكان بينها وبين المصدر الذي ترسمه سمات مشتركة وصفات متشابهة، وما كان أشبه الشعر السعودي والشعر الروماني العربي بالأُم وابنتها أو بالأب وابنه، فالجوهر واحد والدم واحد، والملاحم جدّ متقاربة.

وحين نأخذ قصيدة لشاعر عربي في موضوع معين ونقرنها بقصيدة في الموضوع نفسه لشاعر سعودي نجد صلة نسب وقربى بين القصيدتين ولا سيما إذا كان كل من الشاعرين من مدرسة واحدة.

هذا عمر أبو ريشة يخاطب فتاته بقوله:

لا تغني فلان حشرة الميت      وجهش النعاة في مسمعيًا  
أُغنين ذكرياتي وكانت      كوثرًا في فم الزمان شهياً  
أسمعيني على أنين الأمانى      من عثار الشباب لحناً شجياً (١٦١)

ونحسّ أن روح الشاعر انتقلت إلى القرشي في قصيدته:

أيقظيني فقد جهلت مكاني      واغمري خاطري بعطر الأمانى  
واسكبي في مسامع النفس      نجوى عذبة السحر ثرة بالمعاني  
ولا تنثني على أسطورة الما      ضي وهاتى خوالج الوجدان  
وذريني أريق في مسمع الرو      ض، أغاريد حاضر فينان (١٦٢)

إذا فإن الشاعر السعودي لم يجمد على اقتباس صور القدماء أو رسم صور البيئة، ولم يكتف بترسم المحدثين من زملائه العرب، بل كان يمزج القديم بالحديث، ويضيف إليها ألواناً محلية مناسبة.

فنجح إلى حد مقبول، وكان يحلق تارة ويبدع، وأخرى يقلد ويلتمس قبسات من الأجداد، فهو بين مدّ وجزر، لكنه لم يستطع - في الغالب - أن يبقى في مستوى واحد من التقليد والابداع في قصيدة واحدة.

### الإرهاصات الأولى :

أحدثت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - تلك الدعوة التي تنادي المسلمين، وتطلب منهم العودة إلى منابع الإسلام وأصوله الصحيحة، والتمسك بشريعة التوحيد، والتي تبناها آل سعود، أحدثت تلك الدعوة تأثيرات واسعة عميقة في الأدب والفكر في جزيرة العرب.

وتدل الآثار الأدبية في مناطق الجزيرة المختلفة منذ القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي أن تأثير تلك الدعوة في الأدب والأدباء كان مبكراً جداً، حيث تجاوب الأدباء منذ بداية انطلاق الدعوة من نجد مع ما دعت إليه، ومن أقدم أدباء هذه البلاد الذين تأثروا بالدعوة وانطبع انتاجهم الأدبي بطابعها شاعر عظيم، من شعراء القرن الثالث هو أحمد بن علي بن حسين بن مشرف:

### أحمد بن علي بن حسين بن مشرف:

ولابن مشرف شعر كبير جمع وطبع أكثر من مرة، وبدراسة شعر ابن مشرف يمكن تصنيف موضوعاته في عدة أقسام هي :

(١) شعر مساجلات في الدفاع عن الدعوة، والرد على أعدائها، وهو يشبه شعر المتن.

(٢) شعر في مدح الإمام فيصل بن تركي وتأنيده باعتباره الأمين على الدعوة والحاكم باسمها.

(٣) شعر عام في موضوعات اجتماعية شتى، وفيه ملامح أصالة فنية ظاهرة.

ومن الناحية الفنية نجد في شعر ابن مشرف - رحمه الله - كثيراً من ملامح الأصالة ومحاولة الابداع كما نجد فيه ما يشير إلى مصادر ثقافته الأدبية من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وعيون الشعر العربي في عصوره المشرقة قبل الإسلام، وفي صدر الإسلام، والعصرين الأموي والعباسي، إلا أن ابن مشرف وهو ومضة مشرقة مضيئة لم يقف عند حدود التقليد الحرفي للأقدمين، بل كان يضع بصماته الخاصة في شعره الذي يسير في نظمه على نهج الأقدمين، وكانت لغة ابن مشرف في شعره سهلة واضحة بعيدة عن التكلف والغريب أو الوحشي، والمهجور، ومشرقة بغير إسراف في البديع وزخرف اللفظ الذي كان سائداً في شعر ذلك العصر، وصوره كانت مستلهمة من بيئة البلاد العربية وطبيعتها، إلا أن كان في شعر الدفاع عن الدعوة ينظم بأسلوب المساجلة والمنافحة، وقيم الدليل بطريقة تعليمية تذكر بشعر المتون والشعر التعليمي. ومن ذلك قوله :

### الشهب المرمية على المعطلة ، الجهمية

تفitem صفات الله فالله أكمل	وسبحانه عما يقول المعطل
زعمتم بأن الله ليس بمستوى	على عرشه والاستواء ليس يُجهل
فقد جاء في الأخبار في غير موضع	بلفظ "استوى" لا غير يا متأول
وقد جاء في إثباته عن نبينا	من الخبر المأثور ما ليس يشكل
فصرح أن الله جلّ جلاله	على عرشه منه الملاك تنزل (١٦٣)

هذا الشعر من القسم الأول من الأقسام الثلاثة، التي نظم فيها أحمد بن مشرف شعره، وهو يناقش في هذا الشعر قضية دينية خطيرة، ويرد على المعطلة والجهمية، بأدلة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، يشير إليها لتكون حجة عليهم.

القسم الثاني: مدح الإمام فيصل بن تركي ومناصرته، باعتباره الأمين على الدعوة والحاكم باسمها، ومن قوله:

إذا أنت أزمعت المسير لتنجدا      فلا تعد قصرأ في الرياض مشيداً  
بناه إمام المسلمين ولم يزل      يؤسس ما يننى على الدين والهدى  
ترى حوله الأضياف تلتمس القرى      وقوماً يريدون المكارم والندى  
فيرجع كل نائلاً ما يرومه      من العدل والاحسان والفضل والجد (١٦٤)

نلاحظ في مطلع هذه الأبيات تأثر ابن مشرف بأسلوب شعراء العصر الجاهلي ويذكر السفر والرحيل مثل افتتاح امرئ القيس الشعر بالحديث عن مكان وذكره.

قفانبك من ذكرى حبيب ومثل      بسقط اللوى بين الدخول فحومل

أما شعر أحمد بن مشرف في الموضوعات العامة، فإنه يبدو فيه أكثر تحراً في أسلوب الأداء الفني، وأكثر ميلاً إلى الابداع والابتكار ولكنه حتى في هذا الجانب ينطلق من التراث القديم، وكأنه يتجاوب مع حركة الأحياء التي انطلقت في بلاد الشام منذ عهد ناصيف اليازجي، وفي مصر منذ عهد الشاعر الشهير محمود سامي البارودي، وكان ذلك في القرن التاسع عشر الميلادي، الموافق للقرن الثالث عشر الهجري. (١٦٥)

وهناك مقطوعة له من الشعر القصصي الرمزي على ألسنة الحيوانات، يخطر على البال

فوراً عن تأثر ابن مشرف بقصص "كليلة ودمنة"، واختار قصة "الحمامة المطوقة" وحوورها ونظم قصة شعرية قال فيها من "مجزوء الرجز":

فأبصروا على الثرى      حباً منقى نثرا  
فاحموا الصباح      واستيقنوا النجاحا  
فأسرعوا إليه      وأقبلوا عليه  
حتى إذا ما اصطفوا      حذاءه اسفوا  
فصباح منهم حازم      لنصحهم ملازم

أما من الناحية الفنية فلم يلتزم ابن مشرف بقافية واحدة، رغم التزامه بحر من بحور الشعر وهو مجزوء الرجز، ولكن بطريقة شبه مبتكرة، وفي هذا مزاجه بين القديم ومحاولة التجديد، ونلاحظ سهولة المفردات، ووضوح الصورة والمعاني والتراكيب اللغوية التي استخدمها ابن مشرف في أبياته هذه بصورة تدل على أصالته الفنية في عفوية التعبير بلا تكلف أو تصنع يفسد عليه جماله. (١٦٦)

### إبراهيم الأسكوبي:

هو شاعر من المدينة المنورة، واسمه إبراهيم بن حسن بن حسين الأسكوبي، تعلم على طريقة أقرانه في الكتاب، ثم في حلقات الدرس على أيدي المشائخ من علماء المسجد النبوي الشريف، ثم انكب على كتب الأدب العربي، حيث نمت ثقافته وكانت له رحلات علمية وعلاجية، حيث سافر إلى لبنان للتداوي (١٦٧)، فاتصل بكثير من أدبائها وشعرائها كما اطلع فيها على كثير من مستحدثات الحضارة، ووسائل الحياة الحديثة، وأعجب بها فوصفها في

شعره وكما فعل في مزدوجة شعرية نظمها وقارن فيها بين "وابور البحر" أى السفينة البخارية وبين "وابور البر" (١٦٨) القطار الذي رآه آنذاك لأول مرة ، ومما قاله الأسكوبي في تلك المزدوجة عن السفينة ، وابور البحر ، قوله:

دقلانه يخترق السحابا وأصله وسط العباب غابا

فى ذيله اذن ترى العجبا تفهم أخفى السر والخطايا

سامعه مجيبة فى آن

وفي تلك المزدوجة قال الاسكوبي عن القطار "وابور البر"

لماتقرب رأى قطارا وأبصر المقدم الجارا

يدوى دوى النحل حين ثارا مدخننا اذا زفرة زارا

وخلفه سطر من البنيان

ولا شك في أن قيمة هذه المزدوجة من حيث موضوعها أكبر من قيمتها الفنية وأسلوب نظمها، فهي دليل تاريخي على بداية تعرف سكان المدينة على هذه المستحدثات الحضارية أثناء سفر بعضهم إلى خارج الحجاز. (١٦٩)

والقيمة التاريخية هي أهم ما يتميز به شعر إبراهيم الأسكوبي بصفة عامة وبصفة خاصة شعره السياسي الذي يعتبر الأسكوبي أول من خاض غمار تجربته من بين شعراء عصره في هذه البلاد.

ففي شعر الاسكوبي الذي يعتبر من الناحية الموضوعية والفكرية شجاعة نادرة المنال في عصره في مواجهة حكام الدولة العثمانية بالحقائق ومطالبتهم بالعودة إلى تعاليم الإسلام ، وهو في ذلك معتد في شجاعته لأن يدعو إلى الإصلاح في المحافظة على وحدة الدولة الإسلامية الكبرى دون تطرق أو تعصب.

أما من الناحية الفنية ، فإن شعر الأسكوبي شعر قوي لا يقل هو الآخر عن شعر البارودي أو غيره من فحول شعراء بداية العصر الحديث في البلاد العربية الأخرى، وهو شعر بعيد عن الركافة وزخرف القول وقيود البديع ، مع معالجة لقضايا العصر في موضوعية وثقافة واسعة، مما يدل على سعة أفق مفكري هذه البلاد وشعرائها منذ القدم، وحتى في أحلك عصور التاريخ وأكثرها ضنكاً وشدة.

ومن شعره البسيط:

يا آل عثمان ، فالمغرر من غرا بأهل أوربه أو عهدهم طراً  
أأمنون لموتورين دينهم أن لا يروا منكم فوق الثرى أجراً  
تمالئوا، فخذوا حذراً فإنهمو يرون إبقاء كم بين الورى ضرّاً  
فهذه دولة الطليان حين رأت أسطولكم ليس يفنى فاجأت عنرا(١٧٠)

حسن بن خالد الحازمي:

ولد في ضمد بالمخلاف السليمانى، وهي منطقة جازان الحالية في جنوب المملكة العربية السعودية ، وكما كان حسن بن خالد رجلاً من رجال السياسة والشجاعة العسكرية في الجنوب، فقد كان كذلك من أدباء تلك المنطقة، بل ومن الومضات الأدبية المشرقة (١٧١) في الارهاصات الأولى للادب في هذه البلاد، ومن مؤلفاته التي ذكرها محمد بن أحمد العقلى:

(١) شرح على أرجوزة عمدة الأحكام لعبد الله بن محمد الامير، لم يكمل.

(٢) شرح أرجوزة علامة المدينة المنورة الشيخ محمد سعيد سفر.

(٣) رسالة في حكم البسمله.

(٤) رسالة "قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب".

(٥) رسالة في وجوب هدم المشاهد والأضرحة.

إن هذه الدراسات دراسات دينية في الدرجة الأولى، أما شعر حسن بن خالد الحازمي في مدح أمير منطقة في عصره قوله من "التشجير" أي "التفويق".

وهو أسلوب من أساليب الأداء الشعر يأتي فيه الشاعر بمعان مختلفة من المديح أو غيره، في جمل منفصلة عن بعضها مع ما يساوي الجمل في الوزن.

هل رأيت الروض معموراً بأسنى المطلب؟ وهل زرت سلفاً في بدور صواحب؟

وهل أرض روض الحي من بعد ما ذوى؟ فأصبح محاجاً سليم المعاطب؟

وهل بت ترقى في المعارج مصعداً إلى نحو بدر التم محمى الجوانب؟

### المخضرمون:

المخضرمون : صفة يطلقها السعوديون والخليجيون مجازاً على أولئك الذين أدركوا دور الانحطاط ودور النهضة، في عهد التأسيس والتوحيد، والسنوات الأولى لاعلان جميع أقطار هذه البلاد دولة واحدة موحدة هي المملكة العربية السعودية.

وأطلق بعض الناقدون على هؤلاء الشعراء أنهم من المعتدلين أو المتوسطين، والأرجح أن المخضرمين هم الشعراء الذين اعتنقوا المذهب الكلاسيكي في الأدب. (١٧٢)

ولعل أهم الفوارق الجوهرية بين أدباء الارهاصات الأولى، وبين الأدباء المخضرمين تظهر



في أن الممارسة الأدبية الحقيقية لأدباء الإرهاصات الأولى كانت في نظم الشعر، وتخلفهم في الأجناس النثيرة، أو التأليف في موضوعات أدبية خالصة، بينما تميز المخضرمون من أدباء هذه البلاد بالتأليف الجاد في موضوعات الدراسات الأدبية والتحقيق، خصوصاً بعد أن احتك هؤلاء المخضرمون بكثير من أدباء البلدان العربية الأخرى، إما مباشرة أو بالاطلاع على كتبهم، ومن مشاهير أولئك الأدباء المخضرمين:

### محمد بن عبد الله بلهמיד:

هو أديب من كبار المؤلفين المحققين، وشاعر من شعراء نجد المخضرمين، ورجل دولة من رجال الملك عبد العزيز، وعاش إلى ١٣٧٧، وتعلم على طريقة الأقدمين، ثم اتصل بعلماء نجد، فأخذ عنهم، ولكنه انكب على كتب الأدب والشعر، فتزود منها بزيادة علمي ثقافي، نمت مواهبه، فنظم الشعر، في اللغة العربية الفصحى، وفي لهجة أهل نجد الداريجة فيما يعرف باسم "الشعر النبطي"، وإن قيمة مؤلفاته في الدراسات الأدبية والتحقيق، تفوق بكثير قيمة شعره، الفصيح والنبطي على حد سواء. (١٧٣)

أصدر كتاباً ضخماً فيه من الجهد والدقة والوضوح، ما يذكر بكبار محققي الأماكن في التراث القديمة مثل ياقوت الحموي، والبكري، بل أن بلهמיד صحح أخطاء كثيرة وقع فيها المحققون القدامى، وذلك في كتاب ألفه بتوجيه من الملك فيصل بن عبد العزيز، وعنوان ذلك الكتاب هو "صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار" وكما حقق الشيخ كتاباً من كتب تراث بلاد العرب هو كتاب "تحقيق صفة جزيرة العرب" للهمداني، وقد جمع شعر ابن بلهמיד وطبع، وصدر في ديوان بعنوان "إبتسامات الأيام في انتصارات الإمام" ويعني ابن بلهמיד بالشكل والتلاعب بالحروف والألفاظ، في زخرف لغوي، على حساب المعنى، في كثير من الأحيان، على طريقة شعراء تلك الفترة وما سبقتها، في العصرين العثماني والمملوكي ومن أساليب ذلك

التلاعب بالحروف من أجل الزخرف اللغوي للشكل، أن يمدح الشاعر من يمدح، ملتزماً في بداية كل بيت بحرف من حروف اسم الممدوح، كما فعل محمد بن بلهيميد في قصيدة مدح بها الملك فيصل.

فتى السعد باد والعيون تراقبه      ولاحت على أفق الحجاز كواكبه

يارين من نال المكارم والعللا      وقد عرفت في العالمين مناقبه

صبا نجد هبى في الحجاز فإنه      على أهله أمن وطابت مشاربه

لعمري لقد نال الحجاز بفيصل      ومقدمه أنساً تتم مآربه (١٧٤)

ونلاحظ أن كلمات "فتى" و "يارين" و "صبا" و "لعمري" يشكل مجموع حروفها الأولى اسم "فيصل" وكان الشيخ في حياته كثير السفر والتنقل، تارة للعمل وأخرى للبحث والتحقيق، وثالثة للعلاج، فإن لأسفاره ورحلاته تلك آثارها التي سجلها في شعره، فقد كتب شعراً في وصف الممرضات اللاتي أشرفن على علاجه في مصر، وتغنّى بجمالهن، كما أشاد بالمستوى العلمي، الذي كان قد بلغته مصر آنذاك، خصوصاً وأنه كان قد زارها طلباً للعلاج على أيدي أطبائها المهرة، في مستشفياتها الحديثة في تجهيزاتها الفنية آنذاك، ومن شعر ابن بلهيميد في الإشادة بالمستوى العلمي الرفيع، الذي بلغته مصر في عهده قوله :

العلم ألقى بوادى النيل أرحله      حتى تسنم فيه أرفع السور (١٧٥)

أما نثره ففي كتاب سمّاه "صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار".

**على بن محمد السنوسي :**

هو أديب مكّي المولد، جازاني النشأة والانتماء، تلقى تعليمه في اليمن، وكان من أحد رجال الدولة في العهد الإدريسي الذي سبق العهد السعودي في جازان، وكان من أشد

المخضرمين بعداً عن محاولات الابتكار والابداع، وكان في شعره ، يشبه شعراء المتون، في نظم قواعد النحو، واللغة، حتى في المدح ، فمن شعره قصيدة نظمها وألقاها في الاحتفال بالعيد أمام أمير جازان، ثم نشرها في مجلة ”المنهل“ وأعيد نشرها بعد ذلك في كتاب ”شعراء الجنوب“ وهي في مديح الملك عبد العزيز رحمه الله وقال : (١٧٦)

هذا المقام وهذا المحفل النضر يزهو برونقة الباهى ويزدهر

وقلت من عجب هذى الجنود لمن؟ تصطف قائمة والبدو والحضر (١٧٧)

لقد كان الشاعر علي السنوسي شاعراً تقليدياً تمكن من نظام قرض الشعر، ولكنه لم يخرج على الناس بما اختلج في نفسه، بل بما خزنه في ذاكرة محفوظاته الشعرية، والنحوية، ومع ذلك كانت له بعض اللمحات التي لو ترك لها العنان لملك زمام المبادرة في الابداع، رحمه الله. (١٧٨)

### خالد بن محمد الفرج :

هو أديب كويتي المولد، نجدي الاصل، سعودي الوطن والانتماء ، نشأ خالد الفرج في الكويت ، تلقى فيها علومه الاولى، ثم أخذ ينتقل في منطقة الخليج العربي، ثم رحل إلى بومبائي في الهند ، ثم عاد إلى البحرين ، وعاد بعد ذلك إلى وطنه واستقر به المقام في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وكان يتزعم فيها الحركة الأدبية، وكانت له جهود تعليمية، أذ ألف في ”علاج الأمية“ وكتب في ”تيسير الطباعة وكان - رحمه الله أكثر الأدباء المخضرمين قرباً إلى الأصالة بمحاولاته الجادة والناجحة في الابتكار والابداع، وله ديوان شعر كامل بعنوان أحسن القصص أو سيرة جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها، وقد طبعت هذه المنظومة (الملحمة) في المطبعة العربية بمصر في سنة ١٣٥٠، وهو أول من نظم ملحمة شعرية كاملة في سيرة

الملك عبد العزيز ، وجهاده في سبيل الدعوة والتوحيد. (١٧٩)

أما طريقة نظم ملحمة فإنه نظمها جميعاً من بحر واحد وهو "بحر الخفيف" ولكنه لم يلتزم فيها بقافية واحدة ، بل جعل قافيتها متنوعة على حسب الاقتضاء ، وجعلها سباعية الأقطار ، وجعل كل سباعية من الأقطار تستقل بوحدة موضوعية خاصة في الإطار العام للقصة (الملحمة) في سيرة الملك عبد العزيز وأسرته - يرحمهم الله جميعاً - وقد افتتح خالد الفرج القصة الملحمة كما تفتح الكتب (الأسفار) فقال في مطلعها وفي السباعية الأولى منها :

هو ذا الدهر أكبر الأسفار

فيه أسمى العظات والاعتبار

ما الليالي فيه سوى أسطار

فى طروس من نسج ضوء النهار

ملأت من تصادم الأعصار

صفحات ملئن بالأخبار      لنوى الاتعاظ والأبصار

وهكذا جعل قافية نهاية كل سباعية من قافية السباعية الأولى الافتتاحية. (١٨٠)

**الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي:**

الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي، الذي اشتهر بأنه شاعر المناسبات الهامة، وشاعر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، وشعره قوى يُذكر بشعر فحول الشعراء في العصر العباسي مثل البحتري، كما يذكر بشعر القدامى خصوصاً في مفرداته التي تتسم بالغرابة والفخامة في كثير من الأحيان، والغزاوي الشاعر العظيم ، ناثر متمكن من أسلوبه أيضاً وقد عمل في الصحافة وهو

ينشر دراسات لغوية وتاريخية يربط فيها بين الماضي والحاضر ويجعل لها عنواناً ثابتاً هو "شذرات الذهب" وقد نشر هذه "الشذرات" في جريدة "البلاد السعودية" ثم أصبح ينشرها بعد ذلك في مجلة "المنهل". (١٨١)

### الشيخ محمد بن عبد الله بن عثمان:

وسبق الغزوي في الاتصال بمؤسس هذه المملكة وبانيها الملك عبد العزيز - يرحمه الله - شاعر فحل آخر من نجد هو الشيخ محمد بن عبد الله بن عثمان الذي جمع شعره الأستاذ سعد بن عبد العزيز رويشد، ونشره وشرحه ورتبه، وطبع هذا الديوان على نفقة الشيخ عبد الله بن السليمان، وأول اتصال للشاعر الشيخ محمد بن عبد الله بن عثمان بالإمام عبد العزيز رحمه الله، وكان سنة ١٣٣١هـ حين دخل الملك عبد العزيز منتصراً إلى الأحساء والقطيف في شهر جمادى الأولى من تلك السنة حيث استبشر الشاعر بذلك خيراً فنظم قصيدة طويلة مدح فيها الملك عبد العزيز، وقال فيها:

العز والمجد في الهندية القضب      لافى الرسائل والتنميق والخطب

تقضى المواضى فيمضى كلها أمما      إذ خالج الشك رأى الحاذق الأرب (١٨٢)

ويقصد الشاعر بـ "الهندية" السيوف الهندية، وهو يمدح في قصيدته هذه شديد التأثير، إلى درجة التقليد، بالشاعر العباسي أبي تمام الذي قال في مدح المعتصم يوم فتح "عمورية":

السيف أصدق أنباء من الكتب      فى حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب (١٨٣)

والسبب في ذلك يرجع إلى نوع الثقافة التي تثقف بها ابن عثمان، وهي الثقافة المستمدة من كتب التراث العربي الإسلامي القديم، لقد جمع ابن عثمان كذلك أسلوب الشعر الجاهلي

وروح الإسلام ، إذ كان من أشد الناس إيماناً بعقيدة التوحيد الخالص ، وكان ينظم شعره على منوال الأقدمين ، في معاني جديدة، ويكثر الغريب في شعره مع الجزالة والفخامة ، وهو متمكن من الشعر في صوره القديمة.

رحم الله الشعراء المنحصرين، الذين مثلوا حقبة هامة من حقب تاريخ الأدب العربي الحديث وتطوره في هذه البلاد باعتبارهم جسر الوصل ، والعبور من الماضي إلى الحاضر، الذي انبثق منه نور المستقبل المشرق ، لقد كانوا أمناء على تراث أسلافهم ، استلهموا منه أساليبهم ، وتمسكوا به مصداً لثقافتهم ، فنقلوا الأمانة لمن جاء بعدهم ، لتظل شعلة الأدب وهاجته بالنور والضياء في هذه البلاد على مر السنين وتعاقب الأجيال على الدوام ، فلولا حملهم لأمتهم لما استمر مشعل الأدب في الضياء ، ولما بزغ فجر النهضة الحديثة من بعدهم، بكل ما في النهضة من حيوية وتجديد.

وإلى هنا ناقشت الأحوال الدينية والسياسية والأدبية من النثر والشعر في المملكة العربية السعودية.

#### (د) نهج القصيدة السعودية:

هنا أدرس نهج القصيدة السعودية من حيث عدد أبياتها والرابطة بين البيت وأخيه، واقتصارها على موضوع واحد ، أو تعدد الموضوعات فيها، ومحافظة على وزن موحد، أو تنقلها من وزن إلى آخر، وتقييدها بقافية أو عدم تقييدها ، وما إذا تطورت مسيرة القصيدة غير السعودية أو لم تتطور، والعوامل التي تدفع إلى التجديد أو إلى الجمود، والموضوعات التي يكون فيها التقليد أو التجديد، والأشخاص الذين يمثلون هذه الفئة أو تلك.

ويراءى للباحثين أن دراسة قصيدة واحدة لكل من ممثلي المدرسة التقليدية الحديثة

والمدرسة الرومنسية، كفيلة بأن تحيط بدراسة بُنية القصيدة السعودية وتعرف على كافة النواحي المسؤولة عنها، وتعطي فكرة واضحة عن كثير من تلك الإستفهامات (١٨٤).

أما التيارات التقليدية الحديثة فقد سبق أن قسمتها إلى طائفتين:

الأولى : اقتصر أصحابها على إحياء الديباجة القديمة المشرقة يضمنونها فنون الشعر المعروفة كابن عثمين.

والثانية: أحيا أصحابها تلك الديباجة وألّموا بفنون الشعر التقليدية، ثم أضافوا إلى ذلك موضوعات عصرية أو أفكاراً باقية فكانوا لذلك أرقى مكانة من سابقهم، كفؤاد شاعر، فابن عثمين عاش بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري، بين التاسع عشر والقرن العشرين (١٨٥).

ومن خلال شرح ابن عثمين نفسه لإحدى قصائده:

(١) أدركت أن هذا الإنسان امتاز عن سواه بحب المطالعة، والتعمق في دراسة أمهات المصادر العربية والدواوين الشعرية، فلقد استشهدت أثناء الشرح بأقوال وأبيات من حماسة أبي تمام والأغاني وحياة الحيوان للدميري، ومقدمة ابن خلدون والعقد الفريد، والقاموس المحيط، كما أورد من الحوادث التاريخية أموراً لا يضمّنها كتاب واحد وإلى جانب هذه الثقافة الواسعة كانت للشاعر ثقافة اجتماعية وسياسية ودينية، فهو صديق حاكم قطر في زمانه الشيخ قاسم بن ثاني وصديق حكام البحرين و"آل خليفة" وهو الشاعر الأكبر الذي سجل انتصارات عبد العزيز آل سعود في قلب الجزيرة بقصائد كادت تكون معظم قصائد ديوانه المطبوع.

أما الثقافة الدينية فتبدو بوضوح في ثنايا قصائده المختلفة، مدحاً كانت أو رثاء، أو في موضوع الدين وعقيدة ابن عبد الوهاب نفسها، وفي القصائد المتبادلة بينه وبين سليمان بن سحمان رجل العقيدة وحامي حماها أمام الشعراء الخصوم.

لذلك فاختيار قصيدة لابن عثمين يوقف الباحث على مرحلة جديدة طرأت على الشعر السعودي وحرفت اتجاهه من اللحاق بركب عصر الضعف والانحطاط إلى اللحاق بركب الفحول من الشعراء القدماء ولا شك أن لهذا الشاعر الفضل الأول في فتح باب النزعة التقليدية الجديدة في العصر الحديث، رغم وجود النزعة التقليدية الصرفة في نتاجه الشعري. (١٨٦)

وفي ديوانه المطبوع بدار المعارف بمصر أربعون قصيدة تقريباً، ثلاثون منها في الملك عبدالعزيز آل سعود وابنه سعود، والباقي في مدح "آل ثاني" و"آل خليفة"، وفي الرثاء له قصائد فى من توفى منهم، وفي الزهد له قصيدة في الحز على التقوى، وتراوحت أبيات القصيدة الواحدة في الديوان بين الواحد وثلاثين والسبعة والسبعين بيتاً، ومن المعتقد أن كثيراً من شعر هذا الشاعر قد ضاع أو أُلِف.

مطلع القصيدة المختارة يبدأ بالشكل التالي:

عَجَّ بى على الربع حيث الرند والبأى      وإن نأى عنه أحباب وخلائى  
فللمنازل في شرع الهوى سُننُ      يدرى بها من له بالجد عرفانُ

وعدد أبياتها ثلاثة وخمسون، ولقد درج فيها على منهج الشعراء الجاهليين (١٨٧) حيث استهلها بالوقوف على الأطلال وتذكر الأحبة، وصف الفتاة الحبيبة تفصيلاً من مفرق شعرها إلى أخمص رجلها، دون أن يعرج على أخلاقها وطباعها وهواها، واستغرقت المقدمة ثلاثة عشر بيتاً، ثم مهّد لموضوعه الأصيل، وهو المديح بستة أبيات وظل ينتقل من فكرة بعيدة عن موضوعه إلى فكرة أخرى فأقرب حتى دخل في غرضه الأصيل، ولهذا فقد كان في الدخول نفسه رقيقاً إذ بدأ يمدح الأسرة السعودية عامة في ست أبيات ثم انتقل إلى تخصيص عبد العزيز من بينهم وكان موفق في خطواته جميعاً، وطفق يصفه الصفات الحميدة التي عرفها شعر المديح منذ غابر الزمان وقد استغرق الثناء على شخص عبد العزيز وحده ثلاثة وعشرين بيتاً، ثم انتهى



ببيتين فقط إلى شكوى دهره وانتهى في آخر القصيدة بالصلاة على الرسول الكريم.

ويبدو في هذه القصيدة حرص الشاعر على أن تكون مدحه مخططاً تخطيطاً منطقياً في مراحلها المختلفة، وأن تبدو محكمة الترابط بين أجزائها المتعددة، وأن تظهر بالمظهر اللائق، والشكل المقبول بين قصائد المديح الأخرى التي تنهال على عبد العزيز من كل صوب، ولقد تم للشاعر ما أراد، حافظ في مستهل القصيدة على تصريح البيت الأول، كما حافظ في الأبيات جميعها على القافية والروي والبحر والواحد جرياً على السنة المألوفة في تاريخ الشعر العربي.

ولم تكن المحافظة لتقصر على نهج القصيدة واحدة بل تعدتها إلى المحافظة على الألفاظ، وشكل التراكيب، وإيراد الصور، وتخير التشبيهات، إلى درجة أنه لو نسب هذه القصيدة إلى شاعر عباسي أو أموي لكان فيها كثير من الدلائل على تلك النسبة.

حيث لم تتغير - بعد ألف وستمائة سنة صورة المعشوقة أنها هي بذاتها عند الأعشى، والنابغة، وزهير، والجاهليين - وما تغير الممدوح على امتداد القرون، وما تغير الشاعر، فقد بقي على حاجته، وفقره، وأمله، بالممدوح أن يجبره كسره، ويشد أزره، ويرأب صدع حياته. أما الذي تبدل مع توالي الزمان فهو المنبع الذي يستقى منه الشعراء أخيلتهم وصورهم.

كان الشاعر القديم يفيض خياله في الأعم الأغلب، من ذات نفسه، ومن خوالج وجدانه، ويصدر عن طبعه، أما شاعر اليوم، أعنى به ابن عثمين وطبقته - فهو ربيب الثقافة، والمتزود من زاد الأسلاف يقول ما قالوه، وينهج المنهج الذي سلكوه، لا يزيد شيئاً كما أفاضوا به، ولكنه قد ينقص كثيراً مما ابتدعوه، وما أشبهه بالآلة المجلة على الرغم من الفارق الكبير بين الأصل والفرع، مع كل هذا، فإنه يبقى ابن عثمين فضل تقليد الفحول القدماء بدلاً من تقليد الضعفاء الذين ولع بهم معاصروه.

ومثال الطائفة الثانية من النزعة التقليدية الحديثة وأعنى بها الفئة التي حافظت على الديباجة العربية، وخاضت في موضوعات جديدة، نجده في قصائد الشاعر فؤاد شاكر.

أما سبب اختيار هذا الشاعر دون غيره فيعود إلى عوامل عدة منها أن الشاعر مخضرم عاش عهداً من حياته أيام المملكة الهاشمية والعهد الآخر في ظل المملكة العربية السعودية، وكان من ضمن أول بعثة علمية سعودية إلى مصر سنة ١٣٤٨، فتقافته مزيج من الثقافة القديمة ومن العصرية المتطورة. (١٨٨)

كذلك فقد تنوعت أعمال الشاعر، عمل في رئاسة تحرير "أم القرى" وكان قبلها رئيساً لتحرير "صوت الحجاز" كما عمل في التأليف الأدبي فأصدر سبعة عشر مؤلفاً بين صغير وكبير من هذه المؤلفات "صور الحياة"، "غزل الشعراء بين الحقيقة والخيال" و"أدب القرآن" و"تخليد ذكرى إنشاء السد السعودي"، و"مرحلة الربيع" و"دليل المملكة العربية السعودية..." و"ديوان وحي الفؤاد".

وعمل في التشريفات الملكية، فشهد احتفالات المملكة ومجالس الملوك، ووزراء الأعيان، وعرف كبار الشخصيات السعودية والعربية، وعاصر الأحداث المختلفة التي مرت بالبلاد، ويسرت له ظروفه أن يكون على صلة طيبة بشعراء مصر - وعلى رأسهم أحمد شوقي - وشعراء العالم العربي، كما مهلت له وظيفة أن يطوف بأرجاء المملكة، والعالم العربي، ويكون على اتصال مباشر بالتيارات الفكرية والسياسية في قلب المملكة وفي خارجها.

حياة الشاعر إذاً مليئة، مفعمة بالمؤثرات المختلفة، واختلفت موضوعاته باختلاف الظروف ومتطلبات الأحوال، وعند احصاء قصائده وجد ثمانين قصيدة في المديح، وخمس عشر في الرثاء، وخمسة في الغزل، وعشراً في الدين، وثلاثين في الوصف وأربع عشرة في الاخوانيات، وثمانى وثلاثين في السياسة العربية الإسلامية، وأربعين في خدمة المجتمع، وعشرين متفرقات. (١٨٩)

ومن أمثلة قصائده:

عنوان القصيدة النموذج "غضبة الحق للبريمي" و "تاريخ نظمها ما يعود إلى سنة ١٣٨٠ يوم احتلقت انجلترا بقوة السلاح واحة البريمي، واشتبكت الحامية السعودية وقتلت بعض أفرادها، وناصبت المملكة العربية السعودية العداء.

عدد أبياتها سبعة وعشرون، جاءت مقسمة على فكر ثلاث الأولى في عشر أبيات فيها يحض الشاعر قومه على الثورة والنهوض، والثانية في ثلاثة عشر بيتاً يهجو الإنجليز ويصفهم بالبغي، والجشع، والشيخوخة، ويطالبهم بالرحيل، والثالثة في أربع أبيات يقترح بحل المشكلة أحد حلين: إما أن يرحل المعتلون على طيب خاطر، وإما أن يقبلوا بحكم السيف العربي. (١٩٠)

فبين قصيدة ابن عثمين - السابقة - وقصيدة فؤاد شاكر اتفاق واختلاف، فالاتفاق يبدو في وجوه عدة، منها التصريح في البيت الأول، والمحافظة على الوزن الواحد التقليدي والقافية الموحدة في الأبيات جميعها، واغتراف الفكر والأخيلة والصور من معين القدماء، بل الاعتماد في كل شاردة وواردة فتشبيه الأحداث بالليل قريب من تشبيه "الجيش بجنح الليل" عند بشار بن بُرد، والحكمة قريية من حكمة المتلمس، وتشبيه الماضي والحاضر بـ "هالة المجد" مكرور في معظم قصائد الفخر، وتصوير الأرض العربية بـ "العرين" صورة قديمة بليت من شدة الاستعمال، والعرب بـ "اليوث" كذلك، وتشبيه المستعمر بـ "الحيوان ذي الانياب والجشع إلى الفريسة" جاء في كثير من الشعر القديم، وما أشهر بيت أبي ذؤيب الذي شبه المنية بالوحش الذي ينشب أظفاره في فريسة فلا تنفع بعد ذلك تميمة كذلك الدعاء على انجلترا بعدم السقيا ومناشدتها الله وصلات القربى والأرحام، والغضب الممشوق الذي يشفي من في رأسه حمق، أمور جرى عليها الأسلاف، واجترها من جاء بعدهم حتى لم يبق لها بهاء أو رواء.

والاختلاف: هو في البداية التي طرقت الموضوع مباشرة أو غير مباشرة وفي تعرض الشاعر لقضايا أمته، ودفاعه عنها، وهجومه على أعدائها، وحض الشعب على الثورة ضد المعتدين، وتوجيهه الحديث إلى مواطنين، وقد كان الشاعر السابق ابن عثمين يوجهه إلى سيده

الحاكم، تبقى هذه التجديدات محدودة كما يبقى أصحاب هذه القصائد معدودين في حساب المدرسة التقليدية.

أما قصيدة المدرسة الرومنسية فيتمكن أن نقتطفها من ديوان "القدر ورجل" لمحمد حسن فقي، والداعي إلى هذا الاختيار أن الديوان مطبوعاً حديثاً وفيه أربع وخمسون قصيدة، تراوح عدد أبيات القصيدة بين ثلاثة وثلاثين ومائة وعشرة أبيات، كما تلونت موضوعاتها، وكانت تسع قصائد في "أغوار النفس" وسبع في "العروبة والإسلام" وثلاث في "أمم وشعوب" وإحدى عشرة في "حب الشاعر" وثلاث عشرة في "موكب الحياة" وخمس في "المراثي" وست قصائد في "التأملات" كذلك فقد كانت القصائد بين موزونة محافظة على الأبحر العروضية التقليدية ومتحررة من قيود الوزن والقافية، كما أن من القصائد ما جاء على صور القصيدة الموروثة ومنها ما جاء على صورة رباعيات، أو خماسيات أو سباعيات، أو ذو بيت.

وأمر آخر إلى الاختيار أن الشاعر يمثل فئة كبيرة من شعراء المملكة تميزت بثقافتها الحديثة أكثر من ثقافتها القديمة، وتأثرت بالمدارس الشعرية المعاصرة، وظهرت بصمات هذا التأثير في شعرها أوضح مما ظهرت في شعراء الطبقة السالفة التي تحدثت عنها، ورأينا نموذجها في قصيدة فؤاد شاكر، حيث أن عدداً من الشعراء يسرون على الخط الذي يسير عليه محمد حسن فقي - بوجه عام - ولا يختلفون إلا في طريقة إبراز الموضوع وصبغه ببعض الألوان الخاصة التي يميل إليها كل شاعر وفق مزاجه وهواه وخصائصه الذاتية من هذا الفريق (١٩١).

الأمير عبد الله الفصيل في ديوانه "وحي الحرمان" وأحمد قنديل في "أغاريد" و"أصدقاء" و"الأبراج" و"نار" وماجد الحسيني في "حيرة" وحسن القريشي في "مواكب الذكريات" و"بحيرة العطش"، "سوزان" وطاهر الزمخشري في "عودة الغريب" و"أحلام الربيع" و"أغاريد الصحراء"، مسعد البواردي في "ذرات في الأفق"، وفي شعر كثيرين ممن ضمته المجموعات العامة أو نشرته الصحف كشعر محمد عمر عرب، ومحمد سعيد العامودي، وعبد الوهاب

آشى وحمزة شحاتة، وعبد العزيز الرفاعي، وعبد رب الرسول الجشي، وسعد أبي معطى، وعبد  
الله الصالح العثيمين، وعثمان بن سيار، وغيرهم.

ومضمون القصيدة يمكن أن يستوحى من عنوانها، فهي نفحة عاطفية هبت من جوانب  
القلب، لا تحمل الشحنة المنطقية أو العقلية بقدر ما تسيل فيها المشاعر الوجدانية والأحلام  
والخيال.

استهلّ الشاعر قصيدته بقوله:

اذكريني كلما الليل سجا      واذكريني كلما الصبح استنار  
إننى ألقاك فى جنح الدجى      مثلما ألقاك فى ضوء النهار  
إننى ألقاك فى نفح الندى      مثل ما ألقاك فى لفح الهجير  
ولقد يطربنى منك الصدى      ولقد يسكرنى منك العبير (١٩٢)

ولعل أثر المدرسة الرومنسية يظهر - أكثر ما يظهر - فى كتابة عهد الوفاء والحب بالدم بل  
المداد، ولطالما عبر الومنسيون الغرييون والشرقيون عن مثل هذه الفكرة، ولا شك ان الشاعر  
يخطو على سنتهم ويدور فى فلكهم.

هاك عهداً من يراعى بدمى      كتبت أحرفه أنى الشجي (١٩٣)

والخلاصة، إن فى هذه القصيدة - كما فى معظم قصائد الديوان اختلافاً ملحوظاً فى لون  
المعاني والفكر التى صارت تنطوي عليها قصائد كثيرة من الشعراء الشباب، وهنا تبدو الفروق  
كبيرة بين معاني القدماء وصورهم ومعاني المحدثين وصورهم، فالمرأة - اليوم - جسم وروح،  
يحسّها الشاعر فى نفح الندى لفح الهاجرة، يجد فيها النقيضين: الرقة المتناهية، والعنف  
المحرق، كما يجد فيها اللحن الساجي، والشذا الذى يملأ الروح عبيراً.

إننى أهواك لحناً ساجياً وشذاً بملاً روحي بالعبير (١٩٤)

وتشبيه الفتاة بمَلَك من ملائكة السماء فيه قليل من طرافة وبعض من الجد كذلك ،  
فالعاشق إنسان جديد، يختلف عن الإنسان القديم في نظراته إلى المرأة، وتقديره إياها ، فإذا ما  
عبر اليوم عن مشاعر كتبها بدمائه، وسجلها على نفسه ، وثيقة أبدية وإن أهدت له شيئاً ما صغرُ  
أو كبر ، وجد فيه معنى الحياة وجمال الوجود، وروعة الذكرى.

إذا ما انتقلنا إلى بنية القصيدة السعودية موسيقياً وشكلياً طالعنا أشكال مختلفة من الأوزان  
والقوافي ، فالشاعر اليوم ليس ملتزماً أن يخلص لقافية واحدة من مطلع القصيدة إلى متنهاها، بل  
كثيراً ما يلجأ إلى التلوين والتنويع، فقد يجعلها على شكل سباعيات، أو خماسيات أو رباعيات  
أو مزدوجات كما في قصيدة ”اذكريني“ لكنه يظل وفيّاً للوزن الموحد.

وأمرٌ آخر تميز به الانتاج الشعري الحديث هو عزوف الشاعر عن الاعتماد على الصور  
البالية، والعبارات المعادة، والفكر المتداولة عند الأسلاف، وتفضيله المعاني الجديدة البراقة  
والصور المتألثة وإن كانت في بعض الأحيان بعيدة عن بيئته، وجوّه العام الذي يعيش فيه.

ولقد يكون شعراء النزعة التقليدية في أفكارهم وصورهم أقرب إلى بيئة الجزيرة من شعراء  
المدرسة الرومنسية، وأصدق تعبيراً بالرغم من وجود معانٍ كثيرة بعيدة عن جزيرة العصر  
الحديث، ويبقى شعراء كلا المدرستين التقليدية والرومنسية في خط مشترك من حيث اعتمادهم  
على وحدة البيت، والتفريط بوحدة القصيدة.

صحيح أن وحدة الموضوع في الشعر السعودي عامة متوفرة إلى حد كبير إذ يلتزم الشاعر  
بالفكرة الرئيسة التي يطرقها ، ولا يخلخلها إلا بالحكمة في غالب الأحوال، لكن الوحدة  
العضوية للقصيدة - وهي شئ يختلف عن وحدة الموضوع ، لا وجود لها في حل القصائد  
السعودية . ذلك أن كل بيت عالم مستقل بذاته، لا يحتاج إلى ما قبله أو إلى ما بعده في بعض

الأحيان ويبدو أن هذا المفهوم سائد في أذهان الشعراء جميعاً ، وكأنهم يظنون أن القصيدة مجموعة من الأحجار ينحت كل منها على انفراد ثم يضم بعضها إلى بعض لتشكيل بناءاً كاملاً. (١٩٥)

أما الأوزان في الشعر السعودي فإن أول ظاهرة تطالعنا في محافظة هذا الشعر على أوزان الخليل المعروفة، تكاد هذه المحافظة تعم تسعة أعشار الشعر المعاصر على اختلاف مدارسه واتجاهاته وموضوعاته.

وثمة قصائد قليل أثر فيها أصحابها النظم على نمط الموشح، أو المخمّس ، أو نحوهما من الأنماط التي تحافظ على وحدة الوزن، وتسمح بتنويع القافية.

وقد يكون الشعراء الشباب أسبق من الشعراء الشيوخ إلى ركوب هذا النمط في النظم، وأكثر تقبلاً له ورضى عنه من الذين سبقوهم، بل ربما فضلوا النظم به - ولا سيما في معاني الغزل - على النظم وفق الأبحر التقليدية لما فيه من موسيقى وخفة ورشاقة (١٩٦)، كما نظم عبد الله بن إدريس في قصيدته "سلوان" ينزع إلى نمط الموشح، وقد يمزج شاعر آخر بأسلوب القصيدة التقليدية فينظم عدداً من الأبيات على قافية واحدة ثم يأتي بيت مستقل تختلف قافيته عن الأبيات التي سبقته، بعده يعود الشاعر في أبيات عدة إلى قافية جديدة موحده ثم يأتي بيت واحد تتحد قافيته مع البيت المفرد الذي سبق الأبيات ، وأمثلة عليه شعر محمد هاشم رشيد في مقطوعته المسماة "أنا وابني والعيد". (١٩٧)

ومن الشعراء من لم يتلزم القافية الواحدة في القصيدة مع التزام البحر الواحد وتذييل كل بتفعيلة ليضيف لحناً إلى ألحانها كما فعل عمر عرب في قصيدة أسماها "عصر الشباب". (١٩٨)

ولعل إجراء المحاولات التجديدية في الأوزان تلك التي نهض بها عدد من شباب المدرسة الرومنسية كالفقي ، وقنديل ، والشبل ، وغادة الصحرى ، فقد طرحوا البيت الشعري

التقليدي واتجهوا إلى الاعتماد على التفعيلة المستقلة في السطر الشعري، وكانوا مرة يقصرون السطر على التفعيلة وتارة على أكثر من واحدة، ولكنهم ظلوا مخلصين للموسيقى، للجرس المنعوم في السطر الشعري، فالقنديل في ديوانه الأخير "نار" حطم البيت العروضي التام المجوزء، وصاغ شعره فيه على المبدأ الجديد، ومما جاء على هذا الأسلوب.

١- ماذا أقول ؟

٢- وما تقول ؟

٣- والليل أقسم لن يزول.

٤- وأنا وأنت بجوفه .

٥- وكأنا .

٦- فيه.

٧- بقايا من طول.

٨- عاثت بها الأشباح ساخرة الهوى

٩- سكرى - معربة.

١٠- تحول - كما تحول.

١١- داست على الصفحات.

١٢- من تاريخنا.

١٣- إلا فلول. (٢٠٠)

إن وزن هذه القصيدة في أصله من البحر الكامل، ولو حاولنا إعادة كتابة القصيدة على النمط التقليدي لوجدناها بالصورة التالية:

١- ماذا أقول ، وما تقول ، والليل أقسم لن يزول.

٢- وأنا وأنت بجوفه وكأنا فيه بقايا من طول.

٣- عاثت بها الأشباح ساخرة الهوى سكرى معربة تحول كما تحول .

٤- داست على الصفحات من تاريخنا إلا فلول.

فإذا وزن هذه السطور لوجدنا الأول يحتوي على أربع تفعيلات والثاني على خمس



والثالث على ست والرابع على أربع وكل من السطور الأربعة ينهى بمتفاعلان.

وقد لحظ في هذه الأوزان أن الشاعر لجأ إلى التدوير في التفعيلات بين الأول والثاني، وبين السادس والسابع، وبين التاسع والعاشر، بين الحادي عشر والثاني عشر، دون أن تلجئه الضرورة إلى هذا التدوير.

وقد يكون تقليد القنديل للشعر الحر جاء عفو الخاطر، ودون دراسة لأصوله الفنية، وذلك أن عدداً من الدارسين وعلى رأسهم نازك الملائكة تطرقوا إلى موضوع "التدوير" في الشعر الحر فمنعوه إذا لم تكن له ضرورة ماسة.

وتقول نازك في كتابها "قضايا الشعر المعاصر" إن التدوير يمتنع امتناعاً تاماً في الشعر الحر، فلا يسوغ للشاعر على الإطلاق أن يورد شطراً مدوراً وهذا يحسم الموضوع، أما أسباب امتناع التدوير في الشعر الحر فتبسطها نازك في الحقائق التالية: (٢٠١)

أولاً: لأن الشعر الحر شعر ذو شرط واحد وذلك يعني:

أ- أن الشعر السطر الواحد لدى العرب، شعر مستقل فيه الشطر استقلالاً تاماً، فلا يدور آخره، وحيث أن القصيدة تتمشى، ومعنى التدوير الذي لا يقع إلا في آخر الشطر الأول، ليصله بالشطر الثاني، وذلك في القصائد ذات الشطرين وحسب، وعلى ذلك فإن التدوير ملتزم للقصائد التي تكتب بأسلوب الشطرين وحسب.

ب- أن التدوير يعني أن يبدأ الشطر الثاني بنصف كلمة، ذلك غير مقبول في شطر مستقل، وإنما ساغ في الشطر الثاني من البيت لأن الوحدة هناك هي البيت الكامل لا شطره، وأما في الشعر الحر فإن الوحدة هي الشطر.

ج- وإن شعر الشطر الواحد ينبغي أن ينتهي بقافية، أو بفاصلة تشعر بوجود قافية، ومن خصائص التدوير أنه يقضي على القافية لأنه يتعارض وإياها تمام التعارض. (٢٠٢)

إن القنديل دور التفعيلات، ولم يقال إنه دور "ألفاظ الشطر" وهناك فرق بين التدويرين، ذلك أن التدوير في التفعيلة حفظ اللفظة كاملة في الشطر الواحد، وهذا يختلف عما تريد منعه نازك الملائكة بعض الاختلاف، والسبب الأول لهذا المنع أن تدوير التفعيلة قد يجرّد الشطر من الموسيقى وهي من المقومات الرئيسية في الشعر الحر، فإذا خلا هذا اللون من الشعر من الموسيقى ضاعت ميزته التي خلّق من أجلها. (٢٠٣)

وإذا عدنا إلى قراءة قصيدة القنديل كما أوردها هو ديوانه افتقدنا ليونة الموسيقى ووقع النغمة التي كان يسعى وهو في حقيقة الأمر محافظ على وزن الموسيقى بشكل عام في القصيدة، وإثبات على ذلك ترتيب الاسطر على الصورة التي أوضحناها سابقاً. (٢٠٤)

ووقعت عادة الصحراء فيما وقع فيه القنديل، إذا دورت التفعيلات وحافظت على وحدة الكلمات في الشطر الواحد، قالت في قصيدتها "تعال":

١- في الغمام . ٢- في ضباب الحلم .. في نجوى الهيام.

٣- يا حبيبي ، كنت

٤- وها أنت مرارتي وصابي.

فهى من وزن الرمل جاءت على التفعيلات التالية:

١- فاعلات.

٢- فاعلاتن ، فاعلاتن فاعلات.

٣- فاعلاتن ، فاعلاتن فاعلات.

٤- علاتن ، فعلاتن فاعلاتن.

ويبدو أنها رغم التدوير استطاعت أن تحتفظ بليونته النهائية ، والجرس الموسيقي أكثر مما فعل قنديل.

وإذا كان عدد من الشعراء الشباب سلك طريق النظم على صورة الشعر الحر المؤسس على التفعيلة العروضية التقليدية ، فجعلها تفعيلة أو اثنتين أو أكثر في الشطر الواحد ، فإن هناك بعض الشعراء من قذف بالتفعيلة نفسها، وانطلق حراً حتى من التفعيلة الحرة شأنه في ذلك شأن (٢٠٥)، وعدد من شعراء العرب : مثل ناصر بوحميد في قصيدته "قلق" وسميت هذا اللون بـ "النثر الشعري" لوجود الخصائص التي يتصف بها هذا النوع من النثر .

ولا بدّ من كلمة تقولها الباحثة حول رأى الشعراء التقليديين في الشعر الحر "النثر الشعري" وهي أنهم ينقسمون إلى فريقين : الأول يهجمه ويعتبره لوناً من ألوان السخرية والتهريج، بل هو فحش من القول ، وأخرى بأصحابه أن يدعوا إلى الحق، وينصاغوا إلى الشعر الموزون المقفى ، ففيه الخير كل الخير (٢٠٦)، وقد مثل هذه الفئة فؤاد شاعر ونظم قصيدة بهذا المعنى ، عنوانها : "الشعر في حقيقته" لكن هذه الفئة قليلة العدد.

أما الفريق الثاني فيقف موقفاً منطقياً يناقش الموضوع في جوهره الأصيل ويكون كالقاضي العادل، يحكم بهذا أو ذلك إذا تمت لديه القناعة، ورضي الوجدان، فأحمد السباعي - مثلاً - سئل عن رأيه في الشعر الحر فقال :

"ترى ماذا يعيرون على الشعر الحر؟ أيعيرون عليه أنه فقد الوزن والقافية، ولئن كان هذا كل ما يعيرونه ، لم يجب أن ينسوا أن الوزن والقافية كلاهما بدعة ابتدعتها مبتدع في زمن ما، ليكن هذا قبل آلاف السنين، فهل يرون أن البدعة إذا تقادمت عليه الأجيال أخذت شكل الأصيل، ليتركوا إذن أصحاب الشعر الحر، وما ابتدعوه ، فالزمان كفيل بأن يحيل أمرهم إلى شيء أصيل، الشعر الحر في رأيي ما خاطب شعورك، وهزّ وجدانك، ولست أشك أن هذا هو رأى الملايين

ممن عاشوا قبل أن يعرف الوزن، وقبل أن تُخلق القافية". (٢٠٧)

وسئل عبد الوهاب أشي عن رأيه في الشعر التقليدي والشعر الحرّ فأجاب: "إن أصالة الشعر وسموّه لا يدوان في أوزانه وقوافيه، وإنما يتمثلان في معانيه السرية، وصوره الرائعة، وأخيلته المجنحة، وأهدافه السامية، وأسلوبه المشرق، وأما الأوزان والقافية فهما هي إلا لتضفي على الشعر لونا شكليا خاصاً، وجرساً غنائياً عذباً تطرب لها الآذان، وتبتهج بها النفس، وينسجم معها العقل، وتميز بها الشعر في صيغته وأدائه من النثر، ثم أضاف قائلاً: وأما رأيي الذاتي فإني أرى أن ألتزام الأوزان في الشعر العربي هو من خصائصه المميزة له، غير أنه لا يشترط أن تكون القصيدة برمتها من وزن واحد، ويمكن أن يصاغ على أوزان مختلفة متناسقة، منسجمة الموسيقى، لتمتلك الأسماء والنفوس بعذوبة وقعها عند القراءة والأداء، علاوة على ما يحتويه من روعة المعاني والخيال ونصاعة الديباجة، وأما القافية فلا أرى لزوم اشتراط أن تكون القصيدة كلها من قافية واحدة"، وانتهى أشي إلى قوله: "وأما أن يطلق الشعر من أوزانه وقوافيه إطلاقاً كلياً، فأولى به حيثئذ أن يكون ويسمى نثراً أو شعراً منشوراً". (٢٠٨)

## الفصل الثالث : تطور النثر الأدبي الفني

### (الفنون الأدبية المستحدثة)

يهتم هذا الفصل بدراسة الفنون النثرية المستحدثة التي كانت أثراً من آثار الحضارة والنهضة، وارتفاع المستوى العلمي في أرض المملكة العربية السعودية في عصرها الحديث.

وما أودّ دراسته ينحصر في فنين لا ثالث لهما، أولهما : ”فن القصة“ ، وثانيهما : ”فن المقالة“ ، وقد ضربت صفحاً عن ”فن المسرحية“ لأنني لم أجد فيه إنتاجاً سعودياً يستحق الدراسة، وأعتقد أن قطعة أو قطعتين كتبنا على صورة مسرحية لا تستحقان أكثر من الإشارة إليهما ولا سيما إذا كانتا من اللون الهزيل فكرياً وفناً.

وأن فن المسرحية ما زال في بداية ظهوره ، وقد لوحظ أن فن المقالة تفوق عند الأدباء السعوديين على فن القصة بأنواعها المختلفة كمّاً وكيفاً ، ولوحظ كذلك أن بعض الشعراء السعوديين شاركوا في الكتابة في هذين الفنين الثريين مثل عبد القدوس الأنصاري، ومحمد سعيد العامودي، وسعيد البوارد، طاهر الزمخشري، حسن عبد الله القريشي، جميعهم كتبوا القصة. (٢٠٩)

#### (أ) فن القصة:

القصة التي أعنيها في الفصل ”عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره، فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها إلى أذهان القراء، محاولاً أن يكون أثرها في أنفسهم مثل أثرها في نفسه“ وهذا اللون من التعبير له أصول وقواعد وألوان فهو من حيث الطالب والمظهر أنواع أربعة: الأقصوصة، والقصة، والرواية،

## والحكاية.

الأقصوصة: يكاد النقاد يجمعون على ان الأقصوصة **Conte** قصة قصيرة يعالج فيها الكاتب جانباً من الحياة لا كل الجوانب في هذه الحياة، فهو يقتصر على سرد حادثة أو بعض حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته، على أن الموضوع مع قصره يجب أن يكون تاماً ناضجاً من وجهة التحليل والمعالجة، ولا يتهيأ هذا إلا ببراعة يمتاز بها الكاتب الأقصوصي، إذ أن المجال أمامه ضيق ومحدود، يتطلب التركيز الفني وغاية الرأي في هذه النقطة أن الأقصوصة على أصولها المقررة يجب ألا تتناول موضوعاً مترامي الأطراف، تستغرق الحياة فيه حقبة طويلة من الزمن، فإذا تورط الكاتب الأقصوصي في معالجة موضوع واسع، فقدت الأقصوصة قوامها الطبيعي، وأصبحت نوعاً من الخلاصات والاختصارات للقصص الكبيرة، وليس هذا الفن من قليل أو كثير (١١٠).

القصة: وتدعى **Naibelie** وتتوسط بين الأقصوصة والرواية، وفيها يعالج الكاتب جوانب أرحب مما يعالج في الأولى، فلا بأس هنا بأن يطول الزمن، وتمتد الحوادث، ويتوالى تطوره في شيء من التشابك. (٢١١)

الرواية: وتدعى **Roman** وفيها يعالج المؤلف موضوعاً كاملاً أو أكثر، فلا يفرغ القارئ منها إلا وقد ألمّ بحياة البطل والأبطال في مراحلها المختلفة، وميدان الرواية فصيح أمام القاص، ويستطيع فيه أن يكشف الستار عن حياة أبطاله، ويجعلوا الحوادث مهما تستغرق من الزمن. (٢١٢)

حكاية: وتدعى **Recit** وهي سوق واقعة أو وقائع حقيقة أو خيالية لا يتلزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة، بل يرسم الكلام كما يواتيه طبعه، والحكايات في الأكثر منقولة عن أفواه الناس، وصاحبها يعرف بالحكاة أو السير. (٢١٣)

ولكل من هذه الأنواع مقومات لا بد منها، وترتكز على الموضوع، والشخصيات والحوار، كذلك فإنّ هذا الفن بجوهره الأصيل يتسرب في اتجاهات عدة، فقد يكون في خدمة المجتمع، أو السياسة أو يكون عرضاً للعواطف الإنسانية، أو للأحداث التاريخية وغيرها.

من الذين ناقضوا تاريخ القصة العربية "كراتشفوفسكي" في الأدب الحديث، بحث نشر في مجلة الرسالة في عدة أعداد عام ١٩٣٦م.

ولا ضرورة في أن ألاحق البدايات الأولى للقصة العربية في العصر الحديث بمصر، أو سورية أو لبنان أو الأقطار الأخرى، فقد أسهب في تفصيلها كثير، ووصلوا إلى نتائج (١١٤)، إنما يعنيني أن أفتش عن بواكيرها في أرض السعودية، والوقوف على أنواعها، والتبصر في الكيفية التي عولجت بها، ثم النظر في الموضوعات التي طرقتها.

المصادر الرئيسية والأولى للقصة السعودية هي الصحف والمجلات والدورية، فإن معظم الصحف الأولى ضائعة أو في حكم الضائعة، فإن وجدت فهي مبعثرة بين المنازل، ومكتبات الأفراد، ونادراً ما يمكن لباحث الوصول إليها، بالإضافة إلى ذلك أن المؤلفين - على قلة عددهم - أهملوا الحديث عن القصة السعودية تاريخياً أو بحثاً، كأنهم يحقرون كل خيال إلى خيال الشعر، أو كأن القصة بعض من اللعب والوقت المضيّع.

وقد مرت القصة السعودية بمراحل ثلاثة :

### المرحلة الأولى :

إنّ المحاولات الأولى التي كتبها القصاصون لقيت زراية القراء، واحتقارهم، ولم يقبض لها أن تدخل الأدب إلا من الباب الضيق، حين ارتضت أن تكون "أجيراً" للنقد الاجتماعي، قبل

أن تصبح سيدة الألوان الأدبية، وكان الإصلاح الاجتماعي هو "حصان طروادة" الذي أدخلها حصن الأدب، وحملت معها القيم الفكرية والاجتماعية لدى المجتمع الجديد، وعبرت عن المفاهيم الحديثة في الأخلاق والمجتمع والحياة ولعلها لهذا السبب لقيت القبول لدى القراء، وفتح أمامها الباب الموصد.

هذه الحصيلة الأولى لم تكن ترجمة من الأدب الغربي، إنما كانت عريية البذار والأرومة، نسغها ونسجها مستمدان من الشمس العربية وأرض السعودية ذاتها. (٢١٥)

فالقصاصون مسلمون جميعاً، لم يخرجوا من حدود بلدهم إلا لزيارة، أو نزهة، أو عمل سريع. ومعظمهم - لا يتقنون لغة أجنبية واحدة، وكانت غاية القصة عندهم الوعظ الاجتماعي، وكثيراً ما كانوا يرومون إلى إثارة الدهشة والعجب أو إلى التنديد بعادت ضارة، وتقاليد بالية، ولم تكن "القصة" شحنة فنية، ولا قطعاً من الحياة، ولا إنتاجاً "بديعاً" ولكن مجموع مقالات، وخطب، ومواعظ، يجري خيط الرواية بينها حادثاً بعد حادث، وكأنما ابتكر ليلصق بعضها ببعض، حتى تخلص في النهاية إلى مغزى لا بد أن ينص عليه الكاتب، ولا بد أن يكون انتصاراً للخير والفضيلة.

وهؤلاء الكتاب كتبوا لخدمة الفن والمجتمع وإن يكن ذلك بالشكل الساذج البسيط، ودون كبير تفكير أو مناقشة نظرية للأمر.

أما في الفن القصصي "تقنية" القصة فالإنتاج أقرب إلى المحالة الابتدائية منه إلى الإنتاج الأسر، وأول هذه القصص للكاتب "أحمد السباعي" وكان عنوانها "فكرة" وهي قصة عرفت باسم "فكرة" ( )، والقصة الثانية لأديب حسين عرب بعنوان "البائسة" ولكل من هذه الأنواع مقومات لا بد منها وترتكز على الموضوع والشخصيات والحوار، كذلك فإن هذا الفن بجوهره الأصيل يتسرب في اتجاهات عدة، فقد يكون في خدمة المجتمع أو السياسة، أو يكون عرضاً للعواطف الإنسانية أو للأحداث التاريخية وغيرها (٢١٦)، والنموذج الأخير لعبد الله عبد الجبار



يحمل عنوان "أمي".

هذه النماذج الأولية على قلتها حملت الأفكار الاجتماعية "فكرة" وحبيها انتقدا أوضاع الحياة وسخرا، "سخر الفلاسفة بأحوال المجتمع" و "البائسة" وقعت بين برائن أبناء عمها فسلبوها كل ما ورثته عن أبيها، ثم لفظوها النواة ورموها إلى الشارع مهلهلة الثياب، تستعطي الناس حتى ماتت، وفي قصة "أمي" مات الزوج فأنفقت الأم مع صغيرها تركته، ثم نزلت إلى ميدان العمل الشريف، ودفعت وحيدها إلى طريق العلم، والصغير قضى طفولته وفتوته وشبابه وكهولته في الجحود والعمل وخدمة الحق وعون الضعفاء. (٢١٧)

مثل هذه الخطوط تدرج في الإصلاح الاجتماعي، لكنها - كما جاءت في القصص - كانت سطحية، ميالة إلى الاتجاه الخطابي والوعظي أكثر من عكوفها على دراسة الأسس الفكرية والاقتصادية للنواحي التي عالجتها، أما العرض الفني الذي يتطلبه هذا الفن فلم يكن قد فهم أو ذاب على الأقلام بعض، وقوام كل قصة وردت سلسلة الحوادث، والمقالات لا دراسة الشخصية في تطورها، وردود فعلها في الحياة، لقد كانت أقرب إلى الحكاية منها إلى أى شيء آخر، والشخصية فيها فكرة لا كائن حي قائم، لم تكن تسيل فيها آلاء الحياة، وانفعالات الإنسان، بل لم تكن ذات حجم وامتداد في الزمان، كانت بسيطة أو مسطحة Flat ذات بعدين فقط، وكان قوام كل منها فكرة واحدة، وكثيراً ما تمثل الفضيلة كأنها رموز خلقية، لا كائنات حية متطورة، والقصاصون لم يعنوا ببنائها بقدر ما عتنوا بطواهرها الخارجية.

يتبع هذا بالطبع أن تكون العواطف والأخلاق بسيطة لا تعقيد فيها، ثابتة لا تحوّل لها، فالإخلاص كما ورد في القصص مطلق لا يرفض فيه طيف من شك، أو خوف، والشر دائماً شر لا يتحوّل، وكأن الأدباء قصدوا إلى تربية عاطفة الحب، وإلى التنبيه على الشر قصداً في أعمالهم، فانقلبوا واعظين مرشدين، لكنهم ابتعدوا عن وصفهم بالقصاص.

وقد اعتقد أن تزييف المشاهد، وتزوير المواقف، والانتهاز بها إلى نتائج مرسومة سلفاً إنما

هي أشبه برجل ينحت تماثيل من حجر، أو من مرمر، أو من ذهب، إلا أنها في آخر الأمر تماثيل لا حركة فيها ولا حسّ، لأنها تزوير على الحياة والأحياء، وقوامها مثالية لا يعرفها الواقع ولا يشهدها الناس.

ولعل ارتياح القراء لهذا الضرب من القصص يرجع إلى أن السعوديين هم الشرقيون - يحبون في دنياهم هذه وعلى أخلاقهم وسلوكياتهم قناع غليظ، قلما قالوا ما يعتقدون، أو قلما صارحوا بما يجدون، وقلما عبّروا عما تطويه السرائر، كلهم متستر يداجي ويواري، ويظهر على غير حقيقته، ولهذا رضوا بالقصص الذي يماثل حياتهم تلك، حياة الكذب والنفاق، فإبطال القصص إما أخبار مثاليون ممدوحون سعداء، وإما أشقياء مذمومون ينتهون إلى شقاء، فالناس في هذا اللون من القصص ليسوا من البشر، ولكنهم بين ملائكة وشياطين، وهم أبطال من حياتهم الواعية، ومظاهره السافرة، لا نماذج إنسانية حية، يحس بينهم وبين أنفسهم في نجوى الضمير، وخلوة الوجدان، إنها تخفى مثل ما يخفى من الدوافع والأسباب، وتبدى ما يبدون من المظاهر والصور، وإذا كان لهذا القصص شأن من يبتغون ظاهراً من نصرة المثل العليا، ويقىمون في أخيلتهم مجتمعاً فاضلاً من الناس قوامه عدل وحق وخير، فهو عند الأدباء الفنانين قصص غير فني برقة حُلْب، وماؤاه سراب.

والقصص الفني هو القصص الذي لا يقتصر على الجانب الواعي من حياتهم اليومية واللون البادى من مجتمعهم الظاهر، بل يتغلغل فيما وراء الوعي وينفذ إلى باطن الحياة والمجتمع وأعماق الناس حتى تتجلى له تلك الطوايا التي إليه مرجع الحفز التوجيه. (٢١٨)

والأمر الثانى الذي لا حظته في هذه القصص الجنوح إلى الإغراق والمبالغة والتهويل، إنّ الذى التزم به القصاصون الوقوف على صفة واحدة ثابتة في أبطالهم لم ينفكوا عنها، ولم يملكوا منها محيداً الخير والشر بأروع صورة وأبلغ معانيه مكتوب على جبين الأبطال، ثابت لا يريم، مفروض كالقضاء والقدر، حب جارف عنيف اتصلت أسبابه فهو خالد، وشر ما بعده من مزيد

أدى بذات العمود الفضى إلى الآهات فالموت، أو حياة نقيّة كالثلج درج عليها إنسان من المبتدأ إلى المنتهى، فهذه الرسوم مكذوبة على الحياة وعلى المجتمع، وعلى الفضيلة والرزيلة جميعاً.

والأكبر من كل هذا تلك النهايات الثلاث في الاقاصيص الثلاث، الحبيبة تتمخض فتصبح اختاً، والثانية تموت في الشاعر فتلتقطها البلدية وتكفل بدفنها بكل هدوء وسكينة، وأم "صالح" غابت عن العيون حتى اعتقد كل الناس أنها لاقت وجه ربها، تبعث حية بصورة امرأة يمنية في ليلة زفاف وحيدها ومثل هذا الخواتين إما أنها نواذر الوجود، وطرائف الحياة سجّلتها الدهور على أرض مكة قبيل الحرب العالمية الثانية، فنقلها الكاتبون قصصاً تروى، وأعاجيب تحكى، وإما أنها صور مزيفة توهم متخيلوها أنهم يستشيرون إعجاب القراء بهم، ولم يدروا أنهم بذلك هووا بفنهم، وابتعدوا عن نواميس الحياة.

أما الأسلوب الذي صيغت به القصص في هذا العهد فيمتاز بالانسياب والرشاقة، لكأننا نقرأ لكتاب العرب الكبار كالجاحظ أو التوحيدي أو كأننا نتلوا صحفاً من رصف المنفلوطي، أو نسيج العقاد، أو جزالة الرافعي، ويبدو أن التأثير بهؤلاء المحدثين من المصريين كان أكبر من كل من عداهم، وهذه الحلاوة والرشاقة عوضتا من نواقض كثيرة في "تقنية" القصة، ومقوماتها الفنية، هذا ما سهل لها أن تنساب بين أيدي القارئ، وتلقى من المجتمع القبول والغفران.

تلك هي سمات المرحلة القصصية الأولى: أسلوب أدبي رائع، ووصف للصورة الفنية والأخيلة المجنحة، واختيار متقن للألفاظ تعجب هواة الأساليب العربية الرفيعة فيهتزون لقراءتها ويضطربون، ويقرأها هواة القصة الفنية، فلا تثير فيهم الحماسة ولا الانفعال بل لا تشدهم إلى ملاحقة حوادثها، لأنها بحد ذاتها تفتقد هذه الجاذبية، وتخلوا من هذا الإغراء، ربما أثارت نهاياتها فيهم الرغبة في الابتسام لتكفلها ومجافاتها للطبيعة الانسانية، وقد يحكمون عليها بالتكلف، والبعد عن الواقعية، ويربطونها إلى الأفلام السينمائية المصرية، الولوعة بمثل هذه الغرائب، وبعد هذا يحقّ للباحثين أن يسموها بمرحلة القصة الانشائية أو بالقصة المقالية.

## المرحلة الثانية :

أما المرحلة الثانية فقد بدأت في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وفي مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، وبالتحديد حين عاد الشباب السعودي الموفدون لاستكمال دراساتهم العليا في الخارج إلى بلادهم مزودين بالثقافات المختلفة، والكثير منهم قد أتقن لغة أجنبية، أو أكثر، وفي الوقت نفسه ازدحمت آلاء الحضارة في المملكة، وتوطد الاستقرار وأخذت القصة مكانتها.

ويبدو أن الكتاب الجدد المزودين بالثقافات الملونة أدركوا أن القصة ليست رصف كلام جميل، بل هي عناصر فنية، ومقومات لا تكون القصة الحقّة إلا بها، وكان المرحوم حامد الدمنهوري الرائد والطليعة، ولئن كانت دراسته لا تختلف عن دراسة سواه في المعهد العلمي السعودي بمكة، إن الذي يختلف هو تعمقه في الدرس والبحث في القاهرة في دار العلوم وفي جامعة الاسكندرية - فاروق الأول سابقاً - إتقانه اللغة الانجليزية وفوق كل هذا نظرته الهادئة إلى كل الأمور (٢١٩)، ومنطقه السليم في تحليل الأمور، وعمقه في بحث ما يعرض عليه، حتى إن أحدهم ظن أنه أحرص لكثرة صمته، وكثرة استماعه دون أن يحرك شفة بحرف، لكأن هذا الصمت العميق يضج من خلفه عالم كبير رهيب، زاهر بالأمواج والصخب والانفعال العنيف، وكلّه في عقد حامد وقلبه (٢٢٠).

ومن العجب أنه لم يكتب إلا روايتين طويلتين فقط، الأولى بعنوان "ثمن التضحية" وقد نشرت عام ١٩٥٩م والثانية بعنوان "ومرت الأيام" ونشرت عام ١٩٦٣م، وقد اشتهرت قصته شهرة كبيرة.

وطريقة حامد تعتمد على "المونولوج الداخلي" أو ما يسميها علماء النفس بـ "الاستبطان" هو يعني رسم الأمور كلها من الداخل لا من الظاهر، وطبيعي أن هذه الطريقة جديدة في أسلوب

معالجة القصة السعودية، وإن كانت متداولة معروفة خارج هذه المملكة، إضافة إلى هذا فهو ضليع باللغة العربية، وذو أسلوب سهل فصيح.

هذا هو السلوك في كتابة القصة تفرد به الدمنهوري وحده في السعودية لم يكن له سلف، ولم يعقبه - حتى اليوم - خلف كأن القصص أدركوا صعوبة هذا النهج فحادوا عنهم ، وقنعوا أن يركبوا المركب الذلول، ويسيروا في الطريق السهل الآمن، وظل حامداً فارس الميدان والوحيد بين الأقران، ولتوضيح أمثل قصة "ومرت الأيام" ونرى من خلالها طريقته التحليلية (٢٢١).

وتحدث عن امرأة لم يخلف لها زوجها إلا طفلين والدموع، والفقر والترمل، وكان يحزّ في قلبها أن رجلها مات قبل أن يرى ولده الثاني "منصور" وأمضت أيامها حنونة على الصغيرين، صابرة على المصائب، واستطاعت أن تقيهما من العوز حين برعت في خياطة ملابس السيدات، وكثرت الطلبات عليها، واشتدّ الإقبال، وفي كلّ مرة ينظر إليها "إسماعيل" يدرك أنها تغوص صحتها يوماً بعد يوم لينموا مع أخيه الصغير وينطلق في حياة النور، وقرر أن يترك المدرسة ويدخل في عالم الوظائف، فهو في هذه السنة يقبل طلبه لأنه بلغ السابعة عشر، حلم أن يكون غير عون لأمه المسكينة التي كاد النور يفر من عينيها، ولأخيه الصغير ليتّم دراسته، ويواجه طلبات مدرسته ومدرسيه، ونفذ ذلك رغم اعتراض صديقه الوحيد "كمال" ابن الثري الكبير، ونجح "إسماعيل" في الحصول على وظيفة في "دائرة مالية" وشفّع له سرعة توظيفه أن المدير كان يعرف أباه، ووجد "إسماعيل" في وظيفته الجديدة خليطاً من الموظفين، متبايني المشارب والعقليات.

وقام بعمله بجد وإخلاص، ولم تمض عدة شهور حتى انتقل بعض ما كانوا يعملون معه إلى وظائف أخرى، وشغل منصب مدير مكتبة وساعد الحظ "إسماعيل" فحل محل مديره، ثم بدا له في الأفق طامع ترفيع جديد، إلا أنه كان يطمح إلى المزيد، والذي دفعه إلى هذا الطموح تاجر لبناني اسمه "نبيل توفيق" تعرف عليه "إسماعيل" في مكتبه من خلال مراجعاته الكثيرة،

وزين "نبيل" له العمل الحرّ، وشجعه عليه لما وجد فيه متانة خلق، وعزيمة صلبة، وفعلاً ترك الوظيفة، وشارك "نبيل توفيق" وصار يجمعان السيارات القديمة البالية ويبيعانها "خردة" وحديداً، ودرّ عليهما هذا العمل الربح الوفير وشجّعهما على الاستمرار، وغابت عن ذهن "إسماعيل" قسوة الرفض الذي مني به حين خطب "سميرة" واخت رفيقة "كمال" رغم اللياقة التي صيغ به جواب الرفض، واستمر "إسماعيل" يعمل وظل الربح يتدفق عليه، وفتح عينه، فرأى أنه أصبح في مستوى أغنياء البلدة الكبار، ونقل عمله من "مكة" إلى "جدة" وزاد عدد موظفي مكتبه وعماله وخدمه، وظل على هذه المثابرة خمس سنوات دون أن يدري أن الذي يشجعه على التحمل والتعب بنت شريكه "سلوى" التي كان لها من الجمال الشرقي ما يسلب الألباب، يأخذ بمجامع "إسماعيل" والرجل، كان "إسماعيل" يحسّ من خلال لقائه بها في بيتها وعلى مشهد من أبويها أنها تكن له شيئاً فوق الإعجاب، ولم يكن شعوره نحوها بأقل من شعورها، ومرت الأيام وكبر "منصور" وبعثه أخوه الأكبر إلى مصر لإكمال دراسته العليا، كما نقل أمه إلى "جدة" وأنزلها منزلاً فخماً وجعل بين يديها ورهن إشارتها خدماً وحشماً، كما ربّ بين يديها كل ما يكفل أن يجعل حياتها هنيئة رضية، وضحكت الأيام لإسماعيل وزاته الغنى والسعادة.

وبلغته أنباء "سميرة" الفتاة الأولى التي أرادها لقلبه وبيته، أن أباه زوجها رجلاً كهلاً ثرياً، ثم مرض الأب، طال عليه المرض، واضطرت أسرته لمعالجته أن تسحب أمواله من متاجره إنفاقاً عليه ثم باعت المتاجر نفسها، وألحقتها ببيع الدور بعد الأثاث، ورغم كل هذا فقد كان الموت له بالمرصاد، كما رأى أخوها "كمال" نفسه مجبراً على أن يتوظف في وظيفة صغيرة ليعيل أمه وأخته، وبلغه أن زوج "سميرة" قد أساء معاملتها ثم طلقها، سمع "إسماعيل" بكل هذا وهو قاعد في صدر مكتبه في "الرياض" من أخيه "منصور" الذي عاد من "مصر" ناجحاً، وفضل أن يعمل في ظلال أخيه.

أما "سلوى" فقد كانت مطمئنة إلى أن "إسماعيل" يحبها، وأوضحت له مشاعرها صراحة بل أيقنت بأنه لن يمر زمن طويل حتى يطلبها من أيها ويتزوجها، وفعلاً كان "إسماعيل"

مصمما على هذا- وكم رفضت خطبات كثيرة تدفقت عليها في السنة الاخيرة في سبيل أن تبقى له، وأبواها يعلمان كل هذا، وهما راضيان بالشريك زوجها، ودخل "نبيل" مكتب شريكه "إسماعيل" يوماً فأنبأه أنه سيسافر إلى لبنان مع أسرته، وأن بقاءه سيستمر ستة أشهر على أقل تقدير، وأشار له بطرف خفي أنه إذا أراد أن يخطب سلوى ويتزوجها فهو موافق وليعجل في ذلك، وأدرك "إسماعيل" مغزى قوله فاستمهله في أمر الصغيرة، ومرت أسابيع "إسماعيل" لا يتعرض لأمر الخطبة تصريحاً أو تلويحاً حتى وقر في ذهن والديها أنه غير جاد في أمره، بل لعله لا يريد لها ويمنعه أدبه الحزم من أن يكشف لهما عن هذا الرفض، وفزعت الأسرة من هذا الموقف المحير، وازدادت الشكوك فيها حتى أيقنت بخداعة، وقرر "نبيل" أن يفصل بعمله عن "إسماعيل" محتجاً بسفره، وكان له ما أراد، وسافرت الأسرة إلى لبنان وتابع "إسماعيل" عمله وحده، تناساهم في أول الأمر، ثم غلبته العاطفة فأرسل إليهم رسالة تلو الرسالة وهم لا يجيبون، ومرضت سلوى في لبنان، وبدأت مع مرور الأيام تزدوى وتذوب، و"إسماعيل" لا يدري من أمر مرضها شيئاً، وعرضها أبوها على كل طبيب في بيروت فلم يجدوها ذلك نفعاً، أخذها إلى أوريا مرة بعد مرة، وسلوى تزداد نحولاً، وتشتد مرضها، والدموع الحزينة الصامتة تحفر في خديها الأحاديث، وتأبى على أبيها وأمها أن يعرضا بإسماعيل، أو يقولوا عنه شيئاً لا يرضيها، ثم هوت ميتة، وكتب نبيل إلى "إسماعيل" هذا تنفيذاً لوصية وحيدته "سلوى".

وتنتهي القصة بمشهد في غرفة داخلية جلس فيها "منصور" يقرأ لأمه هذه القصة من

مذكرة "إسماعيل" والدموع تسيل من عينيها. (٢٢٢)

في هذه القصة رسم حامد الدمنهوري معالم البيئة في مكة وجدة، وما يدور فيهما من أحداث، وما يحفظه مسنوهما من أخبار وتاريخ وما كان يجري في أحياء مكة من حوادث أيام الأتراك والأشراف، كما رسم "جدة" بشوارعها وحدائقها ومنازلها وتجارة أهلها، والعقيلة التي يعيش عليها أبناء الحجاز حين يرغبون في الزواج أو التزويج، وما يطلبونه من طلبات، وكيف أن

المال يطغى في فكر الكثير من الآباء ، فيبيعون بناتهم بين النعاج لمن يدفع في مهرهن ثمناً أكثر دون أن يفكروا في الشروط الأخرى التي يجب أن تتوفر في الزوج، كما صور الرجل الغريب اللبناني بعقليته التجارية، ونفسيته المتفتحة على الآخرين وحبه للنفع والخير، ورغبته في أن يفيد ويستفيد.

فنبيل يخلص لإسماعيل ، وهو يسلمه مقاليد أعماله، ويثق به ثقة مالية كبرى ، ويترك حساباته المالية بأجمعها بين يديه، ويظلّ هو يسعى نحو الأصلاح والأكمل ويفتش عن مشاريع جديدة تدّر ربحاً جديداً، ويدفع صديقه إليها بعد أن يشبعها دراسة، كما صور عقليته الناضجة وسعيه لسعادة ابنته، وثقة بأخلاق شريكه وسماحة له بزيارة منزله ولو كان غائباً، ورسم مدى التماسك الأخلاقي عند الفتاة وأبيها وأمها وعند إسماعيل كذلك.

كان حامد ماهراً في هذا الرسم فقد جعل أم إسماعيل تعمل "خياطة" بعد موت زوجها لتعيل ولديها وهذا عمل مقبول من المرأة في البيئة المحلية، ولم يجعلها تشتغل عاملة في معمل، أو سكرتيرة في "متجر" أو خادمة في منزل، فلك أفعال لا تقدم عليها فتاة ابنة تلك البيئة، وكان ماهراً في رسم البيئة الزمانية حين صور الشيوخ وما يلبسون والمقاعد التي عليها يجلسون ، وتكلم بلسانهم عن تواريخ أحياء مكة، فعرفت منه شيئاً عن "الشامية" وحي الباب، وشارع الأجياد، وزقاق الباشا.

وكذلك تحدثه عن الفرقة الموسيقية التي تعزف أمام قصر الشريف "عون البشارف التركية" وكيف كان الناس يتجمعون حولها يسمعون ويطربون.

وشخصيات القصة محدودة العدد، إسماعيل بطلها، وحوله تدور الحوادث بمهارة ودقة، وأمّه وأخوه وسميرة وأخوها وأبوها ونبيل شريكه وبنته سلوى وأمها.

ومهر "حامد الدمهوري" في إعطاء كل نقطة ما تستحقّه من الاهتمام أو التركيز، وألبس كل إنسان الملابس اللائقة به، وتحدث باللغة التي تناسبه وجعل لكل مقام مقالاً، وقد يكون



التوفيق جانبه في عدد من النقاط، فإسماعيل طلب "يد" سميرة من أخيها، ورجاه أن يتحدث مع أبيه في هذا الموضوع الذي يشغل باله، وتمنى من كل قلبه أن يقبل به الأب زوجاً وعقد على ذلك الآمال، وفي الأثناء ترك إسماعيل الوظيفة وبدأ في العمل الحر، فنسي "سميرة" نسياناً تاماً، ولم يذكر ذلك إلا بعد مرور ما يزيد على عشرة أيام، وربما كان هذا بعيداً عن الصدق والواقع، كذلك فإنه جعل أمور الحب، وخطبة سلوى ثم سفيرها إلى لبنان، ثم موتها، لا تترك أثراً كبيراً في نفسه، ولم يعلل حامد سبب ذلك، بل لم يفهم منه أكان ذلك من أثر المال الكثير الذي صار لديه، أم إنها مشاعر تبلدت، وقد وصفه من قبل في مواضع كثيرة بالإحساس المرهف.

الناجح في "مرت الأيام" أسلوب عرضها الهادئ الناعم بأخذ القارئ القصة بين يديه، فلا يكاد يمضي فيها حتى يرتبط بحوادثها، وتشده إلى متابعتها حتى السطر الأخير، هذا الأسلوب الذي كتب بلغة متينة سما بالقصة إلى حيث اقترب من أسلوب كتابة قصاص المرحلة الأولى الذي عدت منهم السباعي، وعرباً، وعبد الجبار.

ونقطة تميز معالجة فن القصة عند الدمنهوري عن معالجة القصاص الأول تسويق الأحداث **Actions** والمحاورة والمونولوج الداخلي أو حديث النفس، والدمنهوري في قصته "ثمن التضحية" و "مرت الأيام" يبدو من عشاق هذا اللون من الحديث، فهو يترك البطل أو سواه يتحدث إلى نفسه عما يدور فيها من خلجات، يناقشها، ويعترض عليها، يوافقها أو يخالفها، وكل ذلك دون أن يحرك به لسانه، أسمعه حين يطلب سميرة من أخيها وجلس بعد هذا يفكر، وتضاربت في نفسه الأفكار: "إن قضيته خاسرة لو حُكم فيها أحد أبويها، وعاد يفلسف الأمر على هدى عقله وتفكيره، وتساءل في مرارة كما تساءل من قبل كلما واجه عقبة من عقبات الحياة، لماذا مات والدي وأنا صغير؟ لكي أواجه هذه الحياة بوجهها السافر، وألقى العنت من سوء الموازين واختلاف المقاييس؟ لن يسأل أهلها عني ولا عن مستقبلي، فقد عرفوا من حياتي ما يكفي لحكمهم بالرفض، أما مستقبلي المنتظر، وكفاحي في سبيله، وبناء حياتي فكل تلك الأمور لا تدخل في حساباتهم أو تقديرهم، حسب ابنتهم زوج يملك

من المال ما يملكون ، وبيت كبير شاهق في مظهره فحسب، أما وراء الجدران فذلك لا يهمهم أمره. (٢٢٣)

وفي مكان آخر يقول لنفسه وقد أخبره أخوه وهو في الرياض عما جرى لسيميره وعائلتها: "... وكان إسماعيل - وهو يناقش سكرتير المكتب يسترق النظر إلى صديقه (٢٢٤) نظرات ملؤها التساؤل، "تساؤل المتردد": ترى لو طلبتها (٢٢٥) الآن ماذا يكون الجواب؟ ويهتز لهذا التساؤل الوافد، لقد قالها كلمة من قبل أعوام في مناسبة يذكرها الآن، نقاش حاد جرى مع أمه، أجاب خلاله عن هذا التساؤل ، وبعد : فما قيمة القبول في نظره بعد أن رفضت هذه الأسرة طلبه قبل أعوام ... فوز لا يعتز به ، ولا تبتهج به نفسه. (٢٢٦)

هذا الأسلوب الذي اتبعه الدمنهوري في عرض روايته صعب على معظم الكتاب لأنه يوجب على الكاتب أن يوجه عنايته إلى الشخص الرئيسي للقصة، باعتبار أن "الاستبطان" - وهو أسلوب عرضه - معناه أن يقبع الكاتب داخل البطل ويحلل مشاعره لحظة فلهظة ، وأن ينظر إلى العالم الخارجي من وجهة هذا البطل وحده - وهذه الطريقة تعني - من ثم - عدم الاهتمام بالأشخاص الآخرين إلا من خلال هذه النظرة الداخلية للشخص الرئيسي : "أهو الشعور بتحقيق ما عجز عن تحقيقه في ماضيه؟ ما أتفهه من شعور ، ليحمد تلك الظروف التي دفعته إلى العمل وغيرت اتجاهه في الحياة - هو اليوم وغير الأمس ، ذلك الأمس الذي أحس فيه بالضيق وما جدوى التفكير في أمس؟ تركه وراء ظهره، وما جدوى بعثه من جديد؟ وما ذلك فهناك من هي أولى منها بالتفكير والتساؤل : ترى ما أخبارها ، منذ أربع سنوات؟ ويلي كيف استطعت أن أقف منها ذلك الموقف؟ كأنما طمست يدي صفحاً أشرقت سطورها بأجمل تاريخ سعدت به على مدى الأيام، والآن ماذا بقي لي ، لا شيء، من الحماسة أن أفكر". (٢٢٧)

إن اللجوء إلى طريقة "الاستبطان" في هذه القصة تحتاج إلى مزيد من معرفة خبايا النفس الإنسانية وأسرارها ، وذلك لا يتأتى لكثير من القصاصين العرب الذين يصرفون اهتمامهم الأول

إلى وصف العالم الخارجي، وهو سهل ميسور لا يزيد على ملاحظة المرئيات وتصورها وهذا بخلاف القصة النفسية - السيكولوجية - التي كان من روادها "جيمس جويس"، الإيرلندي، و"هنري جيمس" الأمريكي، فلقد جاءت رواية "أوليس" "لجيمس جويس" وفيها استقطع الكاتب أحاسيس البطل في يوم واحد من أيام عمره، واستغرقت هذه الأحاسيس والمشاعر رواية برمتها وزادت على ثلاثمائة صفحة، هذا لا يتأتى لكثير من كتاب القصة المعاصرين.

ونهاية الرواية موفقة، منسجمة مع تساقق الأحداث وجو الحزن، فجاءت هادئة لا تكلف ولا تصنع فيها، لقد كانت النهاية بعض دمعات تسكبها الأم والأخ في إحدى الغرف الداخلية على إسماعيل، وربما على سلوى كذلك، وهما يقرآن سفر مذكراته الدامعة.

وبعد فإن حامد الدمنهوري عبد الرواية، إذا صحت هذه التسمية - لكثرة ما كان يحكك فيها ويصنع وينظر، إذ أخذ منه أكثر من حول كامل تحكيكاً وتصنيعاً ونظراً، ولا ريب في أن عدداً كبيراً من المحاولات والتجارب مرّ بها حامد في كتابة القصة القصيرة فالطويلة، حتى وصل هذه المرتبة الرفيعة في روايته "ثمن التضحية" و"مرت الأيام"، كما يؤسف أن أقول أن الدمنهوري - وحده - صاحب هذه الطريقة التحليلية، وهو وحده لا يشكل اتجاهًا، ولقد نالت رواياته إقبالا طيباً من القراء وتشجيعاً من الناقدين واستحساناً من الهيئات العلمية والرسمية. حتى إن كلاً منهما قد جزئ إلى مقاطع، ومثّلت وراء المذيع السعودي وأعيدت مرات، ولا تزال تعاد وتكرر، حتى إنها قدمت على التلفزيون على شكل مسلسل يومي، وكان من المتوقع أن يكون هذا النجاح حافزاً للقصاصين الآخرين بترسم خطى حامد، والسير على نهجه لينالوا ما نال، ويقدر كما قدر، ولكن مع الأسف ظل الوحيد في الميدان، وتوفي ولم يشهد من يقوم مقامه في هذا المجال.

### المرحلة الثالثة:

نشأ بعد الحرب العالمية الثانية اتجاه آخر يوازي اتجاه الدمنهوري و هذا الاتجاه حاول أصحابه التقيد بأصول الفن وقواعده قدر ما استطاعوا، دفعهم إلى ذلك عوامل شتى : منها استقرار الأوضاع السياسية في الداخل ، واضطرابها في عدد من البلاد المجاورة، لا سيما فلسطين ، وتطور الحياة الاقتصادية إلى انتعاش ، وظهور طبقة جديدة من الأثرياء، ما كان لها وجود من قبل الحرب، وانفتاح البلاد على التيارات الفكرية الأجنبية ولا سيما العربية والغربية.

وذيوع التعليم وانتشاره ، وابتعاث البعث، ونشوب الصراع العقلي بين واقع يحتم كالكابوس ، وأمل يتراءى كالحلم، وتمزج فريق بين هذين التيارين، تيار يشده إلى التقاليد والعادات ، وتيار يدفعه إلى التأثر بأوروبا والغرب، وأبسط مظاهر هذا الصراع يمكن ان نشهده في الملابس ، فالكل خاضع للعباءة والثوب الفضفاض وغطاء الرأس والعقال ، وأغلب الملابس النسائية والبناتية والولادية تخاط على النمط الأوربي أو على الموديل الغربي، والبيت في الوقت ذاته طافح بأكثر مبتكرات أوروبا، والأثاث المصنوع فيها ، حتى كأن لا صلة بين داخل البيت وخارجه، أو بين الساكن والمسكون فيه، وتوغل هذا الغزو الشامل في بطن وأناة، وعلى اختلاف الألوان ونفذ حتى أعماق الصحراء كما ظهر في المجتمع وافد جديد هو الإيمان بالفرد، وحرية الإنسان ، وتساوي الناس، وظهرت قيم حديثة في الأخلاق والحكم والحياة، وكان لا بد لهذا التطور الاجتماعي الشامل من أن يعبر عن نفسه بأقلام جديدة اللون والنبات ، وحملت الصحف المتكاثرة عبء التعبير عن تطلعات هذا المجتمع الجديد، وأبانت عن هذه التيارات المتداخلة ، وكان يتجاذبها فريقان من الناس : الفريق الأول : هم الأدباء "الأكاديميون" وهم الذين يسيطرون على "السوق" ويستأثرون بأسمائه الكبرى، كالغزوى ، وشاكر، والعتار، وشحاته، والأنصاري، وعرب، والعمودي، وآشي، والسباعي، والسنوسي، وغيرهم ... ، كان لهم القافية وعمود الشعر ولهم الأدب والدين وتدريسها، ولهم المدرسة الموقرة فيه، فتكرست بهم أسلوبية الأدب، والجملة "الأكاديمية" وبين أيديهم كان يتكون الفريق الثاني من الأدباء

كالقنديل وعارف، والرمخشري، والقرشي، وفقى، وبارومي، والدمنهوري، والرفاعي، والريبعة، وزين العابدين، وغيرهم (٢٢٨)، ونزل الفريقان إلى ميادين الصحف والمجلات وأخذوا يتبارون في الكتابات كأنهم في صراع، وراحوا يتقارضون النقد والمد والجزر، هؤلاء يدعون إلى التمسك بالقديم، وأولئك ينادون بالثورة والتجديد والانبعاث.

في هذا الجو من التطور ولدت القصة الفنية في السعودية، ويقال: "ولدت" لأنه لم يكن ثمة من صلة قوية بين تلك المحاولات الأولى وهذه القصص، وليس من صلة أبوه بنوه بين أعمال السباعي وأعمال النفيسة، فإن القصة لن تتحلّ - في الواقع - عن مهمتها الاجتماعية، ولكنها غيرت الطريق إلى فهم تلك المهمة وأدائها، غدت اجتماعية بالمضمون والمحتوى وبالصورة الإيحائية بالموضوع التي تعالج، وليس بالمواعظ والإرشادات الدائمة.

وتنوعت الموضوعات فكان منها "الرومانتيكي" ومنها "الواقعي" ومنها "التاريخي" ومنها "الصور الاجتماعية" ومنها أخيراً "الأسطورة" وقد وجد عدة الألوان منها عند الكاتب الواحد تبعاً لمراحل تطوره. ولقد يدل هذا التنوع على أن هذا الكتاب كانوا يتلمسون الطريق، ولكنه يدل في الوقت نفسه - أيضاً - على خصب الانطباعات يمكن أن نرى في معظم القصص نوعاً من القلق والهرب - وكان القصص يفتشون عما يريدون، ويبحثون عن الطريق في الأحلام النادرة وفي البكاء، وفي الاندماج في الواقع، أو في التمرد عليه. (٢٢٩)

ولتسهيل الدراسة لقد قسم القصص إلى فرعين كبيرين: قصص متماسك وقصص غير متماسك.

أما الأول فيراد به الفكرة الرزينة التي يقبلها العقل، ولا يرفضها المنطق، والعرض والحسن للأحداث والنجاح في رسم الشخصيات سواء أكانت مرسومة من الخارج أو من الداخل، والحوار المنسجم مع الفكرة، والشخصيات، والتوفيق في خلق أزمة وصراع يمكن للقصص بهما أن يمسك بالقارئ فلا ينفلت قبل القصة حتى آخرها الأسلوب العربي الصحيح الذي

صيغت به القصة.

وأفضل نموذج على هذا القسم "شبح من فلسطين" لسعد البواردي، الموضوع في هذه القصة قومي يتصل بمشكلة العروبة الاولى فلسطين، والمضمون من صور هذه المأساة الدامية في القرن المتمم للعشرين، اختارها الكاتب من زاوية اللاجئين، والخيانات التي جرّت إلى الهزيمة والعار، اقتصرت شخصياتها على اللاجئين العجوز والقصاص، وسيقت الأحداث على شكل محاورة بين الرجلين، وانتهت بتعبير عن اليأس الذي كان يقتل اللاجئين، وقد صيغت بأسلوب طيب، عرف به البواردي شاعراً وكاتباً.

أما الذي يؤخذ عن فنية القصة فأمور عدة، أولها: تراخي الأحداث حتى لتكاد تصرف القارئ عن متابعة قراءتها، فهي متراخية بل هي خالية من الأزمة والصراع، وكأنها بدأت مقالة ثم تحولت بالقلم البارع إلى قصة إلا أن آثار الأسلوب المقالّي ظل عالقاً بها، كذلك فإن الكاتب لم يستطع تصوير المأساة وما فعلته في غير اللاجئين، وكان بقدرته أن يعكس ما يعتمل في الصدور من حقد على الخيانات، ومن ألم لهذا المال الذليل، ومثل هذا ميدان رحيب للحديث والعمق، واكتفى برسم الظواهر السطحية للأشخاص والوقائع، كما كانت النهاية باردة، وإن كانت معقولة، وكان بوّد القراء لو انتهت القصة من الدعاء له بالغفران إلى الدعاء في طلب الوحدة، والنصر، والإخلاص في العمل، والخلاص من كل خوآن مستمر.

وله كتاب آخر في نفس الموضوع "دعوة إلى الآخرة"، الأقصوصة أقرب إلى المحافظة على الفن الصحيح، سردت أحداثها بمهارة وانفعال وسرعة، وكان فيها ما يشبه الأزمة، استطاعت أن تشتد القارئ بشوق حتى نهايتها، وجاءت نهايتها الحزينة واقعية انسجمت مع سياق الحوادث، وانتهت انتهاءً طبيعياً.

وأجاد الكاتب في رسم الوهم الذي يسيطر على كثير من الناس في أحلامهم حين يرى أحدهم ميتاً زاره، فيؤمنون باستسلام كبير إلى أن هذا المطلوب ميت عن قريب لا محالة، فلا

يتكلفون لإحضار طبيب، أو تشخيص مرضه، أو البحث عن علاجه. (٢٣٠)

المثال الأخير يعالج تضحية المرأة، وإنقاذها سمعة أهلها بتصرف النبيل اختار لها البوادي عنوان "كيف تضحي المرأة".

وتبقى الملاحظة نفسها أن القاص لا يستطيع استبطان أشخاصه ولا القدرة على تصوير ما يدور في ذاتهم.

والملاحظة نفسها تنطبق على أقاصيصه "المطلقة" (٢٣١)، و"اللعة الكبرى" (٢٣٢)، "من يكون أبي يا أمه" (٢٣٣)، و"المنتقم" (٢٣٤).

وإذا انتقلنا إلى غالب أبي الفرج وجدناه يقص كذلك قصصاً متماسكة، فيها تقيد بقواعد الفن إلى حد كبير مثل ذلك "عروس من القاهرة". (٢٣٥)

هذه الأقصوصة تصور جزء من حياة المطوفين بمكة وما يدور في عمالهم من رغبات وآمال، وما يقومون به من دعاوات لأنفسهم في البلاد الأخرى ليكثر حجاجهم ويفيض رزقهم، وقد عالج القاص "غالب" الأقصوصة، بكل براعة وإن تخلّى عن خلق أزمة فيها كما تخلّى عن اللجوء إلى التحليل الباطني ولم يحصل للصراع النفسي أثراً فيها، ونجح في جعل الخاتمة مقبولة وطبيعية، إلا أنه يؤخذ عليه فيها أنه بدأها بداية كان فيها يحدث صاحبه عن قصته وكان الألم آنذاك مرسوماً على معالم وجهه، فانتهدت الأقصوصة نهاية مفرحة. (٢٣٦)

وإذا انتقلنا إلى إبراهيم الناصر الكاتب الذي يكاد يقتصر إنتاجه على القصة عدد من الإنتاج الفني المتماسك، مثل "أرض بلا مطر" وهي مجموعة من أربعة عشرة قصة قصيرة، ولقد نجح إبراهيم في جميع أقاصيصه في رسم البيئة المحلية، وكان أخلاقياً في نهاياتها، لكنه ينجح في التحليل ولا في حسن صب الموضوع بالقالب العربي الفصيح والخالٍ من اللحن والضعف. (٢٣٧)

أما المرأة فقد نزلت في الدور إلى الانتاج الأدبي وصارت تنشر في الصحف والمجلات، ثم تطبع انتاجها في كتب مستقلة، وقد شهرت بذلك كثيرات اختار إحداهن وهي المساءة "سميرة بنت الجزيرة" قصتها الطويلة التي استغرقت كتاباً كاملاً عنوانه "ذكريات دامعة" بلغت ما يقرب مائتين وعشرين صفحة وقسمت إلى عشرين قسماً، فيها رسمت الكاتبة حوادث القصة محاولة أن تكون مستوفية عناصرها الفنية وقد نجحت في ذلك إلى حد بعيد.

وأخذ على الكاتبة وقد سمت نفسها بـ "سميرة بنت الجزيرة العربية" إن قصتها ليس فيها من رائحة الجزيرة إلا اسم الكاتبة فقط فلا الحوادث، ولا المكان، ولا الشخصيات، ولا الروح العامة تمت إلى الجزيرة بصلة أو نسب من قريب أو بعيد، والحوادث نفسها تدور بين القاهرة والاسكندرية وسيدى بشر وسويسرا والمأخذ الكبير على "ذكريات دامعة" ذلك الضعف اللغوي والأخطاء النحوية الفاحشة، فلا تمر صفحة إلا وعدد من اللحن فيها تصدم القارئ وقد تنفره، وأمر آخر يعيب "ذكريات دامعة" أن الكاتبة كانت نشدها المبالغات السينمائية المتكلفة أكثر مما يسيّر الواقع ومنطق الحياة، "الحب من أول نظرة" "الصخرة الرومانسية" بعد نجاح علاء أصيب بارتجاج المخ والصمم "قرر البعد عنها لثقل عليها بعاهته" "نجاح رائع في الكتابة الصحفية وإعجاب الناس به"، "لقاء محبة بينه وبين خطيبها الدكتور عادل طيب الآذان". "شهامة الدكتور الذي دلها على حبسها" "لقاء العاشقين على الصخرة الرومانسية". إن المبالغة فيها أكثر مما تحمله قصة واحدة.

تلك هي بعض نماذج قصص ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولدت على أقلام شباب فتحوا أعينهم عن النهضة تسرى في جميع الأرجاء، وعلى الثقافات تتدافع إلى معظم الجهات، وعلى صراع عنيف بين العقليات الجامدة والمتطورة، وكان فن القصة قد استوى على قدميه وأخذ مكانه اللائق بين الفنون الأدبية الأخرى، ولقد عالج هؤلاء الشباب الموضوعات المختلفة بوساطته، وحاولوا خلال ذلك أن يتقيدوا قدر طاقتهم بأصوله الفنية، ومبادئه الرئيسية فنجحوا



في ذلك إلى حدّ مقبول، وكان خير من سار في هذا الدرب حامد الدمنهوري، ودربه الذي سلكه يختلف عن درب الآخرين، لقد كان مولعاً بالتحليل ورسم الأحداث وتصوير الأشخاص من الداخل النفسي أكثر من الخارج الظاهري، وكان يسرى في قصته من مبتدأها إلى منتهاها بأنائه وصبر عجيبين أما الآخرون فلم تكن لمعظمهم ثقافته ولصبره.

فاختاروا الدرب الأسهل والطريق الآمن، وقصدوا ما يريدون وفق القواعد العامة البسيطة لهذا الفن، فأصاب بعضهم حظاً طيباً من النجاح، وبعضهم حظاً أقلّ وتعثر آخرون فهووا، فكان انتاجهم هزياً ساذجاً، ولهذا يدعى هذا القسم بالقصص المتفكك.

وسبب هذا التفكك قد يعود إلى تهافت الفكرة أو سوء العرض أو التخبط في الأحداث أو تفاهة الأزمة والصراع، أو ضعف النهاية أو ركافة الأسلوب وتهلهله مثلاً على ذلك "محمد بن أحمد النفيسة" قصته بعنوان "من آثار الأنانية البشعة" وهي مناقشة بين "مقاول" وصديقه، وهذا الصديق يوبّخ المقاول على ما يدبره لأحد الناس من مكائد، فيعلل المقاول ذلك بأنه "شيء طبيعي في محيط العمل والتعامل، وكل ما يمت إلى الاستقلال بصلة، ويحدث أيضاً كلما تضاربت المصالح الذاتية، واصطدمت الشهوات النفعية، وكان لغير التقديمية النصيب الأوفى". (٢٣٨)

وتظل المناقشة دائرة بين الرجلين، حتى تنتهي باعتراف "المقاول" بذنبه، وتنتهي الأقصوبة بلعنة المقاول لصديقه حين أدار ظهره.

أصعب من هذه الأقصولة - إن صحت تسميتها بالأقصوبة - أن يعي القارئ مضمونها من القراءة الأولى، إذ لم يكن فيها فكرة واضحة تبدأ من نقطة وتنتهي بنقطة معينة، ويخيل لو أنها أقرب إلى الموضوع الإنشائي اذي يكتبه طالب يتدرب، منه إلى "الأقصوبة" تأخذ مكاناً في كتاب مطبوع، فلا المقدمة واضحة، ولا البيئة الزمانية ولا المكانية، ولا الحوار ولا سير الحوادث، ولا العقدة ولا التحليل الخارجي والداخلي.

زاد على ذلك أن الأخطاء اللغوية والنحوية كبيرة وكثيرة، منها قوله: "محدثاً إياه عن رجل بسيط في عمله مخلصاً في أداء واجبه" و "إن الواعون منهم الذين لا تأخذهم المظاهر" و "إنما هو مخاتلاً متربصاً" ويا أسفاه على ثقة وضعتها في غير محلها وسراً أودعته".

والذي يلفظ النظر أن في "من آثار الأنانية البشعة" عدم الأخلاقية وهو أمر شاذ عن سائر القصص السعودية، فكلمة "المقاول" تعني في المملكة العربية السعودية أحد المعنيين، الأول: كل غريب - وجل الغرباء عرب - يعمل في السعودية في حقل من حقول الانتاج والبناء الرسمي أو غير الرسمي، فمعلموا المدارس يطلق عليهم "مقاولون" وموظفوا الدولة من غير السعوديين "مقاولون" أيضاً، والمعنى الثاني: يطلق على أصحاب الشركات والمؤسسات التي تقوم بالتعهدات والالتزامات للدولة أو للأفراد، وتسمى شركتهم بـ "شركة مقاولات" ومهما يكن المقصود من كلمة "المقاول" فقد وصفه الكاتب بالخسة والدناءة وضعة الأخلاق، فإن كان يقصد الموظفين - غير السعوديين - فقد أساء إلى نفسه ووطنه العربي الكريم، وإن قصد "المقاول" بمعناه الثاني فقد أساء إلى مواطنيه، وفي كلا الحالتين هو غير مصيب. (٢٣٩)

ومثل ما مثل عن هذه الأقصوصة يقال عن بقية أقاصيص المجموعة.

إن الموضوعات الأساسية الكبرى التي طرقتها القصة السعودية الحديثة يوجد في الاتجاه الاجتماعي، والوطني والتاريخي والديني، ولا يوجد قصص الأطفال، أو قصصاً "بوليسياً" أو نفسياً أو عاطفياً محضاً، أما الآن فيوجد قصص الأطفال أو قصصاً بوليسياً وعاطفياً أيضاً.

### القصة الاجتماعية:

أما القصص الاجتماعية: فتدور حول المرأة، وما يتصل بحياتها من حزن والديها عند قدومها انثى إلى عالم النور، وتفضيل لو كان ذكراً، (٢٤٠) وتعلمها، وكيف تقف

التقاليد القاسية أمامها تحول دون ذلك، وتوظفها (٢٤١)، وزواجها بمن تحب أو بمن لا تحب (٢٤٢)، وبيعها للخاطب الثري يدفع الثمن الغالي بها (٢٤٣)، والقبول بتزويجها رجلاً له عدة زوجات (٢٤٤)، وطلاقها (٢٤٥)، وموت زوجها (٢٤٦)، ومشكلة الزواج من الخارج (٢٤٧)، وغير ذلك، كذلك أدار القصص موضوعاتهم حول الفقر والفقراء، وما ينجم عن ذلك من آثار، وخطايا وجنوح، وتشرد، ويسير من موضوع الفقر متوازياً وموضوع المرأة من حيث وفرة الانتاج حتى إنه لم يخل انتاج قاص من تناول كلا الموضوعين (٢٤٨)، وعالجت وفرة من القصص تقاليد المجتمع البالية، والعادات الذميمة كالرجل الذي تهون عليه التضحية بابنته ولا يهون عليه الرجوع بكلمة وعد بها رجلاً آخر (٢٤٩)، والإنسان الذي يضحي بابنه فيموت دون أن يقبل حواراً حول طب قريته. (٢٥٠)

والجماعات التي تعتقد أن الشياطين والجن تلعب بمصير الناس، وتتصرف في أمور معاشهم (٢٥١)، وغير ذلك، وجدير بالذكر أن ما يقال عن موقف الأدباء المواطنين من بعض القضايا الاجتماعية وإهمالهم عمداً التعرض لها شعراً أو نثراً يقال نفسه في القصة، ومع ذلك فالقصص التي صدرت قد خدمت الأدب والمجتمع، وكانت أسبق في تأثيرها من المقالة والقصيدة لما تتميز به من خصائص فنية تقربها إلى كل قلب.

### القصة الوطنية :

أما القصص الوطنية والقومية : فيكاد يكون نادراً إذا ما قيس بوفرة الانتاج الاجتماعي في هذا الفن، لقد أطلت بواكير القصص القومية بعد الحرب العربية الصهيونية ١٩٤٨ م، وكانت بسيطة ساذجة، وإلى المقالة أقرب منها إلى القصة (٢٥٢)، واقتصرت موضوعاتها على تصوير بطولة بعض الأفراد في حرب فلسطين آنذاك، ثم أعلنت الحرب الجزائرية فظهرت قصص تحكي حكايات المجاهدين على جبال الأوراس (٢٥٣)، والجدير بالذكر في هذا الموضوع أن

الكاتبين الذين تحدثا عن فلسطين كان أحدهما فلسطيني الأصل (٢٥٤)، وثانيهما جزائرياً (٢٥٥)، ثم تدرج الأدباء السعوديون إلى هذا الاتجاه، وأخذوا ينسجون فيه القصص، وظل انتاجهم قليل الكمية، وضعيف الكيفية. (٢٥٦)

### القصة التاريخية :

أما القصص التاريخية: فهي أقل من القومية ولم يظهر إلا في انتاج أدباء عدة منهم محمد زارع عقيل في روايته "أمير الحب" التي تدور حوادثها حول حب "خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان" لرملة أخت عبد الله بن زبير وبنت أسماء بنت أبي بكر، وتمر القصة على حوادث مختلفة منها: مقتل عبد الله بن زبير ودفاع عبد الله بن قيس الرقيات عنه، وما لاقاه من تشريد ألم بعده، وزواج مروان بفاحته زوجة يزيد بن معاوية وكيف خنقته مع جارياتها تحت بساط قعدن عليه، وكانت قصة "أمر الحب" شيقة، وعقدتها من النوع المتراخي البطيء إلا أنه كثيراً ما تنقطع سلسلة لتذهب بعيداً إلى نقطة أخرى، ورغم ذلك تظل ناجحة موفقة.

كذلك كتب "أمين المدني قصة المتنبي وقد سلط عليه عضد الدولة فاتكاً الأسدي ليقتله مخافة أن يشهر به، كما فعل بكافور الأخشيدي واسم القصة "نهاية العبقرى". (٢٥٧)

ويبدو أن معالجة القصة التاريخية صعبت على كثير من القصاصين لما تحتاجه من إحاطة بالحوادث التاريخية، وقدرة فائقة على ربط الحوادث، وخلق صراع حقيقي بين الأبطال أنفسهم أو بينهم وبين العالم الخارجي أو النفسي الباطني، وأناة بالغة في رسم الشخصيات ومجرى الأحداث، وذلك كله لا يتأتى للمتسرع العجلان، ولذي القدرة المحدودة.

### القصة الدينية :

أما القصيدة الدينية: فقد كان المتوقع أن تكون غزيرة لدى قصاصي البلاد المقدسة، لكن الأمر كان بالعكس إذ هي أقل الألوان القصصية عدداً، ولئن ظهرت صفحات كثيرة في الجرائد

والمجلات (٢٠٨)، حول بعض الأعلام المسلمين إنها لا تعدوا مجموعة من الأخبار مستقاة من الكتب التاريخية، ولا تعد من الفن القصصي، وأبرز أثر قصصي ديني كان في كتاب "سيرة بطل" لمحمد حسين زيدان، تناول فيه سيرة ست وستين صحابياً وصحابية وليس فيه عناصر فنية للقصبة بقدر ما فيه تمجيد للمترجم له، وسرد لأخباره، وإبراز نواحي العظمة في سيرته، وكأنه وضع للموعظة والنصيحة وإبراز المثل الأعلى أملاً في تقليده والسير على منواله.

### مستقبل القصة السعودية:

يمكن الحكم على مستقبل القصة في قلب الجزيرة العربية من خلال الإنتاج الصادر حالياً والنقد الذي يدرس هذا الإنتاج، وتعرف القصصيين تعرفاً شخصياً والجو العام الذي يعيش فيه الناس: قراء وأدباء ونقاد، ومن المؤكد أنه ستبقى القصة السعودية مقصورة عن قصص العالم العربي إذا ظل أدباؤها مهملين الإطلاع على ما يصدر كل يوم في البلاد المجاورة من آثار قصصية فنية تكاد توازي خير القصص العالمية، وما يعلق عليها النقد في الصحف والمجلات وكتب النقد من تقرّظ أو لفت نظر ليعرفوا من خلال ذلك ما يجب أن يتبع وما يجب أن يتعد عنه، كذلك إذا لم ينكبوا على دراسة الكتب العلمية الكثيرة التي تبحث في فن القصة من حيث هي فن أدبي له مقوماته وأصوله، وله ألوانه تبحث في فن القصة من حيث هي فن أدبي له مقوماته وأصوله وله ألوانه المختلفة كالحكاية، والأقصوصة، والقصة والرواية، ولكل منها حدود ومعاليم تختلف كل الاختلاف عن غيرها، وتباين شديد التباين، والأمر الثالث: إذا لم يؤمنوا أن إتقان لغة أجنبية واحدة - على الأقل - يرفع من ثقافتهم الفنية، ويضعهم وجهاً لوجه أمام الإنتاج العالمي الرفيع بلغة الأصيل دون أن يصل إليهم عن طريق التراجم، والأمر الأكثر أهمية إن لم يقيم أمامهم نقد فني ناثر يقوم إنتاجهم تقوياً صحيحاً وعلى أسس علمية متينة، دون أن يكون هذا النقد تزلزلاً وتملقاً، ومن العجب أن أحد المثقفين وضع نفسه حكماً على مجموعة فيها الكثير من الضعف والتهافت أن يقول: "إن هذه المجموعة تبشر بميلاد حقيقي لقصص تفخر بها بلادنا

بعد أن ظننا زمننا أنها لا تلد غير الشعراء“ وإذا لم يستجد القصاصون أنفسهم الناقدين ليكتبوا في تقريرظ ما يكتبون كلمة في مقدمة مجموعتهم أو في صحيفة أو مجلة ليرضوا بها نزعة ساذجة في نفوسهم ويتوهموا بعد ذلك أنهم أصبحوا في القمة ، وهم في الحقيقة - لو حكموا أنفسهم فيما يصدرن لطرحوا كثيراً من الإنتاج قبل أن يخرجوه إلى النور.

إن الذي يحتاج إليه كثير من القصاص هو التخلي عن الرغبة في حب الظهور والشهرة والتسرع في نشر الانتاج قبل أن يشبع دراسة وتثقيفاً ونظراً، فإذا ما تحقق هذا الأمل يمكن القول حينئذ : إن القصة السعودية أخذت مكانتها بين شقيقاتها العربيات ذوات المستوى الرفيع والمكانة السامية.

### (ب) فن المقالة :

تكاد المقالة تحتل مقام السيادة على سائر الفنون الأدبية من قصيدة ، أو قصة ، أو مسرحية ، أو رسالة أو خطبة أو غير ذلك لسبب جوهري: هو ما تتميز به من سمات في طبيعتها تخولها هذه المكانة، إذ يكفي أن يختار الكاتب فكرة ما تشغل ذهنهم، فيفصلها عن غيرها ويرسم حدودها ويوضح معالمها، ثم يمسك بالقلم فيعرضها في الصورة الملائمة ويدعمها خلال عرضها بالحجج والبراهين، ربما يؤيد رأيه ويتفق مع مذهبه حتى إذا أيقن أنه أوفاهما حقها ختمها بالخاتمة المناسبة، ورمى القلم ودفعها إلى دواليب المطبعة.

هذه اللدونه في كنه المقالة وجوهرها، وهذه السهولة في تحبيرها كانتا إحدى عوامل انتشار فن المقالة، وسبباً رئيسياً في لجوء الأدباء إليها كلما دارت في رؤوسهم خاطة ، أو ألمت بخيالهم فكرة، ولا غرابة بعدئذ إذا اتخذوها مطية ذلولاً لأغراضهم، أو طبقاً يحمل المعاني التي يريدون إلى من يريدون ، وقال محمد يوسف نجم : ”ارتبط تاريخ المقالة في أدبنا الحديث بتاريخ الصحافة ارتباطاً وثيقاً، وإنها لم تظهر في أدبنا أول ما ظهرت، على أنها فن مستقل بل

نشأت في حضان الصحافة واستمدت منها نسمة الحياة منذ ظهورها، وخدمت أغراضها المختلفة وحملت إلى قرائها آراء محرريها وكتابها، ولذا كان لازماً علينا أن نبحث عن تطور المقالة في الصحف اليومية أولاً، ثم في المجلات، مع تقدير الفوراق الهامة بين أنواع المقالات التي تكتب للصحف، وتلك التي تكتب للمجلات.“ (٢٥٩)

وإذا صح هذا التعميم على نشوء فن المقالة في الأدب العربي فمن الطبيعي أنه يصح في هذا الفن من الأدب السعودي لأنه جزء الأصيل من الأدب العربي عامة، ولو استعرضت ما نشأ في صحف قلب الجزيرة العربية من مقالات فوجد لها أطواراً أربعة:

### الطور الأول :

طور المدرسة الصحفية الأولى، ويمثلها الصحف العثمانية وبعض الكتاب في نجد والحجاز .

وقد كانت المقالة في هذا الطور بدائية فجحة، تثور بالتكلف والرهق وإذا كانت لا بد من وصف أسلوبها بصفة خاصة فأحرى به أن يوصف بالمتحجر القاسي، لقد اعتقل الكتاب هوامهم بالصنعة اللفظية، وشدة شغفهم بإظهار القدرة اللغوية، وميلهم إلى الإطناب والمبالغة، ورغبتهم في أن يكون نثرهم سجعاً فيها تزويق، ولو جنح بهم ذلك إلى سقم الفكرة وتهافت الأسلوب.

ويصح هذا الحكم على المقالة التي تعني بالقضايا الادبية (٢٦٠)، دون السياسية والدينية، إنها في هذين اللونين كانت أكثر عافية من المقالة الأدبية، فهي لم تلتزم السجع كثيراً، ولم تعلق بها أعشاب البديع، ولكن رغم تخلصها النسبي من تلك الأوضار فإنها حملت ما يضيئها، وكان ذلك واضحاً في أسلوبها الذي كان ينضج بآثار الجهد والتعب (٢٦١)، وهذا ما ينافي العمل المقال الذي يتطلب لدونه وعوبة وخفة ظل ويسر أسلوب، ويمكن القول: بأن ما كتبه الأدباء

من مقالات في السطور الأولى كان ضحلاً في محتواه، ضعيفاً في أسلوبه لم يقدم للأدب منفعة تذكر، على الرغم من الفوارق بين ألوان المقالات المدبجة.

### الطور الثاني:

وفي الطور الثاني ظهرت مدرسة "القبلة" المتأثرة بفؤاد خطيب ومحب الدين الخطيب (٢٦٢)، والكتاب السوريين والمصريين الذين عملوا فيها، وقد رافق هذه المدرسة اندلاع الثورة العربية الكبرى وما صاحبها من أحداث جسيمة في الداخل والخارج، وامتازت بميزات علة في أسلوبها فقد تحللت من قيود السجع وظواهر الضعف نهائياً، وانطلقت في ترسل لا تقيد زخارف، ولا تحده رواسم، وكانت المدرسة الأولى والكبيرة التي علمت أبناء الحجاز خاصة، والسعودية عامة الفن الصحيح لأدب المقال مضموناً وشكلاً، وإذا: إن مدرسة القبلة عامل من عوامل تخمير النهضة الأدبية في البلاد العربية السعودية كلها، فقد شهدت أم القرى بعددها ١١٢ السنة الثالثة الصادر في ١٩٢٧/٦/٤ بقوة "القبلة" وجمال أسلوبها (٢٦٣)، وأثرها الكبير في أدباء الحجاز، وإنهم بين تلميذتين أم القرى والأدب المهجري.

### الطور الثالث:

وفي الطور الثالث: ظهرت طلائع الصحف السعودية الفردية، ثم كثرت عدداً، وكان أصحابها هم أدباء البلاد، كتابها وشعراؤها، وكان لهذه الصحف الفضل الكبير على الأدب والأدباء، وفن المقالة بوجه عام، إن الصحافة مكنت الأدباء أن يكتبوا، وأن يوصلوا ما كتبوا إلى القراء، وأن يناقشوا القضايا الأدبية في أجواء مفتوحة، وعلى آفاق متسعة، أما القضايا الدينية والاجتماعية فكان لها - مع الأدب - حصة الأسد، أما المقالة السياسية والاقتصادية والعلمية فأمرها هين، ومقامها محدود، وكتابها قليل.

وبعد، فإنه يمكن القول: إن عز المقالة وازدهارها كان من نتاج هذا الطور، فهو الذي رفع



مكائنها، وهو الذي أوجد الأقلام وغدّأها ودربها.

### الطور الرابع:

وفي الطور الرابع: ترجحت المقالة بين تيارين: قديم وحديث، أما التيار القديم فيعتبر استمراراً للمرحلة السابقة، المتمثلة بكبار الكتاب، وذلك أن معظمهم إن لم يكن نال امتيازاً لإصدار "مؤسسة صحفية" فإنه ظل عضواً في إحدى الهيئات المسؤولة عن سياسة إحدى المؤسسات ونهجها.

هذه العلاقة المباشرة أو غير المباشرة دفعت الكتاب "الكبير" إلى الاستمرار في الكتابة، والمحافظة على مستوى الصحفية ورغبته في أن تنال قصب السبق على سواها - قدر الإمكان.

أما التيار الحديث فإنه يتمثل في الكتابات الجديدة التي بدأت تطل برأسها من هذه الصحف، وكان أصحابها من الشباب الناشئين الذين لم ينضجوا النضج الكامل، حيث يمكن وصف هذا التيار الحديث بالضعف بل بالخفة والركاكة والتهافت، ورغبة أصحاب المؤسسات والمشرفين عليها على تدريب جيل جديد على هذا الفن الأدبي الرفيع، وروحهم المتسامحة الكبيرة التي دفعتهم إلى التغاضي عن كل ضعف، وإسفاف يقع فيه هؤلاء الشباب.

أوليس ذلك سنة الحياة، وقانون الوجود، ومنطق الأمور؟ إن الأديب الكبير لم يولد كبيراً، ولكنه ولد غراً ساذجاً، وتدرج خطوة خطوة، حتى أصبح كبيراً، وهل الأدب والفن والعلم وكل شيء في الحياة يلد إلا ناشئاً متعثراً، ثم تثقفه الأيام، وتصلقه التجارة، فيغدوا ناضجاً قوياً سليماً.

الفرق - إذن - بين مستوى المرحلتين فرق صغير هين، وهذا لا يعني أن صحف الأفراد لم تكن تفتح صدرها للناشئين من الأدباء، بقدر ما يعني أنها ازدحمت بكتابات الأدباء الناضجين، وبالأخذ والرد، حتى لم يعد فيها مجالاً كبيراً لهذه البراعم الوليدة.

كذلك هناك سبب آخر، هو أن هؤلاء "الكبار" آثروا أن يصدروا انتاجهم في كتب خاصة

مستقلة فذلك - في رأيهم - أدعى إلى البقاء وأقرب إلى الربح.

الموضوعات التي دارت حولها المقالة في مختلف أطوارها المقالة الدينية في رأس القائمة، فالمقالة الأدبية، فالنقدية، فالاجتماعية، فالسياسية، فالاقتصادية، ثم يأتي في آخر القائمة مقالات ذات موضوعات متفرقة.

هذه المقالة التي تشعبت فروعها بتشعب موضوعاتها لم تكن أساليبها متشعبة كذلك، ذلك لأن المحتوى بضاعة سعودية أملت لها الحياة ومستلزمات المجتمع، فافتقرت الموضوعات نظراً لكثرة الوجوه التي ينبغي أن تمتد إليها يد الإصلاح من جهة أولى، ونظراً لكثرة القضايا العربية التي أحوجت القلم أن يحبك لها مقالة من جهة أخرى لم تكن متشعبة لأنها مستوردة من جهتين، مصرية ومهجرية، فالسعوديون الذين لم يلحقوا بقافلة الأدب لم تنهياً لهم القدرة كي ينهضوا بالمقالة الفنية إلى مستوى النضج الذي لاقتة المقالة العربية في الأقطار الأخرى.

### المقالة الدينية:

ولعل المقالة الدينية تأتي في المركز الاول، لأنها الموضوع الرئيسي في كل الأطوار، ولها الصدارة من الصحافة، بل لها غالبية الصحافة، ولا غرابة في ذلك، يضاف إلى هذا أن التاريخ الديني لهذه البقعة المقدسة حمل الأدباء شعوراً بالمسؤولية تجاه المواطنين من جهة، وتجاه العالم الإسلامي كافة من جهة أخرى، وذلك هو السبب الذي يجعل المقالة الدينية في المحل الأرفع، إذا لم يكن ذلك فأى البلاد تهىء لها الظروف محالاً للكتابة الدينية كمثّل السعودية؟ ولا شك أن المقالة كانت متأثرة بكل ما ذكرته وكانت لذلك غزيرة المعلومات متشعبة الأفكار تبعاً للدراسة والاستقصاء البعدين، وإذا ما استعرضت هذا الفيض من المقالات الدينية، وجد أنها تدور حول شرح عقيدة الشيخ ابن عبد الوهاب، ومن الذين تصدوا لهذه الأبحاث، محمد أحمد باشمیل، وقد جمع ما كتبه وما نشره وما أذاعه وما طبعه في كتب خاصة منها "لهيب الصراحة يحرق المغالطات" و"صراع مع الباطل" و"القومية في نظر الإسلام" و"اسكات

الرعاع بأدلة تحريم الغناء والسماع“ ونظرة إلى فهرس بعض الموضوعات ”لهيب الصراحة؟“ يتبين اتجاه الكاتب ولون أدبه منها: ”هل دعاء الأولياء دون الله كفر؟“ (٢٦٤) والمشركون الأولون كانوا أكثر إيماناً من مشركي هذا الزمان (٢٦٥)، وكيف يتمثل الشيطان للقبوريين في صور أوليائهم. (٢٦٦)

وكذلك يتعرض وزير المعارف حسن عبد الله آل الشيخ في مقالاته التي نشرها، بين الحين والحين، لبعض موضوعات العقيدة، كمقالته: ”هل نحتفل بالمولد؟ والإسلام لا يبيح لنا الاحتفال بهذه الأيام، وبدعة الزيارة الرجبية“. (٢٦٧)

ومثله زيد بن فياض في تعرضه لـ ”بدعة المولد“ (٢٦٨)، ويأتي أحمد عبد الغفور والعتار وهو من الأدباء الذين تحدثوا عن الإسلام، وأسرار الشريعة في قضايا العبادات والمعاملات والأمور العامة ونظرة هذا الكتاب في الإسلام تمتاز بسعة الأفق، وتقبل أفكاره وآراؤه عند مختلف المسلمين في أرجاء العالم المسلم، وعلى سبيل المثال مقالاته في أمور العبادة ما كتبه حول ”توحيد أول رمضان“ ولقد كان جريئاً حين نادى باتخاذ المراصد الفلكية الدقيقة والاعتماد عليها في إثبات أول رمضان، وأول العيد، ويوم الوقوف في عرفات، لإظهار المسلمين وحدة في إقطارهم، وردّ على الذين لا يؤمنون بالعلم الحديث، ومعنى المقالة ظاهر يدل عليه العنوان. (٢٦٩)

### المقالة الأدبية:

ثم تأتي مقالة الأدب ثانياً، وهي المقالة التي تبحث في قضايا الادب بصورة عامة، وقضايا العرب بصورة خاصة، ومما يلاحظ على كتابها أنهم يمارسون النظم إلى جانب الشر، كما يلاحظ عليها - كذلك - أنها تزهي برصف الكلام وهندسة مع أن حملتها من المعاني قد تكون ضئيلة لا قيمة لها ولا عمق لأفكارها، ولقد انصرف بعض الأدباء إلى التأنق بالعناوين لتستر

ولكن هيهات أن تنفخ الزهرة الصناعية بالعطر، وإن كانت قادرة على تبديد شيء من الكآبة، إلا أن ما يعوض هذا التقصير اعترافهم به، فقأهاب أديب بزملائه "وأن يلقوا عند أرويه الكسل وحب التقليد، ويندفعوا إلى التجديد، فهو غاية العصر المتحرر، ومطلب الوطن والأخلاق" وقد غاب عن هذا الأديب أن التجديد لا يكون بالكلام الذي يملأ الجرائد، ولكن باستيعاب أكبر قدر من المعارف وخلاصات الفكر الإنساني، تروض المخ، وتغني العقل، وليس التجديد هدم القديم ليبقى خرائب وأطلالاً، وإنما ليبنى مكانه الأصلح والملائم للعصر وذوق العصر، ولعبت الحماسة في رأس الأديب المطالب بالتجديد، لأنه غاية العصر المتحرر، فاندفع إلى الميدان ليحقق بنفسه ما دعا إليه متوهماً أنه الفارس المعلم، فحمل على شوقي، ونعته بنعوت ما كانت - في يوم من الأيام - لتحقق حقاً، أو لتدفع باطلاً، فانبهرى له العطار، ووثبه بالسلاح نفسه، وكتب الأدباء في أماره شوقي ومعارضته لعيون القصائد القديمة، وموقف طه حسين والعقاد والمازني منه (٢٧٠)، هذه المشكلات ملأت الجرائد، ولم يعد لها إلا مشكلة "جيم" مدينة "جدة" أهي مضمومة كما يقول الأنصاري أم يجوز فيها الكسر والفتح والضم، كما يقول محمد جاسر. (٢٧١)

هذه هي المقالة الأدبية بادعاءات كتابها، وضجيج ألفاظها، وتلك الإدعاءات التي لم تثمر ولم ينجل غبارها عن شيء، ولقد حاولت أن أستمّر في قراءة المقالات هذه فلم أجد فيها شيئاً يبل الكبود، ويجلوا صدا القلوب، اللهم إلا بعض المقالات القليلة التي لا بد من ذكرها ليكون الحديث أقرب إلى الدقة ولتكون اللوحة متممة الألوان، فقد كانت هذه المقالات هادفة هادئة الأعصاب لا ينقصها الوقار العلمي، تحث الشباب على المطالعة لتقوى أفكارهم، ولتستقيم أساليبهم، وهي تحذرهم من الولع بالشهرة وهم ما زالوا ذوي الأقلام طفلة لم تستقم لهم قناسة، تتحدث هذه المقالات أيضاً عن دور الادب في بناء الدولة، ولا ينسى كاتبوها أن

يعرضوا أبحاثاً لغوية ومنافسة بين الفصحى والعامية، ومقومات الأدب السعودي الحديث، وأحاديث في الصحافة، والتراث الحافل بكل شىء رائع، ووسائل نهضة العلم وتطويره.

### المقالة النقدية:

أما المقالة النقدية فلم تكن بدعاً بين مثيلاتها، بل لم تكن فنون التعبير الأخرى لتختلف عن المقالة النقدية وغيرها لا شكلاً ولا مضموناً، إذ الكاتب الواحد، بل هو الشاعر والنثر، وإذا وضعنا في اعتبارنا ضيق الأفق، وضعف الثقافة، لم تستغرب شذوذ المقالة النقدية، وانحرافها عن جادة الصواب إلى المهاترة التي تهدم ولا تبني، أو تصدع ولا ترأب الصدع، ولعل هذا هو مشكلة المقالة النقدية، وانجراف إلى الهجاء المؤذي بالقدر والتشهير.

ويبدأ الناقد بتسفيه الآراء والأفكار ويصل إلى شتم الأشخاص، وليس غريباً بعد ذلك أن تبني الصحف هذه المهاترات، وتضعها في الأمكنة البارزة وتحت العناوين المثيرة اعتقاداً منها أنها تختدم الفكرة وتحلو الضباب عن مرآة الحقيقة، مع أن هذا أعدى أعداء الحقيقة ينأى بها كارهة عما تهدف الصحافة إليه، فهذه "عكاظ" مثلاً تنشر في صفحتها الثانية عنواناً عريضاً "الموسوعة الساسية في سوق الخضار" فلم تلحق به - بعد أيام مقالاً آخر عنوانه "موسوعة المراكيز" للناقد نفسه ثم يرد بعد أيام صاحب الموسوعة على الكاتب الناقد بمقال عنوانه "سموها كما شئتم فهي موسوعة" ويعلق على هذا الهراش كاتب آخر هو إبراهيم الناصر تعليق المتألم لم يثار من الحلبة والضوضاء دون اللجوء إلى التحكيم والعقل والمنطق السليم، ويتألم ضياء الدين رجب أيضاً بما يصلك أذنيه من السخف والقرف (٢٧٢)، لكأن هذه الثثرة ضرورة من ضرورات الحياة.

إن كلمة الحق التي لا مفر منها هي أن الطرفين ضائعان في متاهات لا حد لها، وكلاهما يضرب في حديد بارد لم يستطع حتى الآن أن يكيفه ليصنع منه الشىء الذي يودّ ويرغب.

وخاتمة الكلام: إن هذا الأدب أو هذا الكلام لم يستطع أن يؤدي رسالته وأن الرسالة التي

يسعى إليها كل متقلد قلماً كانت مفقودة، لذا زلت هذه المساجلات إلى دوامة العدم، وتلاشت دون أن تترك أثراً في المجتمع، ولم تدفع بالأدب إلى الدقة والتركيز واستقامة العبارة كمرحلة أرقى للمقالة. (٢٧٣)

فكيف نسوغ لأنفسنا أن نسأل الأديب عما أعطى إذا كنا نعلم علم اليقين أنه لم يستطع أن يأخذ من العلم القدر الكافي.

ولعل من الطرافة أن أشير أن كثيراً من الناشئة تجرأوا على النهوض "لكبار الأدباء" وأن يقفوا لهم في الطريق وأن لم يستطيعوا الصمود لهم.

ويدل على الضعف على سوقية الموضوعات التي أصبحت لعباً بحيث تساوى في ذلك ذوق هؤلاء وذوق هؤلاء، وأن النقد كان يقوم على اعتبارات شخصية لا موضوعية.

وقبل نهاية المطاف، وجد أن الأدب النقدي لم يعط نفعاً كبيراً سواء كان صادراً عن "الكبار" أم عن "الصغار".

إن هذا الحكم لا يعني أن سائر الأدباء انجروا إلى المهاترة والتخاصم، فقد نجا من ذلك عدداً من الكاتبين، كان منهم محمد سعيد العامودي، في كتابه "من تاريخنا" وكان مقياس النقد عنده يعتمد على حسن عرض الموضوع عند كاتب معين، وعلى الأسلوب الذي اتبعه في هذا العرض وقدرته على تحليل الحوادث وردها إلى أسبابها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والنفسية، ومقدار الفائدة التي استطاع الأديب أو الكاتب أو المؤلف تقديمها لقارئه، ولا شك أن هذه المقاييس يعترف بها النقاد الموضوعيون ويلتزمون بها.

إن العامودي وأمثاله لم يضعوا في حسابهم المقاييس الشخصية عند تقويمهم الأثر الأدبي كما فعل نقاد الفئة الأولى (٢٧٤)، لقد تحدث من جملة ما تحدث في كتابه "من تاريخنا" عن ثمانية كتب، درسها، وعلق عليها تعليق ناقد بصير، كأنه يرى النقد رسالة لا تقل عن رسالة

الحاكم الناقد يستمع إلى المدعى والخصم، ثم يعود إلى قوانينه وعقله، ويراه - أيضاً - رسالة توجيه لا لوناً من ألوان الهجاء. (٢٧٥)

### المقالة الاجتماعية:

وأما ما يقال عن المقالة الاجتماعية وموضوعاتها في السعودية فهو ما يقال عنها في سائر الأقطار العربية، لأن البلاد كلها - حينما بزغت أنوار النهضة - كانت تن تحت ركام من السوءات خلفته عصور الضعف، ثم أحاطت بها الدول الاستعمارية في مطلع القرن الحديث ووضعتها تحت سيل من الأزمات السياسية، أبعدتها عن التفكير السليم طويلاً والأخذ بأسباب التطور الحق، فتاهت القوافل وراء دليل لا يخاف إلا ولا ذمة، وهكذا أصيب الوطن بارتكاسة شظايا الفقر وسوء الأخلاق وتخلف المرأة وشظايا أخرى، ولا بد للنهضة من قهر هذه العقبات وإزالتها، لقد عكف الأدباء على دراسة المجتمع الممزق وراحوا يردون عليه ما تباعد من أقاصيه، فحاربوا الفقر ودعوا إلى علاج الموقف وتلافيه قبل أن ينفجر ثورة لا تتوقف شرورها عند حد، وحاربوا سوء الأخلاق بالدعوة إلى التمسك بالمثل العليا والدين وتساءلوا: أين هي الشخصية العربية؟ لماذا انحدرنا من قمم الشهامة والعفة والشجاعة والكرم إلى أود العادات المكتسبة ومستنقعاتها؟ لقد اهتزت المرأة واضطربت الصورة ولا بد من تعديل الوضع وإعادة النظر لتكون حقاً خير أمة أخرجت للناس، دعا أدباء السعودية إلى انصاف المرأة، ولم ينسوا أن يردوا كل هذه الأمراض إلى الجهل الذي أخذ بتلايب الوطن، فعلى الشعب أن يسعى جاهداً في تحصيل العلم لينزع عن نفسه كل تلك الأشواك قبل أن يتسع الخرق على الراقع ويضيع الزمام (٢٧٦).

هذه هي الموضوعات التي نسجت بها مقالة النقد الاجتماعي في المملكة، وهي - وإن كانت أبحاثاً عامة لكل الأدباء - متنوعة الأساليب فالأدباء تفاوتوا في طرائق التعبير، كل له أسلوبه المتلائم مع نفسه، وتلاؤم الأسلوب مع النفس دليل على الكاتب، فكل أديب كانت له وسيلته الكتابية في العرض والتوضيح تبعاً للذوق الخاص لكل منهم، فالعواد يستخدم الأسلوب

الفكه الساخر معتقداً أن لهذا الأسلوب أثراً أعمق ، يجبر المخاطب أن يلتفت إلى نفسه (٢٧٧)، ولغة السخر هذه تكلم الكبير بلغة الصغير أو بلغة التبجيل الذي يتجاوز القدر، وتكلم الصغير بلغة الكبار العظام، وهي تتكىء على جمل الدعاء الاعتراضية في أكثر الأحيان، وقد يعدل الكاتب أسلوبه ليكتب بجد بعيد عن الهزل والضحك وقد يحنح إلى الأسلوب الخطابي الثائر العنيف، أو قد يميل إلى الأسلوب الهادئ الرصين، مراعيًا في ذلك كل مقتضى الحال، والبلاغة التي تضع كل شيء في مكانه المناسب .

إن خير من يمثل الأسلوب الخطابي محمد سعيد باعشن بمقالاته في جريدة الأضواء، كما أن خير من يمثل الأسلوب الهادئ الرصين حسن عبد الله آل الشيخ في جميع مقالاته الاجتماعية (٢٧٨)، والدينية والسياسية والأخلاقية، والموضوعات الأخرى، وكذلك يمكن القول نفسه عن مقالات عبد الكريم الجهيمان (٢٧٩)، وعن كثيرين آخرين من الكتاب الكبار الناضجين المختمرين، وفي الأدب السعودي نوع آخر من المقالات عالجت قضايا الاقتصاد كالتوفير والإسراف والتصنيع والبناء، ولكن مشكلات الاقتصاد - لدقتها وخطورتها - لا تؤدي النفع إلا إذا كانت بأقلام جماعة مختصين ذوي خبرة بالاقتصاد ومثله. (٢٨٠)

### المقالة السياسية:

أما المقالة السياسية فقد سبق أن تحدثت عن الحرية الصحافية في السعودية ووصلت إلى أنها ليست بالحرية الفوضوية التي تبيح لمثيري الفتن أن يقولوا ما يشاؤون ، وليست بالحرية المرهقة بالقيود حتى تمنع الكاتب أن يقول كلمة الحق، ولو في وجهة من وجوه الخير، وإنما هي حرية مقيدة بالمصلحة العامة وفق مبادئ الأخلاق ، فالقوم لا يرغبون في الهدم والتدمير بقدر ما يتوخون وجوه الحقيقة من أجل الخير ، فهم كتبوا في قضايا عربية وإسلامية وقفت الحكومة إلى جانبها ولزموا الصمت من قضايا أخرى سكنت عنها الدولة ، وكانوا ينظرون إلى هذه القضايا بمنظار إسلامي يقصد الإشارة إلى السوء ليصلح وإلى المعروج ليقوم، تحدثوا عن ذلك



بلغة بعيدة عن الشتم والصياح والفوضى والرعون، فالفكر السياسي بوجه عام إسلامي، لأن الكتاب إما من العلماء رجال الدين ينتمون إلى آل الشيخ، وإما من جماعة الإخوان المسلمين، وإما من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (محمد أحمد باشميل) وإما من أعضاء الحكومة جميل حجيلان، وغالباً ما كانت هذه الصفات كلها أو بعضها تجتمع في كاتب المقال (٢٨١)، تلك هي الأفكار التي كانت تنتظم المقالات، والجهات التي ترمي إليها، وإن الأسلوب العام كان على لونين: هجومي يحطم الخصم ويظهر كفره وانحلاله كما فعل "باشميل" و "إحسان عبد القدوس" ومجلة "روز اليوسف" (٢٨٢)، ومتزن هادئ يعتمد على المنطق والبراهين في إقناع الخصوم، وخير ما يمثل هذا اللون حسن الكتيبي في مقالة مطابخ السياسة القذرة (٢٨٣)، وإن الفكرة الأدبية السياسية قد نوقشت بلغة إسلامية، ومثل ذلك ما كتبه باشميل حول أبيات القروي الذي يقول:

هبوني عيداً يجعل العرب أمة	وسيروا بجثمان [على دين برهم
فقد مزقت هذى المذاهب شملنا	وقد حطمتنا بين ثاب ومنسم
بلادك قدمها على كل ملة	ومن أجلها أفطروا من أجلها أصم
سلام على كفر يوحّد بيننا	وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

فردّ باشميل ناقداً القروي، ومما قاله: "... وإنى هاجمت الشاعر القروي رشيد الخوري، وعتبت على الصحف التي مجدته، وخلت عليه قديس القومية العربية، لأن الشاعر المسيحي، ولأنه دعا إلى الشيوعية والإلحاد، وصلى وسلم على الكفر". (٢٨٤)

وأستخلص كل ما قدمت أن المقالة السعودية استطاعت أن تشق سبيلها رغم العثرات الكثيرة التي واجهتها، فوضّحت المعالم، وهيات الأسباب للوصول إلى الأهداف المنشودة، وقد كان أهم ما يميزها أنها اتخذت الاتجاهات الدينية والسياسية والأدبية والنقدية والاجتماعية

ميادين لأبحاثها مكثفية بها دون غيرها، واتسعت أفاقها تبعاً لاحتياجات العصر وضروراتها، فشملت الداخل والخارج سياسياً واجتماعياً، ولما صنف هذه المقالات ونسقت في فصول، ولد "الكتاب" السعودي الحديث، فأدى هذا بدوره إلى إغناء المكتبة العربية، ولقد أخذت على هذه المصنفات اعتمادها على أسلوب المعالجة السطحية في الأفكار وترديد البديهيات، وبعدها عن الدقة والتركيز والموضوعية، وافتقارها إلى النفس الفني الطويل غير أن الزمن والخبرة والنقد الموضوعي كفيلة بتعديل المعوج، والسير في الطريق السوي إلى الأمام.

وبعد فإن حركة التأليف تنمو وتزداد يوماً بعد يوم، وما عرضت إلا عدداً قليلاً من الدراسات والأبحاث والتحقيقات الصادرة المطبوعة وأخذت من كل علم بطرف، فهدفي في هذا الاختصار على التأليف المنهجي أو المبتكر وتبسيط شيء من الضوء عليه لتقديم الفكرة تعبيراً كغير أبناء المملكة العربية السعودية عما يتم في هذا البلد من دراسات جادة وما ينهض فيه من أبحاث علمية، وما يتم على أرضه من تحقيقات منهجية، بل عما يضيفه أبناء المملكة العربية السعودية إلى لغة الضاد، وما يقدمونه إلى الأدب العربي من خدمات إلى جانب إخوانهم في الأقطار الأخرى.

## الفصل الرابع : البحوث والدراسات المنهجية

### (أ) : الدراسات النقدية :

أما الدراسات النقدية فقليلة نسبياً ، والسبب في ذلك يعود إلى مفهوم النقد في البلد السعودي ، فالأدباء اعتادوا أن تمجد أعمالهم ، ودرجوا على أن تكون غاية النقد مديحاً واطراءً لازماً أو قدحاً ، كما أن النقاد فهموا أن النقد إظهار المساوئ والتنقيب عن المثالب ، وشهر السلاح في وجه المنتقد ، وكلا الفريقين غير مصيب ، فالذي يخشى أن يحاسب ، وأن يوزن انتاجه ليس بأديب ، كذلك الناقد الذي يرى رسالة النقد سباً وشتماً ليس بناقد ، ومثل هذا الموقف الذي يتخذه هؤلاء وهؤلاء لا يظهر الحقيقة ، ولا يدفع الأدب أو يشجع عليه ، وحين يؤمن الأدباء بأن كل عمل يمكن أن يكون له ميزات ومساوئ ، وأن قيمته تبدو برجحان هذه على تلك أو بالعكس فإذا غلبت المحاسن فهو العمل الخير ، وإن رجح السوء ، فأولى بصاحبة أن يعترف ويسكت ، وينهج غير السبيل الذي طرق ، وحين يدرك الناقد أن رسالته توجب عليه أن يكون كالقاضي العادل ، يستمع إلى حجج المدعي وبراهينه ، كما يستمع لأقوال المدعى عليه وإثباته ثم يضع القانون أمامه ويُعمل عقله واعتقاده ومدى قناعته ثم يطلق الحكم ، بهذا الأسلوب يزدهر النقد ويثمر .

ومثال من وقف موقف العادل في أحكامهم ، وكان منهم محمد سعيد العامودي في كتابه "من تاريخنا" .

يحز في النفس أن الحركة النقدية اليوم ضعيفة ، فلما تظهر ، إلا في لمحات خفيفة تطيل بين الفينة والفينة يكتبها رجال وعلماء واتصفوا بالعدالة ، ولا يوجد نقداً حديثاً خيراً مما كتبه عبدالله بن خميس حول كتاب "تاريخ البلاد السعودية" لمير العجلاني ، فقد عرف الناقد ابن خميس الدكتور المؤلف ، وأبان شخصيته لقراء "مجلة العرب" ، وبالأثار العلمية المختلفة التي

دبحها براعة، ثم سلط الضوء على الكتاب فأظهر المحاسن الكبرى فيه، والقضايا الجديدة التي أثارها، وحللها وأنطلق منها وبين قيمتها العلمية، وأشاد المؤلف العالم، وأظهر فضله، ثم انتقل إلى تعداد النقاط التي التبت عليه، ففهمها على غير حقيقتها، وأسهب في سردها، وكان يلتفت بين الحين والحين إلى المصدر الذي اعتمد عليه المؤلف في نقطة معينة، فيتحدث عن مؤلفة وقيمتها العلمية ويربط بين الخطأ الذي وقع فيه العجلاني وبين مصدره الذي اقتبس منه، وبالرغم من أن هذه المقالة النقدية استغرقت ما يقرب من عشر صفحات بأن القارئ يلمس مدى النهج العلمي في الدراسة، ورقة الأسلوب الذي صيغت فيه المقالة الناقدة، واعتقد أن الناقد كتب نقده وهو طوال زمن الكتابة وقبله وبعده، محايد بعيد عن درب الهوى والذاتية، وأن المؤلف قرأ النقد، ولم يحمل في نهاية القراءة إلا الاحترام والتبجيل للناقد العالم، لكن مثل هذه المواقف نادرة.

إن التأليف الكامل في "فن النقد" معدوم تماماً، فإن النقد فلم يمارس بصورة علمية صحيحة إلا من قبل بعض الأشخاص المعدودين مثل الأستاذ محمد عبد الله مليباري والأستاذ عبد العزيز ربيع، وليس ما تزخر به الصف من مساجلات نقدية مما يعد من النقد الأدبي الصحيح فيما عدا القليل جداً.

وهناك التأليف العلمي في مجالات متخصصة مثل كتابة التاريخ وأشهر أعلام هذا الفن الأستاذ أحمد السباعي صاحب كتاب "تاريخ مكة" والأستاذ أمين مدني من المدينة المنورة والأستاذ حمد الجاسر وغير هؤلاء وهناك كثير من الشبان الذين يمارسون الكتابة في الوقت الحاضر بحماس، حيث مزجوا بين الموهبة الصحيحة والعلم النافع، كما كان يفعل أسلافهم العظام. (٢٨٥)

## (ب) التأليف التاريخي الأدبي والديني .

ويتضمن ما يلي :

### (١) التأليف في التاريخ العام

إن نظرتي إلى المدونات التاريخية تقتصر على الكتب المطبوعة، طبعة كاملة، ولا تتعرض من قريب أو بعيد إلى المخطوطات التي حجبها أصحابها عن العيون ووضعوا دونها الحجب والستائر، رغم ثقتي بأن هناك وثائق ومذكرات شخصية خاصة، وما تزال بحوزة أصحابها، أو أبنائهم وإنها لم تعرف النور بعد.

إن الاتجاهات الأساسية للمؤلفات التاريخية في البلاد العربية السعودية تتوزع في فروع ثلاثة أولها : تواريخ عامة، وثانيها : تواريخ محلية، وآخرها : تراجم وسير، أما اللون المتمثل بالمذكرات الشخصية فلم تقع أيد الباحث على شيء منه بعد.

الاتجاه الأول : التاريخ العام، نجده ممثلاً "تاريخ الدول الإسلامية بالجدول المرضية" لأحمد بن زيني دحلان، هذا المؤلف صورة من نظائره في القديم إلا أنه يتميز من "الأخبار الطوال" للدينوري، وتاريخ يعقوبي "أخبار الرسل والملوك" لابن جرير الطبري، و"مروج الذهب" للمسعودي، إن دحلان لم يلتزم ما التزمه من البدء بتاريخ نشوء العالم، وبالحدث عن قصة الخليقة، وأخبار الأنبياء والملوك الذين جاءوا قبل محمد ﷺ، بل ابتدأ مباشرة بسيرة محمد ﷺ وخلفائه الراشدين إلى عصر عبد الله بن الزبير.

قسم دحلان كتابه إلى عشرة أبواب، كان الأول ما ذكرته، ثم تحدث عن دولة بني مروان، ثم عن بني عباس، وظل يتدرج إلى أن تحدث عن أشرف مكة في العصر الحديث.

لقد أدرجت "تاريخ الدول الإسلامية" في زمرة التاريخ العامة ورغم الفروق التي تميزه من أشباهه، ورغم اقتصره على تاريخ الحوادث السياسية في البلاد التي ارتفع فيها العلم الإسلامي،

لأن الأبعاد الجغرافية فيه شملت ثلاث قارات والأبعاد الزمنية التاريخية التي تحدث عنها المؤلف امتدت على خمسة عشر قرناً تقريباً.

أما منهج البحث عن دحلان فقد كان جديداً ويبدو أن الأسلوب التعليمي هو الذي دفع إليه، كان المؤلف يضع عنوان بحثه، ويتحدث بأسطر قليلة، ثم يرسم دوائر ومربعات ومستطيلات، ويخطط جداول ويضع فيها أسماء الحكام وسنوات مواليدهم، ووفياتهم، ومدة حكمهم، ومن هذه الأشكال الهندسية تتفرع خطوط مستقيمة ومتعرجة لتنتهي إلى دوائر جديدة، فيها أسماء الحكام اللاحقين، أو الأبناء والأحفاد، أو فيها ألوان الميئات التي انتهى إليها كل من المتحدث عنهم. (٢٨٦)

وفي ترتيب الوقائع اعتمد دحلان على ترتيب السنين، فقد كان يذكر أهم الأحداث التي جرت في سنة السنين، ويكفي للانتقال من سنة إلى أخرى أن يقول "وفي السنة التالية" أو "في سنة كذا"، ثم يتابع الرواية الخبر مثل: "وفي سنة ست وتسعين ومائتين بعد الألف" حصلت في زمنه (والضمير يعود على الخديوي توفيق) فتنة أحمد عرابي، لأنه اتفق مع كثير من رؤساء العساكر على عزل رياض باشا من رئاسة الوزارة، وكان ذلك في النصف من شوال سنة تسع وتسعين ولم يزل الأمر في اتساع إلى ابتداء جمادى الثاني من سنة تسع وتسعين (٢٨٧)، فحضر في ميناء الإسكندرية كثير من الوابورات الحربية للانجليز والفرنسيين، والوابورات لغيرهم أيضاً لأعانة توفيق باشا، ومنع عرابي باشا ومن معه من التغلب ومن التجهيزات التي شرع فيها، وبقي الأمر كذلك حتى (انتشب) الحرب بين عرابي وعساكر الإنجليز، وانتهب بدخول أولئك العساكر مصر وعوقب عرابي وبعض من معه بعقوبات مختلفة الأنواع. (٢٨٨)

يعترف دحلان باعتماده على كتب المؤرخين الذين سبقوه من الزمن ولكنه نادراً ما يذكر أسماءها وأصحابها، وهذه النقيصة تبدو صغيرة إلى جانب حوادث كثيرة ذكرها بإيجاز شديد، وغموض بالغ، مما يجعل القارئ ينتهي إلى فكرة مبهمه لا تغنيه شيئاً، من ذلك حديثه عن

السلطان محمود الثاني، إذ قال فيه: "جلس على كرسي السلطة بعد خلع أخيه مصطفى، وطالت مدته، وأباد عساكر الانكشارية، وعلم العساكر النظام الجديد، ولقي أموراً عظماً في مدة سلطته يطول ذكرها، مبسوطاً في التواريخ"، بهذه العبارات يختتم حوادث سنة ويتقل إلى حوادث أخرى وبها - كذلك - يعتقد أنه أوفى الكلام عن السلطان بمجرد قوله "ولقي أموراً عظماً في مدة سلطته..." ورغم اتكاء دحلان واعتماده على كتب غيره فإنه يأبى أن يدل قارئه على كتب التواريخ التي تحدثت عن الموضوع الذي أوجزه، وصفة أخرى في هذا المؤلف أنه غير دقيق العبارة، والتعميم عنده في الأحكام يطغى على التخصيص، والصفة الواحدة يطلقها على كثير من الحكام والسلاطين، هذا ما يجعل قارئه في حيرة، حيث يتركه في شك ويوقعه في اضطراب، إضافة إلى أسلوب العصر السقيم الذي دون به هذا التاريخ. (٢٨٩)

وإذا تجاوزنا دحلان لم نستطيع العثور على مؤرخ آخر كتب في الأحداث العامة، ذلك أن باقي المؤرخين التزموا إحدى الطريقتين: الكتابة في التواريخ المحلية أو التراجم والسير.

## (٢) التأليف في التواريخ المحلية

أما التأليف في التواريخ المحلية: فنقلته عند كثير من النجديين والحجازيين، والعسيريين، والإحسائيين، وهو صورة منتزعة من منهج المؤرخين القدماء، فلقد كان الاهتمام بالتواريخ المحلية في كل الأزمنة تعبيراً أدبياً محبباً، وبهذه التواريخ المحلية عبرت المجتمعات التي تكون العالم الإسلامي كافة عن الرباط الوثيق الذي يربط الناس بمكان مولدهم، ومع أن كثيراً من التواريخ المحلية في الإسلام نشأت من الاعتبارات الدينية والفقهية، إلا أن المفاخر الإقليمية كانت وراء مباحث العلماء.

فـ "السلامي" في خراسان (٢٩٠) كان يرى قلة التواريخ المحلية عيباً فاضحاً، لا يقل عما

اعتبره ابن حزم في الأندلس (٢٩١)، وقد اعتبر من البدعي ألا يغفل المؤرخ تاريخ بلده عندما يكتب عن تاريخ إقليم آخر. (٢٩٢)

ولا بد أن أشير إلى ملاحظة أساسية قبل البدء بعرض هذا الصنف وهي أن عدداً من المؤرخين قيد نفسه بالحديث عن جزء من أجزاء الأرض الإسلامية أو عن عهد من عهودها، دون الشعور إلى الكلام عن الأفراد الحاكمين، واختلط التاريخ المحلي بالتراجم والسير، وكان هذا الإنسان الحاكم هو الدولة - على حد القول المشهور للويس الرابع عشر - وبدأ الخط الفاصل بين تاريخ البلد أو المنطقة وبين ترجمة الحاكم غير بارز في الغالب. (٢٩٣)

وليست هذه الصفة خاصة بالمؤرخين السعوديين فحسب بل كان المؤرخون العرب القدماء الذين نحو هذا المنهجي في الاتجاه ذاته، ونظرة إلى الكتب التاريخية الورد ذكرها في الفهرست (٢٩٤)، وبحث "التصانيف في التاريخ" الورد في كتاب "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ" للسخاوي تدل على صحة ذلك، ويمكن أن نقسم التواريخ المحلية المؤلفة في السعودية إلى فئات، ما تحدث عن نجد أو الحجاز أو عسير أو الأحساء.

أما تواريخ نجد فكثيرة، منها "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام" (٢٩٥) لحسين بن غنام، و"عنوان المجد في تاريخ نجد" لابن بشر، و"عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر" لإبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي، و"تاريخ ملوك آل سعود" للأمير سعود بن هذلول، و"نبذة تاريخية عن نجد" أملاها الأمير ضاري بن فهد، وغيرها.

يعتبر المصدر الأول لتاريخ نجد وشرح دعوة محمد بن عبد الوهاب وما نشره من رسائل وآراء وكتب، وما قام به حماة الدعوة من جهاد وكفاح: كتاب ابن غنام الأول الذي دعاه "روضة الأفكار ... والثاني الذي سماه "كتاب الغزوات البيانية، والفتوحات الربانية" وتنتهي



في تدوين الغزوات إلى أثناء سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م.

يتميز ابن غنام بذكر مصادر أقواله، ونسبتها إلى قائلها، وقد أكثر في الكتاب الأول من الاستشهاد بالشعر، والشواهد الدينية، ولا سيما من القرآن الكريم والحديث الشريف. (٢٩٦)

إن ابن بشر لم يسلم من الخطأ الذي يقع فيه كثير من المؤرخين في إهماله ذكر المصادر التي نقل عنها، إلا نادراً (٢٩٧)، حاول ابن بشر أن يستقصي في تاريخه أهم الأحداث التي حدثت في كل سنة مذكورة، ولم يكن يعنى بالحروب وأخبار المنازعات السياسية التي كانت تقوم في نجد وأرجاء الجزيرة فقط، بل كان يتطرق من حقبة إلى أخرى، إلى أحوال مصر، أو بغداد أو اليمن، أو أطراف الجزيرة، كما كان يذكر العوامل الطبيعية، فيتحدث عن الأمطار التي نزلت، والأودية التي فاضت، والأراضي التي اعشوشبت، والأسعار التي رخصت والخير الذي عم، أو يذكر القحط الذي عسف، والمجاعة التي انتشرت، والجوع الذي ألم، والمرض الذي استفحل، والأوبئة والمصائب، ويعزو ذلك دائماً إلى غضب الله أو رضاه، ويبدو أن ابن بشر دقيقاً حين كان يسرد أسماء الرجال الذين اشتركوا في معركة فيسمي من قتل منهم، ومن ظل على قيد الحياة.

وكثيراً ما ينسب كلا إلى قبيلته، ويربط بينه وبين أصوله أو أخلاقه، ولا ينسى تعيين المنطقة التي تقيم عليها عشيرته، إن في التحديد الجغرافي، والتعداد الإسمي لبعض مناطق الجزيرة ذخيرة وثروة للمهتمين بتحديد المواقع والمواطن في قلب الجزيرة (٢٩٨)، وقد يؤخذ على ابن بشر أنه قليلاً ما كان يناقش أخباره، ويمحص صحتها، إذا عرض ذلك جاء موجزاً سريع المناقشة، كموقفه من قائل "عبد العزيز بن محمد بن سعود، فقد روى الخبر، واستنكر أن يكون كما وصفته الأخبار شيعياً من أهل الرفض، واحتج لرأيه بأن القائل كردي، والأكراد ليس في قلوبهم غل على المسلمين، وليسوا بأهل الرفض.

وإذا انتقلنا إلى ابن عيسى صاحب كتاب "عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في

آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر“ وجدت صورة تكاد تكون طبق الأصل عن ابن بشر منهجاً، وذلك لأنه يعترف أن يتمم تاريخ ابن بشر، ويبدأ من حيث انتهى، كانت السنة الأولى التي وقف عنده ابن بشر حتى ١٢٦٨ هـ، وبهذه ابتداء ابن عيسى وكتب تاريخ إلى سنة ١٣٤٠/١٩٢١ م، ذكر حادثتين سياسيتين في السنة الأربعين علماً بأن الغزوات كثيرة مظفرة نهض بها عبد العزيز آل سعود، وأن وباء انتشر في نجد في سنة ١٣٣٧/١٩١٨ م وأفني خلقاً كثيراً. (٢٩٩)

ويبدو من خلال المناقشات التي دارت بين المثقفين أن هذا الجزء مفقود ولعله مخطوط، وفي حوزة بعض الناس في عنيزة، ولم يظهره إلى عالم النور بعد. (٣٠٠)

أما في تاريخ ملوك آل سعود للأمير سعود بن هذلول فيمكن ان يكون مصدراً موثقاً إلى حد بعيد وذلك أن المؤرخ أمير من الأسرة السعودية استطاع بقرابته واتصاله بالمصادر الأساسية المكونة لتاريخه أن يسجل الأخبار من منابعها لامن أفواه المخبرين.

ومع ذلك فيبقى هذا المؤلف منحازاً إلى جهة دون أخرى، وتظل نظرتة إلى الحوادث من خلال منظار القربى أو العداوة، وللعاطفة عنده مقام كبير، وقد يحاول في عدد من الوقائع أن يكون حيادياً، فيصور الحوادث باختصار دون أن يعلق عليها، ودون أن يدل على مصادره التي استسقى منها. (٣٠١)

والمؤرخون القدامى صبوا اهتمامهم على تاريخ المدن الإسلامية بوجه خاص، وقد عدد ابن النديم في فهرسته ما يزيد على أربعين مؤلفاً منها ما أرخ لأصفهان، أو للبصرة أو لبغداد أو الكوفة أو المدينة أو مكة... أو اليمن، كما ذكر السخاوي في ”الإعلان بالتويع عن ذم أهل التاريخ“ ما يقرب من ثلاثمائة مؤلف، خاص بالبلدان، ومواقعها، ورجالها، وطبقاتها، وخطوطها، ومرتبة ترتيباً معجماً، ومن تصفح ما ذكره ابن النديم، أو الذهبي والسخاوي لم يعثر على مؤلف واحد تحدث عن بلدان أو اسط الجزيرة العربية، ولا سيما الرياض وما جاورها، اللهم إلا تنفأ

صغيراً وردت في معجم البلدان لياقوت ، تفسير مواقع بعض الأسماء وتحدد مناطقها، أما الدراسة الشاملة المستقصية فلم يكن شئ منها.

ويعتبر كتاب حمد الجاسر المسمى 'مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ' الأول من نوعه في التاريخ العربي ، وقد جمع المؤلف معلوماته من ثلاثين مصدراً عربياً قديماً وحديثاً، عدا الكتب والتحقيقات العلمية التي أصدرها المستشرقون عن الكتابات الجبرية، والحفريات التي قامت بها شركت الزيت العربية الأمريكية المعروفة باسم أرامكو، وقد أصاب مغز الدراسة العلمية المنهجية ، الأمر الثاني الذي جعل كتاب 'مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ' علمياً أن مؤلفه رجل عالم، مشغوف بالتحقيقات العلمية والرحلات الشخصية في قلب الجزيرة العربية، ولا ريب أن هذه سمة العالم الحق. (٣٠٢)

إذاً إن التاريخ المحلي في المملكة العربية السعودية مستمر لم ينقطع غلب على كثير منه صفة الأدب، وتقليد الأسلاف، ومال بعضه متحيزاً إلى جهة دون أخرى، وابتعد عن الدقة والمنهجية العامة، لكن دراسات كثيرة حديثة ، تتسم بالرصانة والدقة والتحقيق، بدأ تظهر وتكاثر يوماً بعد يوم، وتبشر بمستقبل حميد. (٣٠٣)

### (٣) التأليف في التراجم والسير

يبدو أن التراجم أثبت صور التعبير التاريخي، حيث أنه سبقت التراجم مبادئ صور التاريخ ومن الواضح أنها أسهمت في كتابة التاريخ الإسلامي منذ بدايته واستطاعت بمرور الزمن أن تظفر بمكانة رفيعة ، ويجمع هذا إلى عدة أسباب خاصة ، منبعثة من المحيط الإسلامي ، فسيرة الرسول محمد ﷺ كانت منبعاً أمدها بمادة لبناء صرح شامخ الإسلام، ثم إن النزاع بين الفرق في الإسلام نشب معظمه باسم الشخصيات والفضائل أو العيوب الشخصية، يضاف إلى ذلك

أن مسلمين جميعاً كانوا يعتقدون أن السياسة كانت كلها من عمل الأشخاص وإنها لا تفهم إلا على ضوء صفاتهم وخبراتهم وبذلك أصبح التاريخ في أذهان كثير من المسلمين مرادفاً تقريباً للتراجم وسير الرجال. (٣٠٤)

ولقد كثرت كتب التراجم الصرف في العصور السالفة كما كثرت في العصر الحديث، ولم يقصر المترجمون السعوديون في هذا المضمار، فترجموا للرسول الكريم وللصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ولرحلات مكة، والمدينة، ولعلماء الحرمين، وللحكام السعوديين، وعلى رأسهم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وللأدباء المعاصرين. (٣٠٥)

النهج العام الذي سار عليه الاقدمون في كتابة التراجم هو المثل الأعلى للمترجمين المحدثين، بل يمكن القول أن أكثرهم أخفق في بلوغ المستوى الذي وصل إليه السلف، إذا اتخذنا كتاب "رجال الحجاز" لإبراهيم هاشم الغلالي، قد شغل الكلام عن الحجاز وأمجاده وجغرافيته وطبيعته وأخلاق أهله وظرفهم، وعلمهم، وغير ذلك (٣٠٦)، ولم يزد حديثه عن خمسة وأربعين رجلاً على ربع الكتاب، حيث انتقل من موضوع الخاص المحدود إلى الموضوع العام المطلق، وفي ذلك خروج عن أصول فن الترجمة

النموذج الثاني لتراجم الصحابة - رضى الله عنهم - نجده في كتاب "سيرة البطل" لمحمد حسين زيدان، ترجمة لست وستين صحابياً وكانت سيرة الواحد منهم أقرب إلى الأخبار والمقتطفات منها إلى السيرة الحقة، إذ خلت من تاريخ الولادة والوفاة، والحديث عن العصر ما اقتضاه الخبر، وجميعها أماديح لا دراسات، وشخصية الكاتب فيها مستترة خلف الأسلوب السهل الجميل، ولقد تبدوا بين الفينة والفينة في تعليقات صغيرة سرعان ما تغيب لتعود أخبار السيرة المنقولة عن كتب الآخرين، وإن لم يذكر المصادر التي رجع إليها والكتب التي اعتمد على ما فيها تصريحاً أو تلويحاً. (٣٠٧)

وإذا كان لسيرة رسول الله ﷺ وصحبه الكرام رضوان الله عليهم من القداسة والاحترام ما يدفع المترجم المسلم إلى إظهار كل فضيلة، والإشادة بكل محمدة وتسليط الانوار على الجوانب الرائعة في سيرهم، فليس ذلك واجباً عليه في تراجم العلماء والأدباء والحكام، ومع هذا فقد شوهده أن المترجمين لهذه الفئات الأخيرة تنحو النحو الأول، تنهج طريق المدح وإظهار الفضائل المحاسن، وتسكب عما عدا ذلك.

وكتاب "سيرة وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة" لعمر عبد الجبار شاهد ما يقول وإذا كان لمؤلفه فضل فهو في جهده الكبير في سبيل جمع وترجمة مائة وثمانية وعشرين عالماً من علماء مكة المكرمة في القرن الحالي ووضع صورة "فوتوغرافية" لبعضهم في مطلع ترجمة واقتطافات فقرات أو نماذج من دورسهم التي كانوا يلقونها في الكعبة المشرفة، وأحصاء ما وضع كل منهم من المؤلفات أو تصانيف وتفصيل الزي والملابس التي كان يرتديها بعضهم، وهيئة القعدة التي كان يقعد بها أثناء القائه الدرس واللمزة اللفظية المترددة على لسانه خلال أحاديثه دون أن ينتبه إليها، والفن الذي اختص بتدريسه كل منهم، وتحديد سنة مولده ووفاته. (٣٠٨)

أما تراجم الأدباء وهي قليلة إذ اقتبست من غيرها فقد عني بها ثلاث شخصيات في العصر الحديث في المقام الأول، وهم عبد القدوس الأنصاري، عبد السلام الساسي، عبد الله بن إدريس فالأنصاري صاحب محلة المنهل، مهتم بهذا اللون بحكم عمله في مجلة "الادبية"، وأما الساسي وابن إدريس فقد اشتغلا به هواية لا عملاً.

أما سيرة آل سعود فقد أكثر من الكتابة فيها المواطنون وغير المواطنين، والمؤلفون فيها على أقسام منهم من حمل في قلبه ضغينة، فهو لا يرى إلا سوءاً، ومثل هذه الكتابة يهمل لأنه متحيز متجن، وفيهم من فاض قلبه حباً، فهو لا ينظر إلا بعين الرضى، وكذلك يطرح مثل هذه الكتابة ويتهم صاحبه بالتحيز، ومنهم من وقف موقف العالم المحايد يدرس القضايا ظاهراً

وباطناً، ويحلل ويستنتج ولا يدع للعاطفة مجالاً تميل به تأييداً أو اعتراضاً.

وهناك شخصية لها أثر فعال ، بل تخصص كثير في سيرة آل سعود وأنسابهم وتراجمهم هي شخصية محمد أمين التميمي الذي وقف حياته على خدمة تاريخ الجزيرة الحديث، وتاريخ الدولة السعودية ونسب الاسرة السعودية، وهو الذي صوب المعلومات التاريخية الخاطئة التي كانت تتضمنها كتب التاريخ المقررة في المدارس المصرية عن الحروب الوهابية، وكان ذلك في عام ١٩٤٥ م، وفي العام التالي أصدر شجرة نسب تضم أسرتي آل سعود وآل الشيخ سنة ١٣٨٨، أصدر شجرة مستقلة لنسب آل سعود له كتاب تحت الطبع عن نسب آل سعود وهو القوائم يبحث الوثائق التاريخية الجزيرة العرب وتصويرها وتعريبها، إذ يحيط بالفنين التركية والانجليزية. (٣٠٩)

وقد اتصفت الكتابة التاريخية في هذا البلد بالصفات التالية:

(١) الاستقلال. (٢) الاسلام

(٣) الهواية (٤) عدم اتباع المنهج العلمي في التاريخ.

أما الاستقلال :

فيعني الاقتصار على المصادر الإسلامية والعربية دون الرجوع إلى ما كتب باللغات الأجنبية ، ونادراً ما يعتمد المؤرخون بربط الاحداث بالبلاد الخارجية، إن المؤرخون اقتصروا على ذكر المعارك التي جرت في أرض الجزيرة، محمد علي باشا أو غزوة الجزيرة.

والصفة الثانية هي الإسلام :

إنه قلما يخفى المؤرخ السعودي دينه وشعوره الإسلامي، يظهر في توجيه مجرى تاريخه،

وربما كان الاستشهاد بفقرة من كتاب أحمد زيني دحلان "تاريخ الشعوب الإسلامية" معيناً على جلاء هذه الفكرة ، قال في معرض حديثه على السلطان مراد الثاني "...وأقام الشرع والدين، وأذل الكفرة والملحدین، .. وطمعوا في أخذ كثير من البلاد ... الخ. وهكذا. (٣١٠)

### والصفة الثالثة: الهواية:

أعني بها أن العمل التاريخي لم يكن عملاً يمكن أن يجنى منه الرزق والقوت، ولم تقع خلال الحقبة التي عني بدراستها على مؤرخ احترف صنعة التاريخ ، وقد سد معظمهم حاجاتهم المادية من عمل آخر، مثل الجاسر والأنصارى صاحباً محلّتين أدبيتين علميتين ، وسعود بن هذلول أمير وحاكم، والقطار أديب يعيش على مؤلفاته الأدبية وتحقيقاته وهكذا، ولا بد من الإشارة إلى أن هؤلاء المؤرخين لم يقتصرُوا على الكتابة في التاريخ فحسب، بل إن لهم إنتاجاً آخر غير التاريخ ، وغالباً ما يكون في الإنتاج الأدبي.

### والصفة الرابعة : عدم اتباع المنهج العلمي في التاريخ:

إننى لم أجد خلال استعراضي لأهم كتب التاريخ المؤلفة في هذه الحقبة منهجاً واضحاً عند أكثر المؤلفين، سواء من حيث مراحل الصناعة التاريخية التي تتطلب أن يختار المؤرخ حقبة معينة، محدودة الأبعاد، أو بلداً واضح الحدود الجغرافية، أو شخصية خاصة، ويفتش قبل كل شيء عن المصادر في عملية تسمى التقييش ثم ينتقل بعدها إلى النقد الخارجي والداخلي لهذه المصادر، ثم تأتي عملية الاستنتاج واستخلاص الحقائق، وترتيبها، وتنظيمها، وعرضها العرض التاريخي المعقول، أى من حيث الاتصاف بصفات المؤرخ العالم التي منها أن يكون محباً للعمل، جليلاً صبوراً أميناً، شجاعاً، مخلصاً، له ملكة النقد، غير متحيز ، بعيداً عن حب الشهرة والكسب، والألقاب ، والجاه، والمناصب، ذا عقل مرتب، صاحب إحساس ، وعاطفة، وتسامح وخيال. (٣١١)

## أما التيارات التي تتنازع هذا التاريخ فثلاثة :

**التيار الأول : تقليدي ،** ينسجم وما تواضع عليه المؤرخون في الزمن الماضي ، وهو في عرف أصحاب هذا التيار يجري في مجرى التاريخ الإسلامي ، ويكاد اهتمامهم يقتصر عليه ، وإذا نظروا إلى سواه فمن خلال أحداثه ومراحله الماضية والحاضرة ، وتعليل نشوء الأحداث وتطورها ، فدوافع التاريخ ليست - أو على الأقل ليس أهمها - وأبلغها فعلاً ، في يد تحكمها مشيئة إلهية ، وقوانين سماوية ، وحياة الأفراد والشعوب على هذه البسيطة ليست سوى مقدمة للحياة الحقيقية ، حياة السعادة الدائمة ، أو الشقاء الدائم في العالم الآخر .

أما من حيث أسلوب المعرفة التاريخية فالاتجاه السائد هو التصديق والركون إلى أخبار السلف ، إن الدين في جوهره لا ينفي النظر النقدي إلى مصادر التاريخ ، والأسلوب العلمي في استنتاج حقائقه ، بل يقبله ضمن حدود معينة يرسمها لهما ، لكن الكثرة الغالبة من أصحاب الموقف التقليدي لم تطلع على أساليب التحقيق التاريخي الحديثة .

**والتيار الثاني : قومي :** وتتجلى نظرة أصحاب هذا التيار في الإقبال على الماضي إقبالاً يكاد يكون في بعض الأحيان يبلغ حد الانغماس التام والخضوع الكلي له ، بحيث ينصرف الخيال والفكر والسعي إلى ما يبدو في ذلك الماضي من أمجاد ، فتقف عنده وتتغنى به ، وتنزع إلى إحيائه ، وبث روائعه في القلوب والنفوس ويبدو هذا المظهر باتجاه التاريخ القومي في المناهج الرسمية ، وبالمؤلفات الكثيرة التي تحاول أن تحيي سير أبطال الماضي ، وأحياء أمجادهم ، والذي يؤخذ على أصحاب هذا التيار الذين يضخمون الماضي أنهم يهملون - في أحيان كثيرة - الروابط التي تشده إلى تواريخ الشعوب والأمم الأخيرة ويسهون عن وحدة التاريخ البشري المتشابهة .

أما من حيث نقد حوادث التاريخ أو تعليلها ، فإن الذين يتجهون هذا الاتجاه لا يتخذون



موقفاً معيناً ثابتاً، بل يختلفون في نوع مواقفهم ودرجة وضوحها وحدتها، فإراهم من جهة النقد يترجحون بين التصديق التام لروايات التاريخ، وتغليب الخيال الوهم على النقد والتجريح، وبين النظرة الموضوعية التي تنزع إلى التحقيق والتدقيق واستخراج اللب الصحيح مما علق به من خطأ وبطلان.

منهم من هو في الطرف الأول كمحمد آل عبد القادر في تاريخ الاحساء وابن غنام والفلاحي ومنهم من هو في الطرف الثاني كالعقيلي والأنصاري، ومنهم من هو على درجة متفاوتة كالسباعي والخطيب في كتابه "الإمام العادل" وسعود بن هذلول، وإن كانت الغلبة لا تزال، فيما يعتقد، للتصديق وللانسحاق في مجرى الخيال المثير الضخم أكثر مما هي للنقد الضابط المقيد.

**والثالث : هو التيار العلمي** ، فمن سمات هذا الاتجاه أنه يتجه إلى الماضي ، دون فكرة سابقة، أو فلسفة مفروضة، ويحاول استعادة هذا الماضي من أصوله المادية والأدبية، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ثم يستنطقها ويحقق في رواياتها، ويخضع هذه الروايات للتدقيق والنقد، فلا يقبل منها إلا ما ثبت صحته، وعدالة روايته، حسب أحكام العقل وقواعد العلم، وأخيراً يسعى إلى ربط الحقائق المفردة المضبوطة بعضها ببعض لكي يستخرج فيها صورة الماضي، وتبقى الصورة خاضعة للتبديل والتعديل بحسب ما يظهر من أصول جديدة، أو ما يكشف من حقائق مجهولة، أو ما يصحح من أخطاء في التدقيق والاستنتاج، وصورة هذا التيار ممثلة في تاريخ حمد الجاسر، عبد القدوس الأنصاري، ومحمد العقيلي، وأحمد عبد الغفور العطار.

وإذا انتقلنا إلى دراسة الأسلوب الإنشائي لهذه المؤلفات التاريخية وجد على ثلاثة ألوان من الأساليب.

**اللون الأول : السجع**: يبدو أن هذا اللون أسبق الأنواع التاريخية من حيث زمن ظهوره في الحقبة التي أدرسها، فلقد طفح تاريخ ابن غنام به، حتى ليكاد الجزء الأول يفيض بكثرته،

وتختفي الاخبار التاريخية بزحمته. أما دحلان فقد ألف "الفتوحات الإسلامية" وحرص على أن يفتح ترجمة أكثر الحكام بالأسلوب المسجوع.

وجدير بالذكر أن يربط هذا الأسلوب بالطابع العام لفن الكتابة الشائع في هذه الحقبة في السعودية وفي البلاد العربية الأخرى، أي إن لظهور الصحافة شيئاً من الفضل في انحسار السجع، فإن القول ذاته ينطبق على السجع في المملكة العربية السعودية.

**اللون الثاني من أساليب التاريخ :** هو الشعر: والقريض أثبت قدماً في القدرة على التعبير التاريخي من السجع ، ولطالما ركبه المؤرخون العرب والعجم، وصاغوا به أخبارهم ، وهو أن لم يرق إلى مرتبة الملاحم إلا انه حاول أن يصوغ في قوالبه كثيراً من الأخبار والأحداث ، والنظم في التاريخ نوعان، أولها : لم يقصد به التاريخ قصداً، وإنما كان لوناً من التعبير عن خاطرة، أو فكرة كانت في جوهرها تتضمن شيئاً من الأخبار ، وثانيهما قصد به التاريخ وجعل أسلوبه شعراً، ليلصق بالذاكرة ، ويكون شكلاً ملائماً للتعليم لأن أوزانه تساعد الذاكرة وتعين على الحفظ، ومن هذا اللون شعر خالد الفرج.

**أما اللون الثالث :** هو النثر المرسل ، الخالي من السجع والتزيق ويختلف باختلاف رجاله، فمنهم من ملك القلم العربي الفصيح، وبرع في الأسلوب السهل السيال، وخير مثال على هذا الأسلوب أحمد السباعي وأحمد العطار . ومنهم من استطاع أن يعبر عما يريد بأسلوب علمي سهل ، ابتعد الغنائية والخطابة ، ومن هذه الفئة الأنصاري والجاسر.

إن المملكة قد انشأت مؤسسة تسمى "دائرة الملك عبد العزيز للبحوث التاريخية" وأدرجت ميزانيتها في ميزانية جامعة الرياض في ١٣٩٢، وتدعم هذه الدائرة مكتبة تاريخية ومتحفاً لتاريخ الدولة السعودية ومركزاً للبحوث التاريخية، وأهم ما يلحق بالمركز مصورات الوثائق التاريخية الخاصة بجزيرة العرب والتي جمعتها الدولة ولا تزال تستكمل جمعها من مختلف بلاد العالم، ولا سيما من تركيا ومصر وإنجلترا وفرنسا .

ولا شك فى أن مثل هذه المؤسسة سيكون لها أثر كبير فى انتاج تاريخى موضوعى  
رصين صحيح عن جزيرة العرب، (٣١٢)

## حواشي الفصل الثاني :

- (١) ملحق الجزء الثالث عشر من معجم المؤلفين ص ٣٨٧ ، كحالة.
- (٢) ماضي الحجاز وحاضره ص ١٤٤ للعامودي، تاريخ مدينة جدة ص ٤٩٢ للأنصاري.
- (٣) مجلة الحج "رابطة العالم الإسلامي" ، الكتاب الفضي للمنهل ، ص ٥٧.
- (٤) عدد الأدباء مجلد ٢٧ ص ٩١٣ ، المنهل ، الكتاب الفضي للمنهل الذي صدر بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على صدور مجلد وتاريخ هذا الكتاب الفضي في ١٦ ذى القعدة سنة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.
- (٥) الصحافة العربية ص ١٧ لأديب مروة، كحالة معجم المؤلفين لعمر رضا ٨٩٨.
- (٦) مجموعة "الإمامة" الكاملة بمكتب محمد الجاسر و بناية العازارية ببيروت.
- (٧) مجموعة "العكاظ" بمنزل أحمد عبد الغفور العطار بمكة المكرمة، وعلى صحيفة متفرقة بمكتبة الشيخ محمد نصيف بجدة.
- (٨) (٩) طبع بمطابع الأصفهاني بجدة دون أن يذكر تاريخ طبعه.
- (١٠) مقدمة ديوان الخطيب ص ٦ ، رياض الخطيب.
- (١١) مجلة القبلة الأعداد : ٣، ١٦، ٥٨١، ٦١٥، أم القرى في معرض نقد الكتاب خواطر مصرحة لمحمد حسن عواد ، العدد : ١١٢ ، في السنة الثالثة ١ شعبان سنة ١٣٤٥هـ / ٤ فبراير ١٩٢٧م.
- (١٢) مجلة القبلة العدد : ٨٢، ١١٢، ٢٤٩، ٢١، ٦٠٣، ماضي الحجاز لحسين نصيف ص ١٠٣.
- (١٣) مجلة القبلة الأعداد : ٣، ١٦، ٥١٨، ٦١٥ في معرض أم القرى.
- (١٤) (١٥) (١٦) عدد الأدباء المنهل ص ٧٥٨، ٨٣٩، ٨٠٨، ٧٦٨، ٨٤٢، الإمام العادل للخطيب ١/١٢١، ١٣٢، ١٥١، ١٨٧، ٨/٢.
- (١٧) عدد الادباء ، المنهل ٢٧/٩٥٤ ، سير وتراجم ص ٨١ عمر عبد الجبار.
- (١٨) معجم المؤلفين ١٧٢/٧ عمر رضا كحالة.
- (١٩) تاريخ مدينة جدة ص ١٨٧ للأنصاري.
- (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) عدد الأدباء المنهل ص ٧٣٦، ٧١٤، ٧٤٨، ٧١٩، ٧٨٥.

(٢٤) (٢٥) (٢٦) عدد الأدباء المنهل ص ٨٤٠ - ٨٤٢ ، ٨٥٢ أصدرته مجلة "النداء الإسلامي" بالعربية والجاوية ، معلومات شفهية حصل عليه من حمد الجاسر بتاريخ ١٩٦٩/٥/٢٤ م ببيروت وذلك في المجلة تحت إشراف الدكتور أمين بكرى.

(٢٧) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً، المجمعون - الجزء الثاني - د. محمد مهدي علام .

(٢٨) تاريخ مدينة جدة ص ٣٠٢ للأتصاري.

(٢٩) (٣٠) عدد الأدباء المنهل ص ٨٨٤ ، ٧٤٠ .

(٣١) شعراء نجد المعاصرون ، عبد الله بن إدريس ص ١ - ١٥٣ .

(٣٢) رقم القرار ٤٨٢ ، وعدد الادباء المنهل وجميع المراجع التي ذكرت.

وكذلك : نظام المؤسسات الصحفية ص ٣ الصحافة السعودية ص ١٨ وما بعدها .

(٣٣) كلمة النظام في المملكة تقوم مقام كلمة "القانون" الصحافة السعودية ص ١٥ وما بعدها .

(٣٤) رقم المرسوم الملكي ٦٢ ، الفقرة من المادة ٩ ، في نظام المؤسسات الصحفية.

كذلك: صدر العدد الأول في رجب سنة ١٣٨٦ هـ / تشرين الاول ١٩٦٦ م.

(٣٥) (٣٦) صدرت في سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م بجلدة.

(٣٧) في ربوع عسير ذكريات وتاريخ ص ٧٥ - ٨٠ لمحمد عمر رفيع.

(٣٨) المادة ٣٦ .

(٣٩) المادة ٢٨٥ .

(٤٠) المادة ٢٨ .

(٤١) المادة ٣٣٥ .

(٤٢) المادة ٣٤ .

(٤٣) المادة ٣٥ .

(٤٤) المادة ٢٨ .

(٤٥) المادة ٣٣.

(٤٦) المادة ٣٦.

(٤٧) قصة الضحية ص ٧٣ المجموعة القصصية للقاص أمين الرويحي المسماء الحنينية.

(٤٨) صدرت مقالات خاصة مستقلة بكتب مستقلة "دعونا نمشي" ثم طبع في دارهم بمقيس للطباعة بالقاهرة، نحو كيان جديد "تأملات في الادب والحياة" من وحي الحياة العامة، على مائدة القرآن ومبادئ ومثل، ثم طبع جميعها بمصر، وثورة الجزيرة وطبع بالقاهرة، وأذيعت مسرحية لعبد الله عبد الجبار ثم طبعت بمصر.

(٤٩) صدرت في كتب عدة منها كلام في الأدب، وآراء في اللغة، وإنسانية الإسلام، وطبعت في جدة وبيروت.

(٥٠) احصاءات وزارة المعارف، ورئاسة تعليم البنات وتاريخ المملكة العربية السعودية طبعت بدار الكتاب العربي ببيروت.

(٥١) تاريخ المملكة، أحمد السباعي، ٧/٢، ٢-٤.

(٥٢) معجزة فوق الزمان، أحمد عسه، ص ١٨٩.

(٥٣) قيتابى المحمودى، أبو نصر سيف الدين - بدائع الزهور - ابن إياس ٩/٢ من سلاطين المماليك المصرية وفتح الجراكسة.

(٥٤) تاريخ مكة ٢٩٤/١ لأحمد السباعي، تهذيب التهذيب ٤٨١/١٢ لابن حجر ١٠٧/٢، ١١٢/٢، ٢٩٥/١.

(٥٥) تاريخ مكة لأحمد السباعي ٢٠٤/٢، ٢٩٤/١.

(٥٦) سير وتراجم ص ١٤ عمر عبد الجبار.

(٥٧) الادب الحجازى ص ٥٥، أحمد إبراهيم.

(٥٨) تاريخ مكة ٢٠١/٢ أحمد السباعي.

(٥٩) المصدر السابق ٢٩٤/١.

(٦٠) تاريخ مدينة جدة، عبد القوى أنصارى ص ١٤٩.

كذلك: مرآة الحرمين ٢٠٣/١ إبراهيم رفعت. و تاريخ مكة ٢٠٣/٢ لأحمد السباعي.

(٦١) سير وتراجم لعمر عبد الجبار و كتابه مطبوع "بمؤسسة مكة للطباعة والإعلام" سنة ١٣٨٥/١٩٦٣ م، الطبعة الثانية

ص ١٨٧ ، تاريخ مدينة جدة ص ١٤٦ ، ٢٠٠ عبد القدوس الأنصارى.

كذلك : تاريخ مكة ٢ / ٢٠١ السباعي ، من تاريخنا ص ١٨٩ محمد سعيد العامودي ، تاريخ مدينة جدة ص ١٥٠ / ١٥٢  
للأنصارى.

(٦٢) سير وتراجم ص ٦٦ لعمر عبد الجبار ، ماضى الحجاز وحاضره ص ١١١ حسين نصيف إبراهيم رفعت مرآة  
الحرمين ١ / ٢١٣ ، ص ١٨٢.

(٦٣) سير وتراجم ص ٦٦ عمر عبد الجبار ، ماضى الحجاز وحاضره ، ص ١١١ حسين نصيف.

(٦٤) تاريخ مدينة جدة ص ١٥٣ للأنصارى.

(٦٥) اسم حارة بمكة وهى قسم من حارة "الباب".

(٦٦) علامة من افذاذ الهند المجاهدين ضد الاستعمار الانجليزى ، وهو مؤلف كتاب "إظهار الحق" فى الدفاع عن الدين  
الإسلامي (تاريخ مكة ٢ / ٢٠٢ للسباعي).

(٦٧) مرآة الحرمين ١ / ١٨٢ إبراهيم رفعت.

(٦٨) سير وتراجم ص ٣٨ ، ٤٥ ، ١٠٦ عمر عبد الجبار.

(٦٩) تاريخ مكة ٢ / ٢٠٢ أحمد السباعي.

(٧٠) أدب الحجازى ص ٥ / ٢ أحمد السباعي.

(٧١) تاريخ مكة ٢ / ٢٠٢ السباعي.

(٧٢) أحد كبار تجار اللؤلؤ بجدة ، شهر جبه للعلم والعلماء وهو سيد الأسرة آل زينل المعروفة بالحجاز (تاريخ مدينة جدة  
ص ٢٨٢ الأنصارى).

(٧٣) أشخاص فى حياتي ص ٨٢ حسن كتابي.

(٧٤) ماضى الحجاز وحاضره ص ١١٦ حسين نصيف.

(٧٥) تاريخ مدينة جدة ص ١٥٣ - ٢٩١ و ٢٩٨ للأنصارى.

(٧٦) المصدر السابق.

(٧٧) تاريخ مدينة جدة من ص ١٥٥ إلى ص ١٦٢ عبد القدوس الأنصارى.

- (٧٨) عدد الادباء المنهل ص ١ / ١٦٠ لمحمد سعيد باعشن.
- (٧٩) تاريخ مكة ٢٣٦/٢ السباعي "ماضي الحجاز" وحاضره ص ١١١ لحسين نصيف.
- (٨٠) تاريخ مكة ٢٣٨/٢ السباعي.
- (٨١) مرآة الحرمين ٣٨/١ لإبراهيم رفعت.
- (٨٢) مرآة الحرمين ٣٨/١ إبراهيم رفعت.
- (٨٣) تاريخ مدينة جدة ص ١٦٢ للأنباري.
- (٨٤) ماضي الحجاز وحاضره ص ١١١ لحسين نصيف ، تاريخ مكة ٢٣٥/٢ السباعي.
- (٨٥) التحدي الكبير ص ١٩٨ نهاد الغادري.
- (٨٦) الأولى في عهد الشراكسة ، والثانية في العهد العثماني الأول (تاريخ مكة ٢٠٩/٢ السباعي).
- (٨٧) تاريخ مكة ٢٠٩/٢ السباعي.
- (٨٨) التيارات الأدبية ص ١٨٠ لعبد الله عبد الجبار.
- (٨٩) سير وتراجم ١٢ لعمر عبد الجبار.
- (٩٠) سير وتراجم ص ١٣ لعمر عبد الجبار ، تاريخ مدينة جدة ص ١٧٣ الأنباري.
- (٩١) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ١٣٠ لحافظ وهبة.
- (٩٢) (٩٣) المصدر السابق ص ١٣٠ - ١٣٥.
- (٩٤) معجزة فوق الرمال ص ٥٣٣ لأحمد عسة ، التعليم في المملكة العربية السعودية ص ٢٧ وما بعدها لعبد الوهاب أحمد عبد الواسع.
- (٩٥) المصدر السابق ص ٥٣٤ ، ٢٨ ، ٢٩.
- (٩٦) الإحصاءات الواردة في هذا الفصل مستقاة من الإحصاءات الرسمية لوزارة المعارف السعودية.
- (٩٧) النهضة الأدبية بنجد ص ١ - ١٩.
- (٩٨) النهضة الأدبية بنجد ص ١ - ١٩.



- (٩٩) التيارات الأدبية ص ١٨٥ لعبد الله عبد الجبار والنشرة الرسمية التي عنوانها "وزارة المعارف" ص ١٣٧ .
- (١٠٠) جدول ميزانية التعليم العام ٦٩/٧٠ والإحصاءات ١٩٦٩/١٩٧٠ م.
- (١٠١) الإحصاءات التعليم للمكة العربية السعودية ٦٩/١٩٧٠ م تقرير موجز عن المنجزات التعليمية لوزارة المعارف في عشر سنوات ١٣٧٧ هـ - ١٣٨٧ هـ ، ص ١٠ "التقرير الموجز عن المنجزات التعليمية لوزارة التعليم ، في عشر سنوات" الصادر عن وزارة المعارف في ١٣٧٨ إلى ١٣٨٨ في الصفحات ٥٢-٥٧.
- (١٠٢) التعليم في المملكة العربية السعودية ص ٤٦ - ٥١ ، ١٣٤ لعبد الوهاب عبد الواسع ، ففيه إحصاء كامل لمعوثين مع تخصصاتهم وفي إحصاء التعليم العام ٦٩/٧٠ ، مجلة علمية وعدد ١٢ السنة الثالثة ص ٢١ .
- (١٠٣) المصادر عن وزارة المعارف من ١٣٧٨ هـ إلى ١٣٨٨ في الصفحات ٥٢-٥٧ التعليم في المملكة العربية السعودية ص ٤٦ - ٥١ ، ١٣٤ لعبد الوهاب عبد الواسع ففيه إحصاء كامل للمعوثين مع تخصصاتهم ، وفي إحصاء التعليم لعام ٦٩/٧٠ ، مجلة "علمية" عدد ١٢ الثالثة ص ٢١ .
- (١٠٤) جميع الأجوبة في كتاب "قناة الجزيرة" (١٢، ٢٨، ١٦ - ٢٧) لسعد الدريبي ، سير وتراجم ص ١٠٤ لعمر عبد الجبار .
- (١٠٥) التحدي الأكبر ص ١٩٨ نهاد القادري .
- (١٠٦) (١٠٧) جميع الإحصاءات الواردة في هذا القسم مأخوذة من "الدليل الإحصائي لتعليم الفتيات السعودية" أصدرته الرئاسة العامة لمدارس البنات ١٣٨٨ / ١٩٦٨ م.
- (١٠٨) الدليل الإحصائي لتعليم الفتاة السعودية سنة ١٣٨٩ / ١٩٦٩ م ، ص ١٠ .
- (١٠٩) العقود اللؤلؤية ١/٤٣ ، ص ٨٨ الخزرجي ، وفيات الأعيان ١/٣٥٠ ، ٢/٣٤٨ يثمية الدهر ٣/٢١٤ ، مجلة المجمع العلمي ١/٢٢ ، ١٥٠١ ، بقية الملتبس ص ٤٧٤ الضبي الصلة ص ٦١٦ ابن بشكوال .
- (١١٠) الدليل الإحصائي لتعليم الفتاة السعودية أصدرته الرئاسة العامة لمدارس البنات وأصدرت عند حدود ١٩٦٩ هـ / ١٩٧٠ م.
- (١١١) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٨٢ ، الحنفى ، امرأة الحرمين ١/٢٢٨ ، ٣٢/١ لإبراهيم وفعت Pareja, Islamologie, P474 ، ذيل طبقات الحفاظ ص ٢٩١ ، ٣٧٧ ، السيوطي ، الضوء اللامع ، السخاوي ١٨/٧ .
- (١١٢) تاريخ مكة ١١٢ السباعي ، خلاصة الكلام ص ٣٢٦ ، دحلان بيع الثاني سنة ١٣٨٨ هـ / يوليو ١٩٦٨ م ، ص

٨٩٠-٨٩٣، معجم الأدباء ١/١٩٤، ٦٤، ٥٨/٦، ١١١/١٦، ٦٢/١٩، ٢٩/٣.

(١١٣) لسان الميزان ١/١٨٣ العسقلاني، الأمتاع والمؤانسة ٢/١٥ التوحيدي بغية الوعاة ص ٨٤، السيوطي، وفيات الأعيان ١/٥١٢، يتيمة الدهر ١/٤١١، لسان الميزان ٥/٣٢٤.

(١١٤) الحديث رقم ١٤ في صحيح مسم من كتاب الوصية، الباب الرابع عشر من كتاب الوصايا في سنن أبي داود، والباب السادس والثلاثين من كتاب الأحكام في صحيح الترمذي، الباب الثامن من كتاب الوصايا في سنن النسائي، والجزء الثاني ص ٣١٦ و ٣٥٠، ٢٧٣ في مسند أحمد بن حنبل.

(١١٥) مجلة العرب و الجزء العاشر، السنة الثانية ص ٨٩٣، قطرة من يراع ص ٥٨ العطار.

(١١٦) دائرة المعارف الإسلامية ٢/٦٥٩، دليل الاعارب ص ١٤٦ داغر، مجلة المنهل ١٣/١٨٦.

(١١٧) مرآة الحرمين ١/١٨٣ ويشتمل العدد جميع موضوعات مكاتب المدينة المنورة، مجلة العرب ١٠ س ٢/ص ٨٩٣، فهارس المكاتب العربية في الخافقين ص ١٠١ لأسعد داغر.

(١١٨) معجم مسر كيس ص ١٧٢٠، لأسعد داغر.

(١١٩) مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ص ١٣٠ حمد الجاسر.

(١٢٠) المكاتب العامة بين التخطيط والتنفيذ ص ٣-٥ أحمد أنور عمر.

(١٢١) المصدر السابق ص ٥/٧.

(١٢٢) المكاتب العامة بين التخطيط والتنفيذ ص ٥-٨ أحمد أنور عمر.

(١٢٣) المكاتب العامة بين التخطيط والتنفيذ ص ١٤.

(١٢٤) هذه الخلاصة عن مكتبة جامعة الرياض مقتبسة من حديث مع وكيل الجامعة الدكتور عبد العزيز خويطر أثناء مقابلته وحواره مع الدكتور بكري شيخ أمين في بيروت بتاريخ ٢٤/٦/١٩٦٩م الموافق ١٢/٧/١٣٨٨.

(١٢٥) نخص بالذكر الشيخ محمد نصيف عالم جدة، المكتبة العامة بجدة.

(١٢٦) الصحافة والمطابع في الحجاز، الرشدي ملحق، جريدة أم القرى العدد ٢٠٧ رجب سنة ١٣٤٧، ١٤/١٢/١٩٢٨م والعدد ٢١١ رجب سنة ١٣٤٧، الموافق ١١/١/١٩٢٩ تاريخ الطباعة في الشرق الغربي ص ٣٠ خليل صابات.

(١٢٧) قصة إنشاء "مطابع الرياض" وحوار بين الشيخ حمد الجاسر والدكتور أمين شيخ بكري في بيروت بتاريخ

- (١٢٨) الصحافة والمطابع في الحجاز رشدي ملحق ، تاريخ الطباعة في الشرق العربي ص ٤٠ خليل صابات.
- (١٢٩) الصحافة والمطابع في الحجاز رشدي ملحق ، تاريخ الطباعة في الشرق العربي ص ٤٠ خليل صابات.
- (١٣٠) استلهم هذا الباب من نظيره في الاتجاهات القومية في الشعر العربي الحديث للدكتور عمر الدقاق.
- (١٣١) الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ٣١٠/٢٠٧ الباب السابع لعبد الله بن خميس ، جريدة البلاد ، المقالة الخاصة ، خصائص الشعر المملوكي والعثماني.
- (١٣٢) ترجمة في شعراء هجر ، لعبد الفتاح الحلو ص ٥ ، ويشير المؤلف "الحلو" أنه ليس للشاعر ديوان.
- (١٣٣) سير تراجم لعمر عبد الجبار ص ١٩٤ .
- (١٣٤) التيارات الأدبية ، الدكتور أمين وشيخ بكري ، ص ٣٧٥ - ٣٨٩ ، التيارات الأدبية ص ٢٠٥ لعبد الله عبد الجبار .
- (١٣٥) أنفاس الربيع ، الزمخشري يخاطب زوجته وهي على سرير الموت ص ١٠٩ - ١٢١ ، التيارات الأدبية ، لعبد الله عبد الجبار ص ٢٦٧ في رثاء أحمد قنديل لابنته.
- (١٣٦) وحي الفؤاد ص ٢٥٨ - ٢٦١ لفؤاد شاكر.
- (١٣٧) أم القرى ، العدد ١٤٩٠ ، تاريخ ١٠/٢٠/١٩٥٣ .
- (١٣٨) المنهل الفضي ص ١٩٧ ، قدر ورجل ص ٣٣٩ ، محمد حسن فقي في الرثاء وفي الديوان ص ٣٤٢ .
- (١٣٩) ديوان شوقي ضيف في الرثاء ، عمر بن عبد العزيز ص ٥٩ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٩٧٩ ، ٥٧٣ ، ٤٨٧ .
- (١٤٠) التيارات الأدبية عبد الله عبد الجبار ص ٧٦٧ .
- (١٤١) ترجمة في شعراء هجر لعبد الفتاح الحلو ص ١٢٠ ، وأغلبتها متشابهة.
- (١٤٢) ديوان عبد الحميد الخطيب ، سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ في معظمه ص ٣٦٥ ، تاريخ المملكة لابن بشر ص ٥٩ ، ٥١ كتاب سير وتراجم لعمر عبد الجبار ص ٢٨٨ .
- (١٤٣) الانصاريات كنز الأنساب الحقيق ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ وفي معظم دواوينه ديوان عبد القدوس الأنصاري ص ٤٤ ، ٤٥ ديوان وحي الشاطئ.
- (١٤٤) الحركة الأدبية في بلاد الشام ، ص ٧١ عانوني ، ديوان وحي الشاطئ ، محمد إبراهيم جدع ص ٦٣ ، ١٠٦ .

- (١٤٥) شعراء هجر ص ٢٧، ٣١، ٣٨، ٤٢، ٤٤، ٦٧، ٧٢، ٧٣، ٩٣، ١٠٠، ١١٠، ١٤٩.
- (١٤٦) الحركة الأدبية في بلاد الشام ص ٧٢، ديوان عانوني عبد الحميد الخطيب، سيده سيد ولد آدم محمد ﷺ في معظمة.
- (١٤٧) الاتجاهات القومية في الشعر العربي الحديث للدكتور عمر النفاق ص ٧٠٥-٣٨٠.
- (١٤٨) كتاب سير وتراجم لعمر عبد الجبار ص ٢٩٠، تاريخ المملكة العربية السعودية لابن بشر ص ٤٠-٥٥.
- (١٤٩) الأدب الشعبي في جزيرة العرب، الباب السابع لعبد الله بن خميس المسمى ص ٢٠٧ - ٣١٠، شعراء نجد المعاصرون ص ١٠٠ لعبد الله بن إدريس، النهضة الأدبية بنجد ص ٩٢ الشنقيطي.
- (١٥٠) ديوان ابن عثيمين في المديح ص ٢٩.
- (١٥١) وحي الصحراء الأسى ص ٢٢٣/٣٩.
- (١٥٢) وحي الشاطئ ص ٣٧، ٢٣.
- (١٥٣) جريدة البلاد العدد ٨٣٧، ٢٨٣٢.
- (١٥٤) أعلام الأدب والفن ٥٩/٢ ص ٣٨ ديوان "أجنحة بلاريش" لحسين سرحان، طبع بيروت سنة ١٩٦٧م. النهضة الأدبية بنجد ص ٩٢، الشنقيطي رثى عبد الله عرفج من شعراء نجد ابنته ورثى عبد الله بن عمر بنت أخيه، شعراء هجر ص ٥٨١.
- (١٥٥) شعراء هجر ص ٢٨٣.
- (١٥٦) شعراء نجد المعاصرون ص ١٧٠ لعبد الكريم الجهيمان.
- (١٥٧) ساحل الذهب الأسود ٢٤٦ لعبد الرسول الحشي.
- (١٥٨) وحي الصحراء ١٤٦ سرحان.
- (١٥٩) ديوان الحلبي، طبعة بيروت ص ٧٠ شعراء هجر ٣٧٣ لعبد العزيز بن حمد الأحسائي.
- (١٦٠) شعراء نجد ص ٨٢.
- (١٦١) شعراء هجر ص ١٧٩.
- (١٦٢) قلرورجل ص ٢١٦، وحي الفؤاد المفكرة ص ٢٩٤.

(١٦٣) وحي الصحراء ص ٥٦، وهكذا ورد البيت مختل الوزن.

(١٦٤) المصدر السابق ص ٧٩، ١٧٥، ومن ديوان ابن عثيمين ص ١٢٥.

(١٦٥) ديوان "قالت لي السمراء" ص ٩٤ نزار، ديوان "نغم الأزرق" ص ٢٩ قصيدة القرشي، ديوان "مواكب الذكريات" ص ١٣٥، ديوان "سوزان" ص ٨١، أدب الحجاز ص ١٤٦ محمد سرور الصبان، ديوان البارودي طبعة دار الكتب ١٧٠/١، وحي الحرمان ١٤٥ لعبد الله الفيصل، الشوقيات ١٠٣/٢ للشوقي، قدر ورجل ٢٤٩ الفقي، المقدمة الشوقيات ١٤٩/٢ - ١١٠/١، وحي الفؤاد لفؤاد شاكر ص ٢٦١، ص ١٠ المقدمة، وحي الصحراء ص ٧٨ لأحمد العربي، وديوان الرصافي ص ٦٠.

(١٦٦) النغم الظامي ص ٨٣ محمد إسماعيل جوهرى، قصائد من نزال ص ١٣٧.

(١٦٧) حركة التجديد في الشعر العربي الحديث ص ٢٧٧ كمال نشأت أبو شادي.

(١٦٨) حركة التجديد في الشعر العربي الحديث ص ٢٧٨ كمال نشأت، أبو شادي.

(١٦٩) خواطر مصرحة ص ٥٠.

كذلك: خواطر مصرحة ص ٢٦. وشعراء نجد المعاصرون ص ٢٤٤، ٢٤٧، ٢١٠.

(١٧٠) ديوان "حيرة" ص ٢٧ ماجد الحسيني.

(١٧١) ديوان "مواكب الذكريات" ١ ص ١٨٦، ١١٨ القرشي. ديوان "قدر ورجل" ١ ص ٢٥٢ لمحمد حسن فقي، المنهل ٧١٩/٢ - ٨٩٥/٢ - ٨٤٢٢.

(١٧٢) شعراء نجد المعاصرون ص ٢٤٧ ص ١٠٥.

أيضاً: لسان العرب لابن منظور، المجلد الرابع، من باب فعلا، تفعلا.

المخضرمون، وناقعة مخضرمة، قُطِعَ طرف أذنها، والمخضرمة: قطع أحد الأذنين، وهى سمة الجاهلية، وخضوم الأذن: قطع من طرفها شيئاً، وتركه ينوس، وقيل قطعها بنصفين، وقيل المخضرمة من النوق والشاة المقطوعة نصف الأذن، وفى الحديث: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر على ناقعة مخضرمة، وقيل المخضرمة التى قطع طرف أذنها، وكان أهل الجاهلية يخضرمون نعمهم، فلما جاء الاسلام أمرهم النبي ﷺ أن يخضرموا من غير الموضع الذى يخضرم منه أهل الجاهلية وأهل الخضرمة أن نجعل الشيء بين بين، فإذا قطع بعض الأذن فهى بين الوافرة والناقصة، وقيل: هى المنتوجة بين النجائب والعكاظيات، ومنه قليل لكل من أدرك الجاهلية والاسلام، ومن هذا الاصطلاح أطلق السعديون على هؤلاء الشعراء الذين

أدركوا دور الانحطاط ودور النهضة ، فهذه الصفة أطلقوها مجازاً .

رسالة الدكتوراة

**A critical study of contemporary Arabic literature in modern Saudi Arabia, by D.Shihabuddin Siddique**

( الباب الرابع : المخضرمون )

(١٧٣) وحي الصحراء ص ٢١٧ عبد الله عمر بالخير.

(١٧٤) "مواكب الذكريات" ص ١٨٦ . المنهل ٨٤٢/٢ ، ٨٩٥/٢.

(١٧٥) وحي الصحراء ص ١٢٥.

(١٧٦) قنر ورجل، ص ١١٩ محمد حسن فقي.

كذلك : تسجيل هذه الكلمات خلال مقابلة دكتور أمين مع الشاعر فقي في منزله بجدة كيلو خمسة بتاريخ ٤ رمضان ١٣٨٧ هـ / ٢٦ / ١٩٦٧ المجلة الأدبية.

(١٧٧) ديوان ابن عثيمين ص ٣٨.

(١٧٨) أسرار البلاغة، ص ٨٦ الحرجاني ، شعراء هجر ص ٢٣٢.

(١٧٩) وحي الصحراء ص ١٢٦ - ١٤٩ ، ديوان "حسرة" ص ٩٩ ماجد الحسيني.

(١٨٠) ديوان "شميم العرار" غادة الصحراء ص ٨٩.

(١٨١) ذرات في الأفق لسعد البواردي ص ٧٢.

(١٨٢) شعراء نجد ، ص ٢٩٤.

(١٨٣) ديوان عمر أبو ريشه ، ص ٢١٦.

(١٨٤) مراكب الذكريات للقدس ص ٣٦.

(١٨٥) ديوان أحمد بن مشرف ، مطبعة السنة المحمدية ، مطبعة القاهرة ص ١ - ٥٠.

(١٨٦) الموسوعة الأدبية ، تأليف عبد السلام الطاهر الساسي ، الجزء الأول ص ١ وما بعدها.

(١٨٧) التيارات الأدبية الحديثة في قلب جزيرة العرب ، لعبد الله عبد الجبار ، ص ١٣٩.

- (١٨٨) التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية لعبد الله عبد الجبار ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .
- (١٨٩) الموسوعة الأدبية، تأليف عبد السلام الطاهر الساسي ، الجزء الأول ص ٦ وما بعدها.
- (١٩٠) الموسوعة الأدبية ، تأليف عبد السلام الطاهر الساسي ، الجزء الأول ص ٦-٩ .
- (١٩١) ترجمة في كتاب أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان لمحمد بن أحمد العقيلي ، الجزء الأول، ص ٨٦ وما بعدها.
- (١٩٢) ديوان ابتسامات الأيام في انتصارات الامام ، لابن بلهيد ص ٢٧٠ ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة . ١٣٧٠هـ .
- (١٩٣) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، لمحمد عبد الله بن بلهيد ، الجزء الأول ص ٣٠٢ ( ط ٢ ) الرياض ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- (١٩٤) المصدر السابق.
- وكذلك : شعراء الجنوب بمعلّى بن محمد السنوسي ، ص ٤ ، ٧ .
- (١٩٥) كتاب وحي الصحراء ، جمع محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله عمر بلخير ، ص ٧١ ، ٧٢ ( ط ١ ) .
- (١٩٦) المنهل ، لشهر ذى الحجة ، سنة ١٣٥٩هـ .
- (١٩٧) ديوان علي محمود طه يصف الشاعر في زهد وخمر ، ص ٥٦ .
- (١٩٨) ديوان "حيرة" ماجد الحسيني ١١ ص ٢٧ .
- (١٩٩) قصيدة عجب بن علي الركب حيث الرند وآليات ديوانه ص ٣٨ .
- (٢٠٠) ديوان ابن عثمين ص ٣٨ .
- (٢٠١) شعراء نجد المعاصرون ص ١٧٠ شعر هجر ص ١٥٠ مع ٣٥٠ .
- (٢٠٢) وحي الفؤاد، ص ١١٠ - ١٥٠ أبو شادي وحركة التجديد في الشعر الحديث ص ٣١١ ، كما نشأت ديوان قدر ورجل ، لمحمد حسن فقي ص ١ - ٥٠ شعراء حجر ص ٢٥٠ - ٣٧٥ .
- (٢٠٣) نهج القصيدة في المدرسة الرومنسية ص ٤٣٠ - ٤٥٠ للدكتور أمين بكري .
- (٢٠٤) قنر ورجل : ص ٤٣١ محمد حسن فقي .

- (٢٠٥) قلدور وجل ص ٢٣١ محمد حسن فقي.
- (٢٠٦) قلدور وجل ص ٢٣٠ - ٢٤٠ ، محمد حسن فقي.
- (٢٠٧) شعراء نجد ص ٢٨٠-٢٩٥.
- (٢٠٨) المنهل : ٨٩/٢٧ عدد الأدباء.
- (٢٠٩) وحى الصحراء : ص ٣٠٢ عمر عرب .
- (٢١٠)(٢١١) دراسات في القصة والمسرح ص ٦٢ - ١٠٠ محمود تيمور.
- (٢١٢)(٢١٣) دراسات في القصة والمسرح ص ١٠٠ محمود تيمور.
- (٢١٤) تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الرابع مترجماً بقلم محمد أمين حسونة ، وزيدان الآداب العربية في القرن التاسع عشر ٢-١ في الربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو.
- (٢١٥) القصة في الأدب العربي الحديث، محمد يوسف نجم The Modern Arabic Short Story عبد العزيز عبدالمجيد Peres, H, Le Roman Dans La Literature Arab Modern , Annaïes l'institut D'Etudes Orientate D'Alger , 19:
- Brock Geschichie Der Arabischen Literature, Sup P.3
- (٢١٦) فكرة أحمد السباعي، طبع بمصر.
- (٢١٧) مقتسبة من كتاب نفثة من أقلام الشباب الحجازي الذي جمعه الزاوي وفدعق الساسي ص ١١٩.
- (٢١٨) قصة الأدب في الحجاز ، والتيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية عبد الله عبد الجبار بالاشتراك مع محمد عبد المنعم الخفاجي ، المنهل ٩٦٢/٢٧.
- (٢١٩) المنهل ٢٨٤٦/٢٧ حياة حامد الدمنهوري.
- (٢٢٠) حوار بين عبد الله عبد الجبار والدكتور أمين في حديث عن حامد المنحوري في المنهل ٨٤٦/٢٧.
- (٢٢١) ملخص قصة "ومرت الأيام" لحامد الدمنهوري.
- (٢٢٢) ملخص قصة "ومرت الأيام" لحامد الدمنهوري.
- (٢٢٣) "ومرت الأيام" ص ٨٧ حامد الدمنهوري.



(٢٢٤) كمال

(٢٢٥) ضمير يعود على سميرة.

(٢٢٦) "ومرت الأيام" ص ٣٠٧ لحامد الدمنهوري.

(٢٢٧) "ومرت الأيام" ص ٣٠٧ حامد الدمنهوري.

(٢٢٨) المنهل ٢٧/٧٠-٩٦٢.

(٢٢٩) مقلمة محمد بن أحمد النفيسة في مجموعاته وقصصه المسماة "لمحات من الواقع".

(٢٣٠) شبح من فلسطين ص ٢٢ للبارودي.

(٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) من مجموعة "شبح من فلسطين" ص ٣٩، ص ٥٥، ص ٦٩، ص ٧٥.

(٢٣٥) مجموعة أبي الفرج "من بلادي" ص ١٦٤، المنهل ٢٧/٧٩٥.

(٢٣٦) فن القصة في الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ص ٢٩٩ سعد البواردي "لمحات من الواقع" ص ٢٥.

(٢٣٧) مجموعة إبراهيم الناصر "والحنينة" ص ٧٣.

(٢٣٨) "لمحات من الواقع" للقاص محمد بن أحمد بن نفيسة ص ٨، "تلك هي عبارة القاص حرفياً".

(٢٣٩) من مجموعة "لمحات من الواقع" ص ٤٣ محمد بن أحمد بن نفيسة، فكرة للسباعي قصة اجتماعية.

(٢٤٠) سعد البواردي، قصة "المطلقة" في مجموعة "شبح من فلسطين" ص ٣٩.

(٢٤١) سميرة بنت الجزيرة وادي الدموع ص ٤٥.

(٢٤٢) سعد البواردي قصة "كيف تضحي المرأة" ص ٢٥.

(٢٤٣) حامد الدمنهوري "ومرت الأيام".

(٢٤٤) إبراهيم الناصر: "قصة الزوجة الثانية" في مجموعة "أرض بلا مطر" ص ٨٥.

(٢٤٥) محمد النفيسة "عصية عمياء" في مجموعة "لمحات من الواقع" ص ٦٧.

(٢٤٦) حسين عرب: "البائسة" في كتاب "نفثات من أقلام الشباب الحجازي" ص ١١٩.

(٢٤٧) إبراهيم الناصر: "الزوجة الثانية" في مجموعة "أرض بلا مطر" ص ٨٦.

- (٢٤٨) الشواهد كثيرة جداً منها "الدموع العيد لمحمد أمين يحيى"، المنهل ج ٤ العدد ٥٠٤.
- (٢٤٩) سعد البواردي "المطلقة" من مجموعة شبح من فلسطين ص ٣٩ و "آه من هؤلاء الكبار" لأحمد بوشناق (المنهل ج ٤ العدد ٦) (المنهل ج ٩ العدد ٥٠).
- (٢٥٠) أمين سالم الرويحي "الضحية" من مجموعة الحنية ص ٢٥.
- (٢٥١) "شقاوة" من مجموعة "أرض بلا مطر" ص ٢٧ إبراهيم الناصر.
- (٢٥٢) في جزيرة أم القرى أربع قصص وردت في الأعداد من (١٢٢٣-١٢٢٨) (١٩٤٨م).
- (٢٥٣) ظهرت في بعض أعداد المنهل بين سنة ١٩٥٥- سنة ١٩٥٨م.
- (٢٥٤) هو شكيب الأموي.
- (٢٥٥) هو أحمد رضا حو حو.
- (٢٥٦) منها "الفدائية" و "تضحية وخلود" للرويحي في مجموعة الحنية ص ٢٧ و ٥٧، وشبح من فلسطين للبوردي ص ٣.
- (٢٥٧) نهاية عبقرى: صدرت في المنهل الفضي ص ٣٣٤.
- (٢٥٨) تكثر جريدة "الدعوة الإسلامية" و "الندوة" و "المدينة" و "البلاد" و "عكاظ"، سرد حياة بعض الأعلام وأكثر كتاب هذه الموضوعات من رجال الدين.
- (٢٥٩) محمد يوسف نجم، فن المقالة ص ٦٥، أستاذ الأدب العربي في الجامعة الأمريكية ببيروت، وصاحب كتاب "فن المقالة" وكتب أخرى في الفنون الأدبية المختلفة.
- (٢٦٠) النهضة الأدبية بنجد للشنقيطي ص ٩٥.
- (٢٦١) جاء في جريدة "شمس الحقيقة" العدد ١٢ تاريخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، ونقلاً عن محمد سعيد العامودي في كتابه "من تاريخنا" ص ١٩١٩.
- (٢٦٢) في جريدة "القبلة" من مقال لفؤاد خطيب في العدد الأول ١٥ شوال ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م.
- (٢٦٣) مقدمة كتاب عمر عبد الجبار، "سير وتراجم" ص ٥، وكتب الشيخ علوى عباس المالكي.
- (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) لهيب الصراحة يحرق المغالطات لمحمد أحمد باشميل، ص ٢١، ٢٨، ٣٤، ٣٦، ٤٦، ٥٢.

(٢٦٨) دورنا في الكفاح، لحسن عبد الله آل الشيخ، ص ٨٠، خواطر مصرحة لمحمد حسن عواد ص ٥١، محمد حسن عواد في مقالة "العنوان" ويخيل ولي الدين يكن في كتابه "خواطر مصرحة" ص ٦٤. نشأت الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية للدكتور بكرى الشيخ أمين ص ٥٣٢، جريدة عكاظ ص ١٣٨٣ / ١٩٦٣ ثم في كتاب "الاسلام طريقتنا إلى الحياة" حسن عبد الله آل الشيخ في كتابه "دورنا في الكفاح" ص ١١، ١٠٣، ٩٠.

(٢٦٩) "من كل صوب"، زيد بن فياض، ص ٨٠، "في سبيل الاسلام" ص ٦٠، لزيد بن فياض.

(٢٧٠) كلام في الأدب للعطار، ص ٧٨.

(٢٧١) يحمله الإمامة لحمد الجاسر، سنة ١٣٨٢، التحقيقات المؤدة في حتمية ضم جيم جدة للانصارى.

و كذلك: جريدة النلوة، عزت محمد إبراهيم ٢٩ / ٥ / ١٣٨٣، كلام في الأدب للعطار ص ١٣٠-١٣٢. جريدة البلاد، محمد مصطفى حمام، سنة ١٣٨١ هـ، نقل عن العطار كلام في الأدب ص ١٣٢.

(٢٧٢) خواطر مصرحة لمحمد حسن عواد، ص ٥٠.

(٢٧٣) زيد بن فياض، مجلة المنهل، المجلد ٢٦، شعبان ١٣٨٥، جريدة الرياض، العدد ٣٤٣، دورنا في الكفاح، ص ١٤٤، لحسن عبد الله آل الشيخ، كلام في الأدب للعطار، ص ١٣، ٨٧، ١٠٢، آراء في اللغة للعطار، ص ٤٠، ١١٥، ١٢٢، ١٣٧، ١٤١، ١٥٣، ومن ص ١٥٧-١٦٩ جريدة الأضواء عدد ٦٢ عبد الكريم جهيمان، وابن طريف ص ٣١٤، جريدة الإمامة، على أحمد النعمي، العدد ١٤٨، ١٧ / ٢ / ٨٧، جريدة البلاد، ضياء الدين رجب، العدد ٢٤٩٨، ٢٢ / ٨٧ / ١، جريدة عكاظ عبد السلام الساسي العدد ١٩٦٨. الخميس ١١ / ١٠ / ٨٧، جريدة الإمامة، ابراهيم الناصر، العدد ١٥٤، ٢٧ / ٢ / ٨٧.

(٢٧٤) قال أحد الناشئين عن العطار، فرد على عليه العطار في كلام في الأدب، ص ٥٢.

(٢٧٥) العناصر النفيسة في سياسة العرب لشفيق جبرى، من سلسلة أقرأ، ص ٧٣، الموالى في العصر الأموى لمحمد الطيب النجار، المسلمون في الهند لأبى الحسن على الحسنى النلوى، تاريخ موجز لقلب حى، قادة فتح عراق والجزيرة للواء الركن الحاج محمود شكيب خطيب، تاريخ مدينة جدة لعبد القلوس الأنصارى.

(٢٧٦) العناصر النفيسة في سياسة العرب، لشفيق جبرى الذى نقده العامودى، ص ٧٣.

(٢٧٧) أكثر المقالات التى نشرت فى الصحافة فى هذا الطور قد جُمعت فى كتب مستقلة منها على سبيل المثال "النهضة الأدبية بنجد" لحسن الشنقيطى، "وحى الصحراء" لسعد البواردى، "دورنا فى الكفاح" و "خواطر جريئة" لحسن عبد الله آل الشيخ، و "خواطر مصرحة" لمحمد حسن عواد، "وحى الحياة العامة" حسن عواد، "أنا والناس" لحسن عبد الله

القريشي، "من كل صوب" زيد بن عبد العزيز فياض، "أين الطريق" لعبد الكريم الجهمان، وآراء فرد من شعب ودخان ولهيب لإبراهيم الهاشم، "أين نحن اليوم" لعبد الله بلخير.

(٢٧٨) "خواطر مصرحة" ٢٠/١ للعواد.

(٢٧٩) خواطر جريئة، ص ٨٣، لعبد الله آل الشيخ تحت عنوان "الواشي".

(٢٨٠) آراء فرد من الشعب ص ١٧٩، نقلاً عن جريدة القصيم العدد ٩٦ تاريخ ١٥/٥/١٣٨١هـ، وجاء في كتاب "دورنا في الكفاح" ص ٥٣ لعبد الكريم جهمان تحت عنوان "الهاريون وراء الحدود".

(٢٨١) مقالات ابن فياض الاقتصادية في كتابه "من كل صوب" ص ١٨١-٢٠٩، ونقد الدكتور صلاح الدين منجد في مقدمة الكتاب نفسه ص ٦.

و كذلك: "الاخوان المسلمين" أحمد عبد الغفور العطار، وحسن كتيبي وأحمد محمد جمال، جميل حجilan في كتابه "الدولة والثروة" وباشميل لهيب الصراحة ص ٧٠، ودورنا في زحمة الأحداث ص ١٠١.

(٢٨٢) إحسان عبد القدوس في مجلة "روز اليوسف" ولهيب الصراحة لباشميل ص ٧٠.

(٢٨٣) حسين الكتيبي في مقالة مطابخ السياسة القذرة، ودورنا في زحمة الأحداث ص ١٠١.

(٢٨٤) تاريخ الدول الإسلامية بالجدول المرضية، لأحمد بن زيني دحلان

و كذلك: تاريخ الدول الإسلامية بالجدول المرضية، ص ١٢٠ و ١٤٣.

(٢٨٥) تاريخ الدول الإسلامية لدحلان، ص ١٤٣، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية للدكتور بكرى شيخ أمين "التأليف التاريخي من ٦٠٧ - ٦١١".

(٢٨٦) نفح الطيب ١٠٨/٢ المقرئ، طبعة روزى بلندن، ص ٦١. سنة ١١٥٥.

(٢٨٧) تاريخ بغداد ١٤٨/١٠ عبد الله بن موسى بن الحسين (أبو الحسن)

(٢٨٨) علم التاريخ عند المسلمين، ص ٢٠٦ روز نسال فرانتز، العقد الثمين، المقدمة، نقى الدين الفاسى.

(٢٨٩) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لحمد الحاسر، مطبعة البالى لحلى، سنة ١٣٦٨ / ١٩٤٩ م. ص ١٧، ١٩، ٤٦، ٦٠، ٨٦، ٩١، ١٦٢.

(٢٩٠) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٧ لحمد الحاسر.

(٢٩١) عنوان المجد، ص ١٥٢.

- (٢٩٢) المقدمة للحاسر، ص ١٠.
- (٢٩٣) عنوان المجدد ص ١٢٠-١٥٤.
- (٢٩٤) تاريخ بعض الحوادث، ص ١٤٦. مقدمة ابن عيسى تعليق عبد الله البسام، أحد قضاء "مكة"، ص ٢٣ في جريدة البلاد ٧/١٠ سنة ١٣٨٠، نسب آل سعود لعبد الرحمن آل الشيخ ص ٣١.
- (٢٩٥) تاريخ بعض الحوادث، ص ١٥٠.
- (٢٩٦) مقدمة ابن عيسى، تعليق عبد الله البسام، ص ٢٤ في جريدة البلاد ١٠/٧/١٣٨٠هـ.
- (٢٩٧) مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، لحمد الحاسر، ص ١٠-١٢.
- (٢٩٨) تاريخ مكة، لحمد الحاسر، ص ١٩/١، ٣٧/١، ٨٤/١، ٣٨/٢، الأنصاري في المنهل، شعراء نجد المعاصرون، لابن إدريس.
- (٢٩٩) عند المسلمين، روز نثار، ص ١٤٢.
- (٣٠٠) في السيرة النبوية لدحلان، سيرة البطل، لزيدان، في رحلات الاعجاز، لفلاحي، في خلاصة الكلام، لدحلان، تاريخ مكة، للسباعي، في آثار المدينة، للأنصاري.
- (٣٠١) تاريخ الملوك، لسعود بن هذلول. رحلة الربيع لفؤاد شاكر، صقر الجزيرة للعطار، رحلات الحجار ص ١٤٨-١٤٩. شعراء نجد المعاصرون لابن إدريس (الساسى)، شعراء الحجاز المعاصرون لعمر عبد الحجار، سير وتراجم، المنهل للأنصاري.
- (٣٠٢) رحلات الحجاز للفلاحي، ص ١٤٨، ١٤٩، سيرة البطل لمحمد حسين زيدان.
- (٣٠٣) سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبد الحجار.
- و كذلك: مجلة المنهل للأنصار، وسير وتراجم لعمر عبد الحجار، شعراء نجد المعاصرون لعمر عبد الحجار.
- (٣٠٤) دراسات عن المؤرخين العرب ص ١٨ مرغليوس.
- (٣٠٥) علم التاريخ عند المسلمين، روز نثار، ص ٥١٨.
- (٣٠٦) طبع الكتاب طبعتين، الأولى ١٣٦٨ / ١٩٤٩م بمصر في جزأين، والثانية المدنى بمصر سنة ١٣٨١ / ١٩٦١.
- (٣٠٧) تاريخ الشعوب الإسلامية: ص ١٢٣، ١٢٥/٢.

- (٣٠٨) التقييش هو جمع المواد الأولى الأساسية للبحث ، قاله أبو حاتم الرازي .
- (٣٠٩) صاحب كتاب طبقات التابعين إذا كتبت فقمش وإذا حدثت ففتش (مقدمة ابن الصلاح) ص ٢١١ .
- (٣١٠) منهج البحث التاريخي ص ٥٠ .
- (٣١١) دراسات عن المؤرخين المسلمين ص ٧١ لمرغليوس .
- (٣١٢) تاريخ نجد ص ٥ ، الفتوحات الإسلامية لدحلان لبروكلمان ٢٧١/١ والملحق ٤٨٠/١ و ١٢٣ .
- و كذلك الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، للدكتور بكرى الشيخ أمين ، قسم التراجم والسير .

# الباب الثالث

## الباب الثالث :

دور المرأة السعودية في النشر الأدبي العربي ، وأدب الأطفال

الفصل الأول: المرأة السعودية في النشر الأدبي العربي.

الفصل الثاني : أدب الأطفال.



## الفصل الأول : المرأة السعودية في النثر الأدبي العربي

في نهاية القرن الرابع عشر للهجرة اهتمت الدولة بتعليم المرأة السعودية، فما أدى اهتمام الفتاة السعودية في التعليم وازدهار أفكارهن والتعمق في الأدب العربي وخاصة في الأدب والشعر والرواية والمقالة وفي فن القصة، وغيره من الأدب ، وقد أثبتن وجودهن، وبعض الناقدين يرون أن الحكومة السعودية لم تعتن العناية الكافية بالمرأة، ولقد حفزني هذا إلى البحث على نشاطات المرأة السعودية في مجالات الفكر والبحث عن مدى مشاركتها في معالجة قضايا مجتمعتها، ومنهن:

### ١- غادة الصحرأء:

إن هذه الأدبية تحتل المكانة الأرقى والأعلى في القائمة الأدبية النسائية، إن شخصية وحياة غادة مستورة واء الحجاب، فلا يمكنني أن أتطلعها ولكن فكرة ونظرتها للأدب، عميق وممتاز، ولكن من الحيرة أن اللذين يتحدثون عن أشعارها وأفكارها من المعجبون بأشعارها لم يسلطوا الضوء على شخصيتها، إن المؤرخ الأدب المشهور الشيخ بكري أمين، صاحب كتاب "الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية" اكتفى فقط بقول إن اسم هذه الشاعرة اسم رمزي، لا اسم أصلي، وتنتمي هذه الشاعرة إلى عائلة عربية، ولكن حياتها الشخصية تحت الالف الأستار، ولكن لا يوجد شك أن الله منحها الموهبة والقدرة الاصلاحية في الأدب، فيخلد اسمها في التاريخ، وسوف يذكر التاريخ أشعارها حيث حصلت المكانة الأرقى الأعلى في الغزل العربي.

ففي فن الغزل يوجد عنصر الكرب والحزن، فالمطر ضروري ليزيل مكارب وأحزان قلبها، فهناك برق ورعد حتى اجتماع السحب يحمل الأمل في عينيها ، وبعد حين يرى نفسها وحيدة في الصحراء، خالية من الزهور والخضر ، ففي تعترف أن الحب ليس بالزهور المنبوتة ، فهي

تتمنى أن تلقى محبة محبوبها أن تحس به ، ولو كان بعيداً عنها، في ديوان شميم العرار : ( ١ )

ليت حبيبي يصير حُبي لا ، حتى لا يعرف الحدود

تعكس أشعار غادة الصحراء الفطرة، وميولها وعشقها بالطبيعة، وحياة البدو "الصحراء" حيث تقول أن وجودها "الصحراء" كما يظهر من اسمها ، فالصحراء رمز الوحدة ، وتحمل الحرارة القاسية ، ففي ديوانها ص ٩٠ ذكرت في إحدى غزلها ، فهي تشبه ابتسامتها بالليل الملىء بالافكار، التي ضاعت في حرارة الصحراء ، فهناك لا يوجد أى ظل شجر ولا قطرة ندى، فقط نسيم الحب موجود ، ولا مطر ولا ماء و حرارة الصحراء ولهب الشمس كالسيف الحاد. من خلال هذه الأشعار تعكس لنا حرمان النصيب وقسوة الحياة التي تعانينا أو ما لاقتها غادة الصحراء.

ويقال عن غادة الصحراء أنها متأثرة بالشعر اللبناني فكلامها كلها لبناني ماعدا روح النجد والصحراء والاودية، فبنية القصيدة والقوافي على النمط اللبناني وخصوصاً أخطل الصغير.

فمجموعتان من الأشعار "الشميم العرار" و "عيناي" سنة ١٩٦٤، طبعت و لاقت قبولاً حسناً

من بيروت. ( ٢ )

## ٢- ثريا قاليل :

ثاني أهم شاعرة ثريا، ويذكر عبد السلام الساسي "في الموسوعة الأدبية" بطريقته كذا أنها ولدت في جدة سنة ١٩٤٠، فهي من أوئل المرأة المتعلمة التي تخرجت قبل نصف قرن من "كلية الأهلية" من بيروت، وعملت كصحيفة و كتبت مقالات في القاهرة، ونظمت أشعاراً حتى حصلت على الشهرة ، وقبلوها قبولاً حسناً هناك، فأشعارها موزونة ، ومتحررة من الأوزان والقوافي، ولها ديوان "الأوزان الباكية" سنة ١٩٦٣ م.

ومن أهم المقالات التي طبعت ونشرت في جرائد العالم العربي تحت إنشاء عنوان جو السياسة "فن ودهاء" حيث لامت السياسة وأصل السياسة، وكيف عابت السياسة بأنها نفاق ومكر وخداع، وخمول العقل، ومن عبقرية السياسة العلمانية وجنونها.

هذا كان دورها في الأدب ولكن مع هذا لم تكتف بهذا بل شجعت النسوة على التعلم وحب الاستطلاع، فأقامت "الجمعية الخيرية النسائية" مع صديقتها الشاعرة المشهورة "سلطانة سديري" فحرصت هذه الإدارة على إنشاء "امسيات شعرية" ومن هنا نهضت المرأة السعودية، وحرصت أن تلبى النداء، وأن تكتب.

وكذلك إن هذه الجمعية عبارة عن كلية صغيرة تحتوي دورات اللغات الأجنبية، والكمبيوتر، حتى تقوم المرأة وتجعلها عضواً يخدم المجتمع. (٣)

### ٣- رقية ناظر :

هذه شاعرة وصحفية مشهورة وتكتب دائماً، ولها مقالات في الجرائد العالمية العربية، وتعد من أهم شعراء الخمسينات، أي من خمس القرن، وقصيدتها المشهورة "سدت السبل" التي نشرت في جريدة الندوة. وتعكس حياة ونفسية المرأة وحقيقتها، إذ كانت زوجة، حيث تشتكي الزوجة من مظالم الزوج ومن أهل الزوج، فمظالم الزوج تكون الأكثر ألماً، وكيف هجران الزوج عنها تضاعف من ألمها ولكن عندما يعود الزوج ويظهر عاطفة لها تنسى جميع الأحزان، وكان روح الفرحة يظهر على وجهها وفي عينيها التي كانت من قبل محجورة وملئية بالدموع.

أما في الشر فموضوعاتها اجتماعية، حيث تشعر بمسؤوليتها عن مجتمعها، بأسلوب شيق وسهل وممتع، وبخاصة في مقالاتها "الحرية" حيث ناقشت الحرية الفردية والمجتمع، تقول: "إننا أحرار، ولكن دون أن نؤذي، ودون أن نزعج، ودون أن نضايق، ودون أن نسبب

المشاكل والمتاعب للآخرين، وإذا تجاوزنا حدودنا أصبحنا غير أحرار، ولغيرنا أن يحاسبنا على كل تصرف نرتكب به خطأ في حق أنفسنا وحق غيرنا من جيران وغيرهم. ومن العار علينا أن نسيء باسم الحرية، أن نرتكب الأخطاء ثم ندعى أننا أحرار". وفي نفس الكتاب هناك مقالة مشهورة "بين سوء الخلق وقوة الشخصية"، حيث وضحت أن حسن الأخلاق توهب الشخص القوة، والشخصية القوية، بينما سوء الأخلاق يهبط من مستواه حتى تجعله ضعيف الشخصية الذي يلجأ إلى الشراسة ليستر بها نقطة ضعف تزعجه، أما قوي الشخصية فهو ليس بحاجة إلى ذلك القناع الذي لا يشك في أنه يخسر به حب الناس ومكانته في نفوسهم. (٤)

#### ٤- خيرية سقاف:

هذه الأدبية لم تكن الأحوال والبة معاوناً لها، ولكن لها مقالاتان مشهورتان أثبتت وجودها، فمقالاتها الصحافة أخلاق، فمن خلال العنوان نشعر أنها تقول إن الصحافة ليست مهنة، وإنما هي أخلاق، ولقد تعددت وسائل التلقين والتهذيب في عصرنا، إذ لا تقتصر على الوالدين والأهل في المنزل، أو المعلم والأستاذ في المدرسة، وإنما أصبح الحرف يلعب دوراً كبيراً في التوجيه والتهذيب، يجيء عن فكر نقى واضح واعٍ، له عدة وسائل يظهر عنها ويمارس دوره عن طريقها هي النشر، فكيف أن أتيح لسئ الخلق أن يمارسوا أمراضهم وسوء خلقهم عن طريقها مع الناس.

وفي مقالاتها الثانية: "الإسلام والمسلمون" فالتربية الإسلامية السليمة، والقائمة على وعي وإدراك لاهي الوسيلة السهلة والميسورة لربط حياة الإنسان بأسبابها من جهة، وتوصل الرغبة عنده في البقاء بالرغبة في تحسين النتيجة، وأن نبدأ في تربية الجيل تربية إسلامية صحيحة تبدأ مع اللقمة في المنزل، ومع فطرة اللبن، ومع الكلمة في المدرسة والمعلومة في المجتمع ... " (٥)

## ٥- دكتورة فاتنة شاكر:

وهي تقف ضمن الأدبيات والشاعرات والأكاديميات ، ولقبتهن بأكاديميات ، فبهذا الاصطلاح لتلك النسوة اللاتي أكملن تعليمهن من داخل أو خارج المملكة، ويعيشن في خدمة العلم والتعليم.

ففاتنة شاكر ولدت في جدة سنة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م، وتربت وتعلمت هناك ، ثم أكملت تعليمها في القاهرة ، وحصلت على شهادة البكالوريوس في التجارة والإدارة عام ١٩٦٤ ، ثم رحلت إلى أمريكا وهناك أخذت الماجستير والدكتوراة في الاجتماع والاقتصاد، ورجعت إلى وطنها جدة، ولحقت بجامعة الملك عبد العزيز ودرست هناك، فطبيعة فاتنة مشغوفة بالصحافة والنشر، وهي أول مذيعة سعودية في الراديو والتلفاز، والبرنامج المشهور التي تلقيها "البيت السعودي"، ولاقت الشهرة والقبول إلى أن ذهبت إلى أمريكا للحصول على الدكتوراة، والميزة الثانية لا تقل أهمية وهي أن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق أصدرت مجلة "سيدتي" من لندن ، وكان محررها ومديرها د.فاتنة أمين شاكر، ولها مجموعة مقالات "نبت الأرض"، تحت سلسلة الكتاب العربي السعودي رقم ٣٥ ، ظل شركة تهامة جولة، ونشرت سنة ١٩٨١ ، فجميع مقالاتها ممتازة، ولكن مقالاً "لا تخافوا على نساءنا" مقالاً يدهش العقول ، فهي على الإعلان تقول : " ..إنني أشعر بفخر غير قليل بالمرأة السعودية واعترافي هذا قد يكون بمثابة المفاجأة لهن ، فهم يعرفوني في حكومي "القسوة" على المرأة السعودية طالبة وزميلة ، وعليها أيضاً - كذات - بالرغم من إحساس بأنه ما زال أمام المرأة السعودية شوط كبير لاعتلاء قمة الجدية والاحساس بالمسؤولية الوطنية سواء كان ذلك في دورها داخل نطاق أسرتها أو خارجه في نطاق مجتمعها الكبير.

إن ما تحتاجه اليوم المرأة السعودية هو أن نكف عن التعامل معها كأنثى فقط، كفريسة مستهدفة دائماً من قبل "الرجل الذئب" ومن ثم الاعتقاد بوجوب الحفاظ في قمقم... " (٦)

فمن خلال مقالات فاتنة نشعر بأحاساسها المرهف والعطف على المرأة السعودية.

## ٦- دكتورة مريم بغداددي:

وهي أيضاً من زمرة الأكاديميات وتحتل مرتبة عالية في الأدب النسائي ، فتخرجت من باريس ، والجامعة سوبورت، وحصلت على الدكتوراة في الأدب ، ومقالاتها تحت إشراف شركة تهامة ديوان ”عواطف النسائية“ فأشعارها مليئة بالوجدانية والموسيقى وهي ماهرة في إبراز أحساسها حيث تولى ولدها وفارق الحياة واليأس والألم والسعادة وسوء الحظ.

سالت عليك يا أملى      وكان الشوق كاللهب

يحرق جل أركانى      ولا أشكو من النصب

برانى الوجد ( ٧ )

## ٧- دكتورة أمل محمد شطا:

فكونها طيبة ولكنها بذلت في ميدان الصحافة ، إنها من مواليد مكة، وتنتمي إلى عائلة عريقة، وقد التحقت بجامعة القاهرة لإكمال تعليمها، ولم تهتم بأمر الطباعة، ولهذا السبب فأدبها كان مجهولاً، ولكن عندما أشيع كتابها ”غدا النسي“ اشتهرت به ، وهذا يدور حول امرأة امرأة جزائرية تزوجها رجل سعودي ، تركها في جاوة ، وأخذ معه طفلتها في مكة، وبعد خمسة عشر سنة حضرت الأم في مدرسة التي تدرس فيها بنتها، والصورة الحزينة التي رسمتها أمل حين مقابلتها لوحيدتها .

إن هذه الرواية فيها نواقص فنية مما جعلتها فريسة للنقاد ، ولكن مع النواقص ، لاقت قبولاً حسناً، ففي كثير من المواقع فطرية ومليئة بالاحزان ، وشاعت روايتها في كتاب العربى السعودى.

وأخيراً فالمرأة السعودية تحب أن تنزل في جميع ميادين الحضارة، حيث أن كثيراً من الفتيات

السعوديات تواصل تعليمها الأكاديمي وفي نفس الوقت تكون متمسكة بالتقاليد العربية الإسلامية وهي تحب أن تخدم وطنها المملكة العربية السعودية، فالمرأة السعودية حريصة كل الحرص على خدمة الوطن والأمة السعودية العربية في جميع ميادين الحضارة، سواء أكانت عمرانية أو أدبية (٨).

## الفصل الثاني : أدب الأطفال

ولا يكاد بيت يخلو من طفل أو طفلة ، فإن الناشران هشام ومحمد علي حافظ بالذات عرفا بحبهما الشديد للأطفال، وهما من الناس النادرين الذين تجد لأبنائهم وبناتهم الكلمة والرأي الأخير في بيوتهم، ويتوافقان كثيراً مع القول المأثور ”فلذات أكبادنا تمشي على الأرض“.

لهذا فقد وجد أن عقد مطبوعات الشركة يجب بقدر الإمكان أن يكتمل بتغطية كافة اهتمامات فئات المجتمع، فأمر بدراسة علمية لمشروع مجلة للصغار تليي رغبات الأولاد والبنات، عدت إلى إقناعهما بإصدار مجلة ”باسم“ الذي أطلق عليها الناشران عبارة ”الجيل الجديد“.

صدرت ”باسم“ لتكون مطبوعة حديثة تهدف إلى غرس القيم والعادات والتقاليد العربية والإسلامية في نفوس الأطفال وتجعل الجيل الجديد يتمسك بترثته، في الوقت الذي يعيش فيه حياته العصرية ويتكيف مع متطلباتها ، وعندما صدرت ”باسم“ عام ١٩٨٧م قال الناشران إنها أعز وأحب مجلة إلى قلوبهما حتى ذلك الحين، ولأنها تمثل أعز وأحب المخلوقات إلى قلوبنا بعد سيدنا وحبيينا المصطفى ﷺ ، وهم أولادنا فلذات أكبادنا التي تمشي على الأرض“.

وتعتبر ”باسم“ من أكثر التجارب الصحفية إثارة لدى الناشرين لأنهما يعتبران إصدار مطبوعة متخصصة مسؤولية صعبة يتطلب نجاحها جهداً كبيراً ، ولذا ظل على اتصال مستمر

بجهاز تحريرها لترسيخ مفهوم المجلة وشخصيتها وغیرس مبادئها الأساسية، فالأطفال في هذه المجلة من العمر يمرون بمرحلة حاسمة لالتقاط أكبر كمية من المعلومات والقيم وأيضاً المحاكاة وتكوين الشخصية، وإذا كانت سنة الطفولة تبدأ من ٣ إلى ١٣ سنة، إلا أن سن الأطفال من ٧ سنوات هي المرحلة التي يبدأون فيها التعرف على حروف اللغة ومفردات الكلمات وتكوين الجمل والموضوعات، وكما يؤكد فونس الزهيري مسؤول تحرير "باسم" كانت الفترة الزمنية التي تتم الاتفاق عليها لسن القراءة بالنسبة للمجلة تبدأ من سنة ٨ إلى ١٢ سنة ولم تكن هناك مجلة أطفال سعودية تغطي احتياجات هذه المرحلة العمرية، بينما كانت هناك مجلات معربة تصدر من الخارج مثل "تان تان" و "سوبرمان" و "بات مان" و "اسيدرمان". (٩)

لذلك اهتمت "باسم" بإبراز الشخصية العربية في كل موضوعاتها وخرجت إلى الوجود الشخصية البطل في "باسم" بناء على توجيهات الناشرين وأكد الناشران على ضرورة جعل "باسم" بطلاً عربياً يتميز بالصفات العربية كالشجاعة والرجولة والشجاعة وإن يكون شكله بهي الطلعة معبراً عن ملامح عربية.

وعندما ظهرت شخصية "باسم" كان الفنان القديم فواز هو الذي يرسمها هو أحد الفنانين الذين وهبوا ملكة التفسير بالرسم، ولهذا قبل الأطفال على متابعة هذه الشخصية المحببة، فالرسم عامل هام لاجتذاب اهتمام الصغار، فمعظم الأطفال على اختلاف جنسياتهم ودياناتهم يشتركون في حب الرسم والتلوين ودائماً تكون أول معرفتهم بالعالم الذين يحيط بهم عبر الرسم وليس الكتابة.

ولذلك ركزت المجلة في شخصية "باسم" على أن يكون الرسم جميلاً لاجتذاب اهتمام الطفل فوراً. (١٠)

ويقول رئيس تحرير "باسم": "إن الهدف هو أن تكون المجلة تسلية هادفة لأنني لا أومن



بأن يتلقى الطفل مواد الدراسة كالعلوم واللغة العربية والجغرافية وغيرها، ثم يعود ليحدها مرة الثانية داخل البيت من خلال المجلة، ومن المنطق في هذا الحالة أن يجد شيئاً آخر يستمتع به في وقت فراغه، ولذا كانت "باسم" هي الحل لهذه المعادلة، فهي تقدم التسلية الهادفة، بجانب المعلومات العامة والقصص التراثية التي تعبر عن البيئة الإسلامية والتاريخ الإسلامي والقصص الدينية بطريقة مشوقة وجذابة. (١١)

وحرصت باسم أيضاً على ألا تتعامل مع قرائها من الأطفال على أنهم فئة من قاصري التفكير وإنما بناء على أنهم شباب اليوم ورجال الغد، ولذا تركز المجلة في معظم القصص والحكايات التي تقدمها على قصص الشرائط المصورة مثل السينما، وهي السينما المقروءة فالصورة تتحرك على الورق تتابع أحداث القصة أو الحكاية مع عدم التطرق للمواد التعليمية المباشرة، لأن هناك من يؤدي هذه المهمة داخل المدرسة، وكان خط المجلة منذ صدورها واضحاً وهو أن تقدم لقرائها من الأطفال المعلومات المفيدة والقصص المسلية، فأسلوب شيق ومثير، ترسخ المعلومة في ذهن الطفل ويتمتع بالقصة دون أن يشعر بالملل أو الجمود مع مراعات أن تكون المواد المقدمة مصاغة بأسلوب مبني على لغة عربية صحيحة.

وقد وعد الناشران الآباء والأمهات الحرص على سلامة المصادر التي يتلقى من خلالها أطفالهم المعلومات المبادئ والمثل، وأن تكون المجلة الصديق النافع والمريح لأنها مجلة تخاطب فلذات أكبادهم وتوجه إلى الجيل الجديد في العصر الحديث وتكمن المسؤولية الملقاة على عاتق "باسم" في حل المعادلة الصعبة بين قراءة الطفل واستيعابه للكتب المدرسية المقررة عليه، وبين قراءة مجلة يختار قراءة موضوعاتها بنفسه ولهذا فهو يتأثر كثيراً بالمجلة لأنه يتخيل القصص والمغامرات والشخصيات، ويتمنى مثلاً أن يكون رائد فضاء أو عالم ذرة لأنه إذا أحب شخصاً ما تأثر بها وسعى إلى تقليدها ليصبح مثلاً.

كما كانت "باسم" حريصة كل الحرص كما يقول مسؤول تحريرها على تقديم كل ما

هو مفيد في غالب ترفيه جميل مع الابتعاد عن الموضوعات الغارقة في الخيال حتى لا تؤثر في قراءتها سلباً، لهذا تدقق المجلة في اختيار المعلومات إذا كانت من مصادر خارجية وتتلقى "باسم" ما يريد على ١٣٠٠ رسالة اسبوعياً من القراء والقراءات الذين يمدون المجلة بأفكارهم ومقترحاتهم.

ولهذا تخصص لهم من ٤ إلى ٦ صفحات أسبوعية لنشر رسائلهم وإسهاماتهم وبناء على رغباتهم تقدم لهم المعلومات المفيدة المختصرة أحياناً في خمسة أسطر فقط مع التركيز على التسالي وألعاب الذكاء، أي الكلمات المتقاطعة وتوصيل النقاط لمعرفة الشكل المطلوب.

وتقدم المجلة بحوار باسم الفتى الشجاعة، شخصيات أخرى مثل "أخته ريم" بناء على اقتراح أحد القراء من مدينة بريدة السعودية كما تقدم الصفحات الثقافية الدينية والتراثية التي تتناول قصص الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والموضوعات الإسلامية في قالب ممتع ومشوق جعلها من أنجح مجلات الجيل الجديد في العالم العربي.

وعندما صدرت تلقى الناشران ملاحظة من والدهما المرحوم على حافظ وهي التأكيد على ضرورة تشكيل موضوعات المجلة حتى يتمكن الأطفال من اتقان القراءة الصحيحة، وقد اهتم الناشران بهذا الاقتراح وطلباً من جهاز التحرير تنفيذه ابتداءً من عددها السابع، رغم أن عملية التشكيل صعبة ومكلفة بالنسبة لمجلة اسبوعية، فالفائدة التي تعود على الأطفال، كما يقول الناشران: لا تقدر بثمن، ويقول أحد الناشرين: إن إحدى بناته التي عمرها مثل عمر "باسم" تعلمت اللغة العربية الفصحى من خلال متابعتها للمجلة.

وابتكر الناشران فكرة جديدة للمجلة وهي مسابقة بنك التوفير، ويقولان في هذا الصدر: "بعض المجتمعات الحديثة نجحت وتقدمت بفضل إيمان شعوبها بمبدأ التوفير ولعل اليابان خير مثل ودليل نجاح هذه الفكرة، وأن الشعوب التي تأصلت فيها عادة التوفير تستطيع أن تبني تقدمها من الأموال التي وفرها الأفراد المستثمرون مشاريع نافعة". (١٢)

وكان الهدف من المسابقة هو تعويد الأطفال على التوفير ، وبالتعاون مع بعض المؤسسات المالية خصصت جوائز لقراء "باسم" وكان البنك الأهلي التجاري أو مؤسسة مالية تساهم في هذه الفكرة الرائدة، وكانت جوائزها دفتر توفير في البنوك ، وأول رقم سجل فيها هو الجائزة التي حصل عليها قارئ "باسم" ويحصل الفائزون على ١٧ جائزة نقدية، الأولى فيها ٣٠ ألف ريال ، والثانية ١٥ ألف ريال ، وبالإضافة على ١٦ جائزة أخرى ، كل منها ألف ريال.

كما نظمت "باسم" مسابقة مع الكمبيوتر المثالي قدمت فيها جوائز نقدية بلغت خمسين ألف ريال.

ورغبة من "باسم" في توسيع قاعدة قرائها وزيادة عدد أفراد أسرته من الأولاد والبنات، خصصت لهم هدايا مختلفة من ملصقات للكتب والكراسات المدرسية، وكذلك جداول للحصص وسلاسل مفاتيح وأدوات مكتبية ومدرسية ، وقامت بتنظيم دوري ترويحي في كرة القدم، قدمت من خلاله جوائز نقدية وعينية مختلفة.

وقامت الشركة بإعداد خطط ترويجية ناجحة "باسم" مثل الإعلانات التلفزيونية، وحامل خاص بها ، يوزع في نقاط البيع والمكتبات، ومن بين الخطط المستقبلية لها موسوعة دينية متكاملة للإسلام مزودة بالرسومات، وسيتم خلالها ، كما يقول رئيس تحرير "باسم".

ومعالجة قصصية للتاريخ بطريقة محببة للأطفال، حيث أن الموسوعة تعتمد على الرسومات ، وسيتم البدء فيها بمجرد الحصول على إجازة من الهيئات الدينية والرسمية في المملكة.

وتدعم هذه الموسوعة الامكانيات الطباعية الفاخرة للشركة كما سيتم تخصيص هدية أسبوعية لكل القراء دون زيادة في السعر. (١٣)

وأخيراً فإن الطفل السعودي يجد برامج تلفزيونية كثيرة تشجعه للمشاركة في تلك البرامج،

لينمي ثقافته، ويغذي ذهنه بنور الإسلام.

فهناك أناشيد دينية وبرامج للأطفال "كفكرة وابتكار"، و"مع الأطفال"، و"عم شعبان"، و"فوازير للصغار والكبار" في شهر رمضان المبارك، والتي يجعل الطفل والكبار يحرصون على قراءة القرآن الكريم والسنة النبوية وشروحها، فجميع الفوازير من القرآن الكريم، وهناك أيضاً بعض الأسئلة من الفقه والتوحيد، فمثل هذه المسابقات ينمي العقل والروح معاً، والله المهيدي.

## حواشي الباب الثالث :

- ( ١ ) ديوان أماس وأطلاس للعواد ، ص ٧٣ ، مطابع دار الكشف سنة ١٩٥٢ م بيروت .
- ( ٢ ) الموجز في تاريخ الأجب العربي السعودي ، عمر الطيب الساسي ، ص ٢٧٥ ، (تهامة جدة) سنة ١٤٠٦ هـ .
- ( ٣ ) الموسوعة الأدبية ، عبد السلام طاهر الساسي ، دار قریش ، مكة ، ١٣٨٨ هـ .
- ( ٤ ) من أدب المرأة السعودية المعاصرة ، عبد الكريم بن إبراهيم العقيل ، ص ٨٤ ، المطابع النموذجية ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ .
- ( ٥ ) جريدة الندوة ، رقم العدد ٧٨٨٧ ، المكتبة المركزة العليا بالرياض .
- ( ٦ ) بنت الأرض ، مجموعة مقالات فاتنة شاكر ، سلسلة الكتاب العربي السعودي ، ٣٥ ، تهامة جدة ، ص ١٤٠١ .
- ( ٧ ) عواطف نسائية ، مجموعة مريم البغدادى العربي السعودي ، ١٥ تهامة ، جدة ، ١٤٠٠ هـ .
- ( ٨ ) ديوان غداً أنسى ، لأمل محمد شطا ، سلسلة الكتاب العربي السعودي .
- ( ٩ ) تدويل الصحافة العربية هشام ومحمد على حافظ ، لفاروق لقمان ، ص ٢٦٠ - ٢٧٠ .
- ( ١٠ ) تدويل الصحافة العربية لفاروق لقمان ص ٢٨٩ - ٢٩٦ .
- ( ١١ ) كلمة رئيس التحرير ، فوتس الزهيرى ، مجلة باسل .
- ( ١٢ ) كلمة الناشران لابتكارهما فكرة جديدة فى العدد السابع من جريدة باسل .
- ( ١٣ ) تدويل الصحافة العربية لفاروق لقمان ، طبع بجدة .

# الباب الرابع

## الباب الرابع

### الفصل الأول : الصحافة

### الفصل الثاني : الجنادرية (مهرجان متجدد للتراث والثقافة)

## الفصل الأول : الصحافة

### الصحافة من المهد:

البداية كانت في المدينة المنورة ، فإن الصحافة هي العامل الأساسي والمهم في النهضة الأدبية في المملكة العربية والسعودية، وقد أعطيت الفكرة المبسطة في الباب الثاني ، وفي هذا الباب سأحاول أن أوضح البداية في تدويل الصحافة العربية، ففي البداية سوف أقدم مقدمة مصطفى أمين أحد رؤساء الصحافة عن مهد الصحافة:

”عرف مصطفى أمين الصحفي الكبير على حافظ الصحافة منذ سنوات طويلة عندما كان يصدر جريدة المدينة ، وكان عندما يزور القاهرة يحرص على أن يجيء إلى ”أخبار اليوم“ وكان متبعاً لقصة نجاحها بفرح لانتصاراتها ، ويحزن لهزائمها ، وفرحت عندما عرفت أن ولديه هشام على حافظ ومحمد على حافظ ، ورثا عنه هذه الهواية، وإنهما يصدران جريدة ناحجة باللغة الانجليزية احتلت مكاناً مرموقاً بين صحف المملكة العربية السعودية.

وبعد سنوات زارني هشام ومحمد في ”أخبار اليوم“ وأخبراني أنهما يفكران في إصدار جريدة باللغة العربية تكون للشرق الأوسط كله وليس للسعودية وحدها ، وإنهما سيطلقان عليها، اسم ”الشرق الأوسط“ ولم أكن رأيت هشام حافظ قبل ذلك اليوم ، ولكن عرفت محمد على حافظ عندما كان تلميذاً في جامعة القاهرة ، وكان تلميذاً مجتهداً ، وكنت في تلك الأيام وأعلم التلاميذ مادة الفن الصحفي، ورأيت في محمد الموهبة والحماس والإصرار على النجاح، فدعوته ليتمرن وهو طالب في ”أخبار اليوم“ ، ناقشت هشام في فكرة الجريدة الجديدة ووجدتُ منه إصراراً على النجاح والاستعداد للتغلب على كل الصعوبات التي ستواجهه، وقد رأيت فيه نفسي وأنا في شبابي أفكر في إصدار ”أخبار اليوم“ كنت أريد أن تصدر ”أخبار اليوم“ باللغة الانجليزية لتوزع في إنجلترا وأمريكا وأستراليا، وتصدر باللغة الفرنسية لتوزع في فرنسا وفي



الدول الأفريقية التي تتكلم الفرنسية، وتصدر باللغة اليابانية في اليابان، وفعلاً قمنا بتجربة فطبعتنا عدداً باللغة الإنجليزية وطبعنا عدداً باللغة الفرنسية وطبعنا عدداً باللغة الأرمنية.

وفوجئنا بتأميم الصحافة فماتت الفكرة قبل أن ترى النور، وعندما سمعت هشام ومحمد يتحدثان عن جريدتهما الجديدة شعرت أنهما يحققان حلمنا، على أمين وأنا، ولكن بشكل جريدة "شرق الاوسط" تطبع في السعودية وفي إنجلترا وفي فرنسا وفي المغرب وفي القاهرة، ولكنها تصدر باللغة العربية وحدها، واستهوتني الفكرة وتحمست لها ورحبت بها أن أكتب بها عموداً كل يوم، حدثني هشام عن جريدة عربية تستخدم الأقمار الصناعية وتستعمل الكمبيوتر وتستفيد من كل الاختراعات الحديثة في عالم الطبع والاتصالات، مراسلون في كل مكان ومكاتب في كل عاصمة وصحافة جديدة بمعنى الكلمة، كان يتكلم وكأنه يغني قصيدة بصوت أم كلثوم.

وطربت للفكرة وأحسست أنني أعيش أحلامي وأحقق أمنياتي وأطير مع هشام ومحمد حافظ إلى أحلام شبابي.

منذ ذلك اليوم أصبحت أشعر بأن "الشرق الأوسط" جريدتي أترقب كفاحها وأسعد بنجاحها وأراها وهي تنطلق كل يوم إلى أركان العالم لا تكفي بنجاح واحد ولا ترضى بانتصار واحد.

وكنت أشعر بخوف وقلق وهي تصدر جرائد جديدة ومجلات جديدة، كنت أخاف عليها من هذا النجاح الهائل الذي لن يتكرر، ولكن شجاعة الأخوين جعلت الأحلام تتحقق كثيراً ما كان نجاح المشروع الجديد أجمل من الأحلام.

إنني أسعد وأن أرى المطابع تدور في القاهرة وفي السعودية وفي لندن وفي ألمانيا وفي المغرب وفي دول الخليج، سعيد أن أرى لأول مرة جريدة عربية تصدر في لندن وتنقل بالأقمار الصناعية إلى الظهران والرياض والكويت وجدة والدار البيضاء والقاهرة وفرانكفورت ومارسيليا

وباريس ولندن ونيويورك وبيروت.

إنهما حققا الحلم الذي لم استطع أن أحققه منذ أكثر من عشرين سنة ، واستطاعا أن يضاعفا من حجم الحلم الذي عاش في مخيلتي سنوات عديدة.

إني حمدت الله أنني عشت إلى أن رأيت الحلم الصغير يتحول إلى حقيقة كبيرة.“(١)

مصطفى أمين

لقد بدأت رحلة الصحافة السعودية من فاروق لقمان الذي أعد البحث المضىء المنظم من المادة اللازمة له والذي قام بجهد عظيم في تجميع حقوق الطبع في تدويل الصحافة العربية لهشام ومحمد على حافظ.

ولغزارة إصدارات الصحافة باللغات : العربية والانجليزية والأردية التي قام بها الناشران من خلال عقدين من الزمان، تحول الجدار إلى لوحة زاهية غنية بالأشكال والألوان والمعاني ، حتى أصبح ”تابلوهـا“ رائعاً يحكى قصة واحدة من كبرى دور النشر الصحفي في العالم وأسرعها نمواً.

أما أغلفة المجلات فتحكى كيف أن مطبوعات الشركة السعودية قد جمعت حول موائلها الاسبوعية القراء العرب في كل مكان على الورق، وحالياً على انترنت أيضاً وتصدر ”التابلوه“ الصفحة الاولى من جريدة ”المدينة المنورة“ الأسبوعية التي أصدرها وحررها والد الناشرين وعمهما السيدان الراحلان على وعثمان حافظ في الثلاثينات من القرن السابق في مدينة الرسول ﷺ، وكان بحد ذاتها الخطوة الأولى في تاريخ بناء الصحافة السعودية الحديثة، الجدار لتاريخ زاخر بالانتصارات الفخمة وأيضاً الاحباطات بالقاهرة ، إذ أن هناك صوراً لخمس صحف يومية تصدر بالحجم الكبير ”برودشيت“ بالعربية والانجليزية والأردية، وجريدة أسبوعية ”المسلمون“ أيضاً بحجم ”برودشيت“ ومجلات أسبوعية وشهرية متعددة الأشكال ومختلفة

المضامين وشرائح القراء في كل أنحاء العالم حيثما وجد القارئ العربي منها مجلة "سيدتي" ومجلة "الشرق الأوسط" و"عالم الرياضة" و"عالم السيارات" و"هي" و"الرجل"، وهناك أيضاً الإصدارات التي لم يكتب لها البقاء طويلاً لأسباب لا علاقة لها بجودة المنتج، بل بالعكس فقد كانت قادرة على التحول إلى أنجح العناوين وأكثرها رواجاً، منها "سعودي بزنس" الاقتصادية الأسبوعية وبالانجليزية "الصباحية" و"اليومية" و"فيديو ١٤" و"القمر ١٤" الأسبوعيتان على سبيل المثال لكن صدورها وبما كان سابقاً لآوانه، أي أنها سبقت زمانها فاستوجب وأدها.

وقد تميزت إصداراتهما بأنها لم تكن ذات طبيعة محلية كمعظم المطبوعات العربية وحتى الانجليزية واليابانية كما أنها لم تكن ذات صبغة إقليمية كما كانت المجلات العربية الكبرى التي سبقتها، بل تجاوز المحيط المحلي الإقليمي إلى ما وراء المحيطات منذ الوهلة الأولى لأن "الشرق الأوسط" كانت تحرر في لندن وتطبع في لندن وجدة والرياض والدمام منذ الأيام الأولى لصدورها.

ولما تسنت للناسرين الإمكانيات التقنية ازدادت نقاط الطبع في أربع قارات حتى الآن، فكانت الشركة رائدة عالمية صناعة الصحافة العربية بكل أنماطها اليوم بثلاث لغات "سيدتي" الأسبوعية، و"هي" الشهرية و"الرجل" و"الجميلة" و"تي في" و"عالم الرياضة" ذات الطابع الخاص وغيرها ذات الطبع العام مثل "المجلة" و"مجلة الشرق الأوسط"، وهذه الأخيرة كانت أول مطبوعة ملونة راقية توزع داخل جريدة يومية عربية أسوة بأمهات الجرائد الغربية التي بدأتها منذ نهاية الحرب الثانية وبذلك حققت الجريدة اليومية أكثر من هدف، إضافة الألوان المطبوعة لاجتذاب التجار الذي يفضلون نشر إعلاناتهم بالألوان، وزيادة عدد القراء الذين يودون الحصول على مجلة ممتازة بسعر منخفض، لأن الجريدة تتحمل نصيباً من التكلفة الإجمالية لضمان زيادة التوزيع الذي بدوره يغري مزيداً من المعلنين بالتوجه إليها، ونشر التحقيقات مع صور باهرة بالألوان تضيف على المطبوعة ورديتها جاذبية إضافية مرة كل أسبوع. (٢)

وسيدو واضحاً للباحث اهتمام الناشرين بمجاراة متطلبات القارئ المعاصر والذي سيبلغ سن قراءة الصحف العامة والمحدودة في القرن الحالي.

لذلك تخصصاً مبكراً بعدما ضمت المطبوعات العامة إذ أصدرت "الرياضة" اليومية، و"عالم الرياضة" الأسبوعية و"سيدتي" و"الجميلة" و"هي" و"الرجل" و"عالم السيارات" و"باسم" الأسبوعية والشهرية.

### البداية كانت في المدينة المنورة:

بينما كان السيدان الشقيقان على وعثمان حافظ يقومان بجمع وإخراج وطباعة أول عدد من أول جريدة في المدينة المنورة يوم الخامس والعشرين من محرم ١٣٥٦ الموافق الثامن من إبريل ١٩٣٧، وصلهما خبر ميلاد ابن للسيد على في تلك الليلة ولعها كانت أهم وأخطر ليلة في حياتهما وتوجاً لأمنية غالية ظلت تراودها منذ مطلع الشباب، فاعتبر السيد على الخبر بشري خير وبركة، سمى ولده الثالث بعد المرحوم، شرف الدين وهشام محمداً ووصل الاثنان العمل حتى أتما طبع الجريدة على آلة قديمة مستعملة حملها معه عثمان من مصر لعدم وجود مطابع للبيع في المملكة العربية السعودية آنذاك.

وفي صباح اليوم الثامن من أبريل ١٩٣٧م كانت الجريدة في الأسواق وعلى صدرها صور الملك عبد العزيز وافتتاحية العدد وموجز لأهدافها التي شاء صاحبها تحقيقها، وبعد مرور خمس وعشرين عاماً أصبح رئيساً لتحرير جريدة "المدينة المنورة" اليومية بعد تخرجه من كلية الصحافة في جامعة القاهرة في بداية إنشاء واحدة من أكبر الامبراطوريات الصحفية في العالم في الوقت الحاضر ولا شك أنها أكبر دار للصحافة والطباعة في الشرق الأوسط، بالاشتراك الوثيق والتعاون الحميم مع شقيقه الأكبر هشام الذي تخرج في جامعة القاهرة أيضاً في العلوم السياسية ثم درس العلوم العسكرية في الكلية الحربية في سلاح المهندسين.

فلم يكن لديهما المال اللازم إلا في أضيق الحدود، ولا التقنية المطلوبة حتى بمعايير بداية القرن العشرين وكان الإخوان ومعهما شقيقهما خالد والولد البكر السيد علي حافظ شرف الدين يجمعان كلمات الجريدة حرفاً بعد حرف يدوياً ثم يطبعان كل صفحة من الجريدة على حدة يدوياً، كما أنهما اكتفيا بجمع الأخبار المحلية بجهودهم الخاصة والاستماع إلى الإذاعات الخارجية لمعرفة ما يدور في بقية الكرة الأرضية لإيجاز أهمه في نهاية الأسبوع، وتقديمه في عمود أو عمودين، فلم يكونا يملكان أجهزة استقبال الأخبار من الوكالات عبر البرقيات أو التبكر أو التليبرلتر، فقد كانت جريدة "المدينة المنورة" جهداً شخصياً كاملاً من سماع الخبر إلى توزيع الجريدة وتسليم قيمة مبيعاتها واستعادة رجليها، كانت حلماً كبيراً تحقق، وبين أول عدد من الجريدة إلى ما تم منذ ذلك اليوم على يد الناشران هشام ومحمد علي حافظ حتى يومنا هذا، تعد واحدة من أضخم الانجازات الصحفية، ومؤسسة النشر والطباعة في العالم.

وعندما اضطر إلى إيقاف الجريدة عن الصدور خلال الحرب العالمية الثانية بسبب عدم توافر ورق الطباعة مثلها مثل الصحف السعودية الأخرى، بحثا عن مجرى جديد لنهر العطاء الذي ينبع من داخلهما، صبا كل نشاطهما وجهودهما واستمرا علاقاتهما لتأسيس وإنشاء وقيام المدرسة.

ومن خلال الجريدة دعوا إلى توسعة المسجد النبوي، واستجاب الملك عبد العزيز رحمه الله لما كتبه ووجه إليهما رسالة عن طريق أمير المدينة آنذاك الأمير عبد الله السديري، يخبرهما فيها بصدور أمره بعمارة وتوسعة المسجد النبوي، وهي التوسعة السعودية الأولى التي تبنّاها بعد ذلك الملك سعود رحمه الله وسار بها حتى اكتملت، والتي تعتبر انطلاقة اقتصادية وعمرانية كبرى لمدينة سيدنا ونينا وحيينا محمد ﷺ.

كما أن الجامعة الإسلامية فكرتهما وناديا بها من خلال الجريدة، حتى أصبحت حقيقة

واقعة تعلم طلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

وجامعة الملك عبد العزيز الأهلية في مدينة جدة كانت أيضاً فكرة الأخوين هشام ومحمد، وشجعا على المناداة بهما عن طريق الجريدة حتى أصبحت الجامعة حقيقة واقعة يتعلم فيها أبناء الحجاز تعليمهم العالي. (٣)

وقبل صدور الجريدة بأعوام اقتنى على وعثمان مطبعة صغيرة "مطبعة طيبة" لا تزال معروضة في مدخل الدار السعودية للأبحاث والنشر في جدة، لم يتجاوز حجم ومساحة الطباعة على ١٨ × ٢٨ سنتيمتراً، في دكان صغير في باب الرحمة احتلت نصفه بينما امتلأت النصف الآخر بمكتبة. (٤)

وأدار الإثنان المطبعة والمكتبة معاً، واتفقا على التشاور مع بعض الأصدقاء في محاولة لجمع المال اللازم لشراء مطبعة أكبر وأقدر على طبع الجريدة المرجوة، وقدرت التكاليف الأساسية بحوالي ١١٠ جنيهات مصرية عدا مصروفات السفر والإقامة في القاهرة.

وبعد إعفاء الملك عبد العزيز رحمه الله المطبعة ولوازمها من الرسوم الجمركية وإعانتهم على ذلك، صدر العدد الأول من الجريدة يوم الخميس ٢٦ محرم ١٣٥٦ الموافق ٨ أبريل ١٩٣٧م، حاملاً شعار "صحيفة الشعب العربي السعودي" الذي اختارته جريدة أخرى بعد توقف "المدينة" خلال الحرب العالمية الثانية، ولما عاودت الصدور اتخذت شعاراً من الحديث النبوي الشريف القائل "إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها".

وضم العدد الأول مقالات للسادة أمين مدني ومحمد حسين زيدان وضياء الدين رجب ومحمد حسن عواد وعلى حافظ وكتب الافتتاحية عثمان الذي ظهر اسمه على الجريدة صاحبها ومديرها المسؤول.

وبينما سبقت "صوت الحجاز" التي أسسها الشيخ ومحمد صالح نصيف عام ١٩٣٠م

”المدينة المنورة“ كأول جريدة حديثة بمفهوم ذلك العصر، كانت ”المدينة“ أول جريدة مهنية احترافية منتظمة الصدور استخدمت العناوين بالبنطين العريض والمتوسط، وأعلنت مصادر أخبارها حتى ولو كانت من الاذاعات الأجنبية، وأهم من ذلك فسحت المجال لعدد كبير من السعوديين للإسهام فيها، فشحذت القرائح وحثت ذوى المواهب الدفينة على التعبير عن خلجاتهم، إذ وفرت لهم الوسائل الجديرة بها، ومنهم أحمد السباعي ومحمد حسن فقي ومحمد حسن عواد وأمين مدني ومحمد عمر توفيق وحسين عرب، وأحمد عبد الغفور عطار وأحمد قنديل وأحمد عربي وضيء الدين رجب ومحمود عارف وعبد المجيد شبكشي... وغيرهم، كما دعت الجريدة إلى كثير من الإصلاحات الضرورية ووجدت في الدولة أذنًا صاغية واستعداداً فطرياً للتنفيذ بقدر إمكاناتها في تلك الأيام، وقال الدكتور خليل صابات أستاذ الصحافة في جامعة القاهرة سابقاً في كتابه ”تاريخ الطباعة في الشرق الأوسط“ : فهما - أى على وعثمان - لم يتوقفا عند حدود الريادة الصحفية وحسب، بل نادتا جريدتهما بالكثير من الأفكار التي تحولت إلى مشاريع عملاقة ونهضت بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وسار على هذا النهج ولدا على حافظ، هشام ومحمد، وتوقفت الجريدة عند الظهور خلال بعض سني الحرب العالمية الثانية وعادت إلى الصدور عام ١٩٤٧م بعد انتهائها إلى أن قرر صاحبها أن الوقت قد حان لإعادة النظر في ذهنية النشر كلها، سيما بعد ظهور صحيفة سعودية يومية رواجاً معقولاً وهي جريدة البلاد.<sup>(٥)</sup>

فقرراً إصدارها جريدة يومية عصرية بحجم الصحف العالمية - أى ”برودشيت“ وتطلب ذلك الانتقال إلى مدينة جدة على ساحل البحر الأحمر حيث توافرت المطابع التجارية الكفيلة بإخراج جريدة يومية من ثماني إلى اثنتي عشرة صفحة باللونين الأحمر للعناوين والأسود للمواد، وكان ذلك عام ١٩٦٢م.

في الوقت الذي انتقلت فيه جريدة من المدينة المنورة إلى جدة العاصمة التجارية والثغر

الرئيسي كانت المملكة العربية السعودية قد بدأت تشهد بوادر نهضة اقتصادية ملموسة عام ١٩٦٢م تواصلت حتى منتصف السبعينات عندما تحولت إلى طفرة واسعة لم تشهد البلاد لها مثيلاً من قبل، بل قل أن شهدت البلاد العربية ودول العالم الثالث مثلها ضخامة واتساعاً، فقد كانت مرحلة النهوض بكل معانيه، وفيها النهضة الصحفية، إذ شهد عام ١٩٧٥م ظهور أول جريدة يومية حديثة بالانجليزية لناشريهما هشام ومحمد على حافظ.

حقق هشام ومحمد في فترة زمنية قصيرة لم تتجاوز ٢٠ عاماً ما لم يحققه أى ناشر في العالم، إذ أنهما أصدرأ أكثر من ٢٥ مطبوعة بين يومية وأسبوعية وشهرية، من مختلف المستويات ومراحل العمر والثقافة والقدرات الشرائية، من "المسلمون" إلى مجلة "باسم" للأطفال إلى "عرب نيوز" و"هي" و"الرجل"، ومن "الظهير" التي لم تدم طويلاً إلى "الصباحية" التي كانت من أنجح مشاريعهما، ولم يكتب لها البقاء طويلاً بالرغم من أنهما كان يزمان توجيهها للمرأة العربية كجريدة يومية مفضلة لها، أشبه بـ "الدليلى ميل" البريطانية التي تفضلها النساء لمحتوياتها، ولأنها أكثر احتشاماً من قريناتها الانجليزيات. (٦)

وهذا رقم قياسي تحقق لأسباب متعددة، على رأسها التوفيق الإلهي ثم الإيمان المطلق بالعمل ثم - ولا شك في العبقرية المهنية - وهما يضعان نفسيهما في موقعين في وقت واحد كلما عنت لهما فكرة مطبوعة جديدة، موقع الناشر الصحفي وموقع القارئ، فهما يقرآن الصحف اليومية والاسبوعية الأخرى باللغتين، ويحاولان سبر أغوار المستقبل المهنية إلى مطالع القرن القادم.

وهما لا يترددان في الاشتراك لإخراج المطبوعات اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية حتى في أدق التفاصيل من ما نشئت مصرع الرئيس أنور السادات "السادات في ذمة الله" الذي أثار جدلاً حامياً لأنه جاء شبيهاً بالافتتاحية، إلى صورة جميلة للأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود وهو يحمل شاة ودیعة على غلاف مجلة "الرجل" بمناسبة الحديث عن حماية الحياة الفطرية في



المملكة العربية السعودية ، وحتى تأتي الصورة على أكمل وجه تدخل الناشران مع الفنان المخرج في عملية واستغرقت بعض الوقت والمال، إذ أنها كلفت الشركة عشرة آلاف دولار أمريكي لحيازتها.

ولم تكن تلك أول ولن تكن آخر مرة يشتري فيهما بالرأي بإصرار وبالاتفاق بغير تردد.

ومن أشهر الصحفيين العرب في ذلك الوقت مصطفى أمين (أبو الهول - الصحافة في مصر) وزحرت الجريدة بالمقالات الدينية والأدبية والقصائد والآراء الشخصية ورسائل القراء وتعليقات المحررين عليها والإعلانات الحكومية والتجارية التي بدأت تدرك أهمية تلك الوسيلة الترويجية الجديدة نسبياً.

استلقت الأنظار ما بدأ يكتبه جمع من الشباب السعودي كالذين انضموا إلى السيد علي وعثمان ، ثم هشام ومحمد، في التعبير عما يخالجهما في مختلف المجالات ومنهم وهيب بن زفر، وعبد الله مناع، وعبد العزيز ساب، وسعد البراردي، و د. فاتنة أمين شاكر ، وعزيز ضياء وشكيب الأموي وعبد الله الجابري ، وأحمد محمود ومحمد صلاح السدير.

وأضيفت أبواب جديدة للفنون والآداب والمرأة وحياة الناس والجيل الجديد والرياضة وتحقيقات عالمية، مما استدعى زيادة عدد العاملين فيها إلى خمسين فرداً بين متفرغ ومتعاون وهو عدد كبير في جريدة ناشئة حتى في بلدان العربية والعالم الثالث في الوقت الحاضر، كما ظهر في أول مرة في الصحافة السعودية أول كاريكاتير منتظم أعده لها الفنان اللبناني جورج شاكر الذي كان أصلاً خطاطاً في الجريدة الذي كان يستوحي فحوى الرسم من هشام أو محمد أو كليهما معاً، وأدرك الأخوان مبكراً أهمية الصفحة الأخيرة وأنها ليست ولا يجب أن تكون مجرد مساحة احتياطية لتتمات الاخبار المنشورة في الاولى وغيرها، كما كان الحال في معظم الصحف الأخرى في الداخل والخارج، بل يتحتم أن تصبح لها هويتها وجاذبيتها الذاتية، كما فعلاً بعد جيل تقريباً في جريدة "الشرق الأوسط" إلى صفحة أولى ثانية من نوع جديد

جمعت بين الخبر الخفيف والعمود المعرفي أو الفكاهي والصور الجذابة والأخبار المفيدة والمسلية معاً، فكان عبد العزيز مؤمناً يكتب مع "الأحداث" وسعد البواردي يكتب "نافذة المجتمع".

ونجحت الجريدة مهنيّاً وتجاريّاً ورحب بها المجتمع السعودي ، فقد كانت حريصة على دخول كل بيت ، يقول أستاذ أمريكي : "إن على الصحفي أن يقدر تماماً أن كل ما ينشره يستطيع هو نفسه أن يقرأه في جلسة واحدة تضم والدته وأخته وزوجته وبناته" (٧) وفتحت الجريدة صدرها للنقاش الحر الأمين، نشرت آراء تخالف آراء جهاز التحرير حتى وإن كانت جارحة أحياناً ، كعادة الصحف الغربية حالياً وكما نشر على نفس النمط "جريدة عرب نيوز" اليومية الانجليزية الصادرة عن الشركة السعودية للأبحاث والنشر ، ولا تزال الصفحة المذكورة من أنجح صفحات البريد في العالم العربي بأسره بل في العالم الثالث أجمع.

انشغل هشام ومحمد خلال الفترة الانتقالية بعد تركهما العمل في جريدة "المدينة" إثر تحويلها إلى مؤسسة وانتهاء الملكية الفردية ، بالاهتمام بمطابعتها التي تحولت إلى تجارية ، لكنهما ظل يحلمان أعواماً بالعودة إلى التحرير والنشر، ولذلك قام بإنشاء الشركة السعودية للأبحاث والتسويق مناصفة بينهما، واهتمت الشركة الجديدة بالإشراف على إصدار جريدة "نداء الجنوب" الأسبوعية ثم توسعة الشركة بعد انضمام سمو الأمير تركي فيصل والشيخ كمال أدهم إليهما، وازداد رأسمالهما من عشرة آلاف ريال إلى مليون ريال، وبدأت استعدادها لإصدار جريدة "عرب نيوز" هي الإنطلاق الحقيقة الأولى لها في عالم النشر، وبعد جميع التجهيزات عام ١٩٧٥م بدأت الجريدة في الصدور.

في البداية صدرت في ١٦ صفحة بحجم "التابلويد" أي نصف مساحة الورقة الحالية، لكن ذلك لم يكن يهم الناشرين كما ظهر في تروية الجريدة ولم تمض أسابيع قليلة حتى كانت الجريدة قد أصبحت من أكثر الصحف السعودية رواجاً، إذ بلغ طبعه عدة آلاف يومياً، وبدأت

الإعلانات تندفق عليها لجذب اهتمام حجاج المقيمين في المملكة.

والحقيقة أن "عرب نيوز" حكاية نجاح من الطراز الأول نشر جزء منها في الصحافة العالمية، دخلت بعض عناوينها كتب الصحافة لأنها كانت جديدة سعودية عربية إسلامية دولية منذ اليوم الأول لصدورها، حتى وإن لم تكن توزع خارج المملكة بأعداد كبيرة، والسبب لعالميتها العدد الكبير من المقيمين الذين انهمروا عليها كالمطر خلال أعوام إعادة البناء من ١٩٧٥م عام صدورها إلى ١٩٨٥م، فكانت تسد فراغاً كبيراً بالنسبة للأمريكيين والبريطانيين والآسيويين والأفارقة، وتنشر أخبار بلدانهم باهتمام بالغ وكأنها محلية حتى وإن كانت آتية من نيويورك أو كراتشي أو نيودلهي أو مانيتا أو بانكوك أو سيول أو لندن أو بروكسل.

ونحمد الله أن بريد الجريدة يتضمن نسبة عالية من قراءة الصفحة الإسلامية والحوار الأسبوعي الذي يدور في هذه الصفحة أكبر دليلاً على ذلك.

والأستاذ عادل صلاحى بالإضافة إلى ثقافته الدينية العميقة، يعتبر أحد العرب النادرين الذين يترجمون من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس بقدرة فائقة وأسلوب رفيع مميز، فهو قادر على أن ينقل المعنى والروح التي يهدف إليها الكاتب الأصلي بل إن بلاغته في كلتا اللغتين تجعل القارئ يشعر أنه أمام عمل أصلي رفيع المستوى من الناحيتين الأدبية واللغوية.

إننا نشعر أننا قد تأخرنا كثيراً في تقديم الأستاذ عادل صلاحى إلى قراءة مطبوعاتنا رغم أنه عضو نشيط وفعال وفتح وذؤوب على عمله في جمع مطبوعات الشركة، وهو إنسان هادئ ومثال صادق ومتحرك للمسلم الحق. (٨)

وبدأ التفكير الجاد في الانطلاق نحو آفاق أبعد وأوسع لا تقل عن مساحة الكرة الأرضية بأكملها أى نحو تدويل الصحافة العربية بأحدث تقنيات العصر أفضل المواهب الصحفية المتوافرة في العالم.

وبعد اللقاء التاريخي بين الرئيس أنور سادات وهشام ، أشار الناشران اللذان كان على اتصال مستمر بجهاز التحرير ، بوجوب إجراء أحاديث مع صناع الأخبار في أى مكان محلياً وعالمياً، ومن ذلك المنطلق أجريت عشرات الأحاديث الدولية ومئات اللقاءات المحلية وتواترت الأحاديث العالمية مع رؤساء دول وحكومات.

وابتدعوا لقاءات محلية ، سموها ”وجهاً لوجه“ مع عدد كبير من رجال المال والأعمال اختاروا بعناية ليمثلوا كل ألوان الطيف الاقتصادي في بلد يشهد نهضة شاملة في كل نواحي الحياة. وتعددت اللقاءات مع رؤساء آخرين، منهم ضياء الحق الباكستاني ونواز شريف وحسين إرشاد، والسيدة خالدة ضياء والسيدة حسينة واحد في بنجلاديش، وجايوردني السيريلانكى، مع الزعماء الأتراك والأفغان والكشميريين.

وبعد أن كانت ”الشرق الأوسط“ تطبع في لندن ثم تطبع وتوزع في اليوم التالي في البلاد العربية، أصبحت تطبع في لندن وفي مركز طباعة آخر في العالم العربي هو جدة، ويتم ذلك في وقت واحد بل حتى في ساعة واحدة من ساعات الليل مما أمكن لـ ”الشرق الأوسط“ أن تكون في أوروبا وشمال أفريقيا والعالم العربي في يوم واحد ولم يتجاوز توزيع ”الشرق الأوسط“ في الشهور الأولى عشرين ألف نسخة في اليوم ثم أخذ يرتفع حتى وصلت لندن وحدها إلى عشرين ألف نسخة، وطبعت جدة إلى ثمانين ألف نسخة مقارنة بالشهور الأولى.

فلقد كانت طبعت لندن لا تتجاوز أربعة آلاف نسخة لبريطانيا وأوروبا وشمال أفريقيا ، وأصبحت بعد أشهر فقط توزع في المغرب وحدها أكثر من خمسة آلاف نسخة.

وكان لها الريادة فهي أول صحيفة في العالم تنقل صفحاتها من قارة لأخرى ليس عن طريق الكابلات ولكن عن طريق القمر الصناعي المتمركز فوق المحيط الهندي الذي يتقبل الإشارات من لندن ويعيد بثها إلى الطوائف ومنها عبر الكابلات إلى مقر الشركة السعودية

للأبحاث والنشر في جدة.

بعد مضي حوالي ١٠٠ يوم على إصدار "الشرق الأوسط" كانت أعداد الصحيفة تصل إلى معظم أنحاء بريطانيا وأوروبا الغربية ودول حوض البحر المتوسط والدول العربية في شمال أفريقيا وسورية ولبنان والأردن والخليج، وكانت مكانة الصحيفة في لندن تتولى المسؤولية عن ذلك، واستطاعت "الشرق الأوسط" الوصول إلى كافة مدن المملكة العربية السعودية ومصر والسودان واليمن.

وقد نشرت الصحيفة تحقيقات مفصلة مدعماً بالصور لطريقة عمل أجهزة الفاكسميلي وكيفية بث صور الجريدة بواسطة القمر الصناعي.

وخلال أعوام معدودة أصبح للجريدة إثنا عشر مركز طبع في لندن وجدة والرياض والظهران وباريس ومارسيليا وفرانفورت ونيويورك والدار البيضاء والقاهرة والكويت وبيروت، وقد اختار الناشران مراكز الطباعة هذه بعناية لتغطية مناطق توزيعها وضمان انتشارها، وأصبحت أول جريدة في العالم والوحيدة التي تطبع في أربع قارات هي أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا، كما أنها أول جريدة غير أمريكية تطبع في الولايات المتحدة الأمريكية يوم صدورها، والوحيدة في العالم التي تملك شبكة اتصالات عالمية عبر الأقمار الصناعية تمكنها من الطباعة في أى وقت وأى مكان من العالم إذا سمحت الظروف في بعض الدول بذلك. (٩)

وتعزز بأنها أول جريدة عربية تنقل عبر أجهزة اتصالاتها ثلاثاً من أهم الصحف في العالم ... أكبر جريدة في العالم وأقدم صحيفة عربية وأعرقها، ففي الربع الأخير من عام ١٩٨٦ م وقعت مجموعة الشركة السعودية للأبحاث والتسويق الدولية وصحيفة "أساهي شيميون" اليابانية عقداً لنقل صفحات الجريدة اليابانية التي توزع ١٢ مليون نسخة يومياً من لندن إلى نيويورك.

وفي ٩ يناير عام ١٩٨٧ وقعت المجموعة عقداً مع مؤسسة "الأهرام" لنقل صفحات

”الأهرام“ من لندن إلى نيويورك يومياً، وكذلك بالنسبة لصحيفة ”الجارديان“.

ولولا التطور التكنولوجي الذي أدخله الناشران لما استطاعت الجريدة أن تنجز طبعاتها العديدة في اثني عشر مركزاً، تتطلب من قسم الفاكسميلي الذي تحول الآن إلى الكمبيوتر في مركز الصحيفة الرئيسي في لندن، إرسال حوالي ٢٦٠ - ٣٠٠ صفحة من صحيفة ”الشرق الأوسط“ إلى مراكز الطبع المختلفة، بالإضافة إلى بث صفحات ”الأهرام“ و”أساهي شيميون“ و”الجارديان“.

وانتهجت الجريدة أسلوباً إخراجياً يميزها عن بقية الصحف العربية فكانت فكرة طبع ملزمة الأولى على ورق أخضر بلون ”علم التوحيد“ من أبرز الأفكار التي تتميز بها، أما تبويب الصفحات فكان مرادفاً للمدرسة الإخراجية التي تنتمي إليها صحيفة ”هيرالد تريبيون“ في الإخراج في بداية الأمر ثم الصحف البريطانية الرصينة، إذ يميل التبويب فيها إلى الجدية والبساطة والابتعاد على الإثارة قدر الإمكان، وهو مع ما تتميز به أغلب الصحف العالمية الرصينة مع الأخذ في الاعتبار ذوق القارئ العربي ومراعات الاختلاف بين الحرف العربي والحرف اللاتيني والذي يحدد بالتالي نوعاً معيناً من الإخراج.

ونظراً للثقة الكبيرة التي اكتسبتها على الساحة العربية تدفقت الإعلانات عليها باعتبارها وسيلة إعلانية عربية، الأمر الذي أدى إلى زيادة عدد صفحات الجريدة إلى ٣٢ وأحياناً إلى ٣٦ و ٤٤ إذا اقتضت الضرورة ذلك.

جاءت ”الشرق الأوسط“ في السبعينات لتعرف القراء على امتداد الوطن العربي وفي بلاد المهجر بالمفكرين والكتاب من مختلف الأوطان والمهجر العربية وهي بذلك قد ساعدت على كسر إقليمية أو محلية المفكرين والكتاب الذين عرفوا واشتهروا فقط في أوطانهم أو مهاجرهم، وتحرص الجريدة على جانبين فيما يتعلق بالإعلانات : الأول : هو التوازن بين مساحة المادة التحريرية ومساحة الإعلان، والثاني: عدم نشر الإعلانات التي لا تنسجم مع مبادئ الصحيفة،

والالتزام بعدم تنافر الإعلانات مع المواد التحريرية المجاورة له.

فالمطابع بهذا الحجم الذى تتسم به الشركة السعودية للأبحاث والنشر تقتضي مطابع وشبكة توزيع وشركة أو جهاز إعلانات في غاية الكفاءة وعلى مستوى العصر.

فالمطابع كانت متوافرة لدى الناشرين منذ البداية في المدينة المنورة، ولما انتقلا إلى جدة ونشرا الجريدة يومياً اضطررا في بادئ الأمر إلى طباعتها في مؤسسة الشربتلي التجارية للطباعة قبل الشروع في بناء دار خاصة بهما أيضاً في جدة في بداية مشوار تحديث بدأ بالآلات الجمع الرصاصية، ولا يزال مستمراً حتى اليوم بإضافة أحدث ما تنتجه مصانع الأجهزة للطباعة في العالم.

ومشوار الناشرين مع الطباعة هو إلى حد كبير حكاية الجمع، وتنضيد الحروف والطبع في القرن الحالي أى منذ الجمع اليدوى حرفاً حرفاً حتى الجيل الحالي من الكمبيوتر، ومن آلة الطباعة التي تدار باليد حتى تلك التي تقوم بانتاج جريدتين في وقت واحد بسرعة عشرات الألوف من الأعداد بالساعة فقد بدأت جريدة "المدينة المنورة" تطبع على آلة صغيرة الحجم صفحتين صفحتين ثم تقلبان لطباعة الجانب الآخر، عملت يدوياً في بادئ الأمر ثم بمحرك كهربائي لم يستغن عن اليد العاملة بالكامل، أما الحروف فقد كانت تجمع باليد حرفاً حرفاً ثم كلمة كلمة ثم جملة جملة وفقرة فقرة أى أن يكتمل العمود، وتكرر العملية اليدوية المضنية عدة مرات حتى تنتهي الصفحة ثم ترتبط بالخيوط وتقفل بالمفاتيح لاستخراج بروفة للصفحة الكاملة لتصحيحها.

أى أن يقوم المحرر السيد على حافظ أو شقيقه عثمان بقراءة البروفة وتصحيح الأخطاء العامل الجامع - المنضد - تعاد إلى المنضد لاستخراج الحرف الخاطى وإحلال حرف المطلوب محله، وهكذا دواليك حتى الانتهاء من كل صفحة على مدار الأسبوع استعداداً للطبع والتوزيع، وعندما انتقلت الجريدة إلى جدة حيث توافرت آلات جمع وطبعة حديثة في مؤسس السيد

حسن عباس شربتلي التي تميزت عن غيرها آنذاك بتقنية متقدمة لم يتوافر مثلها إلا في بعض العواصم العربية الأفريقية، وفي عام ١٩٦٢ خطرت للمالكين على وعثمان فكرة بناء مطابع خاصة لهما وشركائهما بدلاً من مواصلة الطبع المكلف في مؤسسات الآخرين.

إن الشركة اشترت قطعة أرض مساحتها ثمانية آلاف متر مربع لتضم المكاتب والمطابع والمستودعات، يضم مدخراتهم والاقتراض عليها لإعداد المبنى واستيراد الآلات المطبوعة من ألمانيا الشرقية لأنها كانت نسبياً أرخص من مثيلاتها في ألمانيا الغربية أو بريطانيا أو الولايات المتحدة، وتجمعت لدى الشركاء عدة أجهزة فيها حلمهم القريب الانترايب والزكوغراف وآلات لانتاج الطلبات التجارية من السندات وأوامر الصرف إلى الكتب المدرسية الصغيرة وبأعداد متوسطة، ومع ذلك يقول سيد عبد الهادي: "كانت صرحاً كبيراً لا يوجد له مثل في المملكة على الإطلاق، واعتبرناه مهوراً في ذلك الوقت أن يحازف آل حافظ بكل ما يملكونه من أجل تحقيق أمنيته في طباعة جريدتهم على مطابعهم الخاصة". (١٠)

ومع ذلك لم تكن الدار مهيأة لطباعة جريدة يومية كبيرة بالكفاءة والسرعة اللازمتين، لأن سرعتها القصوى لم تكن تتعدى ألفين وخمسمائة نسخة في الساعة في مقابل ستين ألفاً لجريدة "الأخبار" و"أخبار اليوم" في مصر في الوقت نفسه.

ولما انتقلت ملكية الجريدة إلى مؤسسة المدينة الجديدة تحت ظل نظام المؤسسات تقلصت أنشطة مطابع المدينة إلى الأعمال التجارية، واشتد الضنك بأصحابها لقلة الأعمال وارتفاع التكلفة والأجور مما اضطرهم إلى الاستدانة وبيع ما لديهم من عقار في المدينة المنورة لشراء آلة طبع أوفست مستعملة من دار الأصفهاني لانتاج الكتب المدرسية.

ولما تم بناء الدار الجديدة في طريق المدينة المنورة في جدة بمحاذاة دار الأصفهاني للطباعة والنشر وهي من أعرق وأحدث دور الطباعة في العالم العربي، ولما انتقل الجمع إلى هناك عام ١٩٨٢ أدرك الناشران فوراً بكثير من الأسى أن الشركة السعودية للأبحاث كانت قد



كبرت بشكل لم يكن يخطر ببال أصحابها وأن المبنى الجديد على رحابته وحدثه لن يستطيع استيعاب أجهزة التحرير والتوزيع والإعلان في وقت واحد وأنه كان مصمماً لاستيعاب نشاط الشركة حتى أعوام قادمة، بالشكل والحجم المتوقعين، ولكن النجاح له ضريبة فقد أصبح المبنى وكل شيء غير قادر على استيعاب النجاح والتوسع الكبير، فقد ضم المبنى أحدث آلات الطباعة والجمع الإلكتروني بالإضافة إلى مكاتب تحرير عدة مطبوعات ودار المدينة والمنورة للطباعة والنشر وقسم الإعلانات، وقسم توضيح وعلاقات عامة وإدارة وحسابات وأقسام أخرى تنامت بصورة مهولة بالنسبة للمبنى الذي استغرق تنفيذه عدة سنوات واقتضت الشركة من أجله بضعة ملايين من الريالات بالإضافة إلى بضعة ملايين من الدولارات لشراء الأجهزة والمطابع الجديدة.

وقد أنشأت الشركة الخليجية للعلاقات العامة والإعلان الخاصة بمطبوعاتها عام ١٩٨٩م أي أنها تقوم ببيع المساحات الإعلانية في مطبوعات الشركة فقط وتمتلك حق امتيازها إعلاناً من خلال الترويج والتسويق لإصدارات الشركة لزيادة حجم اتفاقها الإعلان في المملكة العربية السعودية بالدرجة الأولى، ثم دولياً لأن سوق المملكة كانت ولا تزال تزود المطبوعات بأكثر نسبة من إعلاناتها على الإطلاق.

تهدف "الخليجية" التي تشجع الوكالات الاعلانية على التعامل معها من خلال تقديم الخدمات المتوقعة للإعلان في المطبوعات والوصول إلى المعلنين ووكالات الإعلان بكافة الطرق المباشرة وغير المباشرة مع تقديم المعلومات الموثقة عن توزيع المطبوعات واتجاهات السوق لمساعدتهم على اتخاذ قرارات النشر السليمة فيما بالسلع والخدمات التي يعلنون عنها، كما تحرص على تنمية قاعدة شراء إصدارات الشركة وإعطاء صورة حقيقية عن مكانة الشركة وإصداراتها وتعريفهم بنشاطاتها.

وكما نجحت الشركة في توزيع "الخليجية" بأن تثبت وجودها وتؤكد جدواها باستمرار ، إذ أن دخلها الإجمالي السنوي يتجاوز حالياً مائة مليون دولار أمريكي ، وتتلقى ٨٥ بالمائة من

الإعلانات عن طريق الوكالات والباقي يأتيها مباشرة من أصحاب البضاعة نفسه، أو مندوبة، وخلال الأعوام الأولى لتأسيسها عام ١٩٩٠م احتلت المركز الأول بين وكالات الإعلان في العالم العربي وافتتحت لها مكاتب في الرياض والدمام ودبي ولندن وباريس، بالإضافة إلى مكاتب تمثيل في اليابان وسويسرا وألمانيا والهند وباكستان.

تقوم المجلة بنشر حديث إعلامي مفصل كل شهر يتميز بشمولية وتسويق وصور جذابة، لعل أشهرها ما كان مع أحد الناشرين الأستاذ هشام حافظ الذي أعلن على الغلاف أنه يعتز لعمله يوماً ما في مخابرات بلاده المملكة العربية السعودية وكان يتمنى أن يصبح يوماً من أعظم الجواسيس، أما أجمل الأغلفة فكان ذلك الذي حمل صورة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود وزير الدفاع والطيران والمفتش العام في المملكة العربية السعودية وهو يحمل حملاً ضمن برنامج حماية الحياة الفطرية والبيئة في المملكة.

كما نجحت الشركة في إصدار مجلة "سيدتي" ونشرها في السوق، وهي مجلة معروفة بعنايتها بالأسرة وليس بالمرأة فقط، وتضم الحديث عن الرد على مشكلات القراء في القضايا الشرعية والدينية، وهي مسؤولية كبيرة، وانطلق بعدها العديد من المجالات يحذو حذوها منها ما شاع وراج ومنها ما توقف عن الصدور بعد فترة وجيزة أو ظل يستنزف أموال أصحابه بدون مبرر يذكر. (١١)

أما جريدة "المسلمون" فقد جمعت بين مختلف فنون التحرير الصحفي، ما بين المقال والحديث والخبر والتحقيق، في حين أن كثيراً من الصحف الإسلامية لا تركز إلا على المقال، وهذا عيب خطير في الصحافة الإسلامية، فالتنوع في فنون التحرير الصحفي يؤدي بطبيعة الحال إلى توسيع قاعدة القراء، والأهم من هذه الصياغة العصرية للفكر الصحفي بما يتمشى مع المفاهيم الإسلامية من حيث مخاطبة مختلف المستويات الثقافية ومخاطبة الشباب والفتاة والطفل في أسلوب جذاب مشوق، فكل هذه الأمور جعلت "المسلمون" أنجح الصحف

الإسلامية على مستوى العالم كله ، وذلك لأنها صحافة بكل ما تحمله من معنى ولكن بتوجه إسلامي تنقل أحداث العالم الإسلامي وتثقف القراء بأمور دينهم وديانهم وتقدم التحقيقات الصحفية بأسلوب العصر، تجعل القراء في كل الاصقاع يتحاربون وينفعلون بالآراء والأفكار والاحداث مهما تباعدت أقطارهم في إطار من الموضوعية والاعتدال، باعتبار أن الأمة الإسلامية ودين الإسلام دين واعتدال، وكأ أن الإسلام حارب الكفر والرديلة فإنه أيضاً قد نبذ التطرف ، بل إنه دعا إلى الاعتدال .

وقد استطاع الدكتور صلاح قبضايا محرر جريدة "المسلمون" جعلها صحيفة حديثة متحركة بنفس إسلامي متفتح تعالج مشاكل الحياة من منظور إسلامي، وكان من ضمن الموضوعات التي نشرته الجرية التيارات الفكرية الهدامة مثل الماسونية والبهائية والشيوعية، واستخدمت الجريدة أساليب الحملات الصحفية في رصد الظواهر المتعلقة بفكر المسلم وعقيدته مثلما فعلت بالنسبة للدجل وظاهرة التسول والأمراض النفسية وانتشار المخدرات والمسكرات في العالم الإسلامي والغزو الفكري والاستعماري.

وتوالت نجاحات الجريدة بصورة غير معروفة في الصحافة الدينية ، واستطاعت ذات يوم أن تدخل التاريخ الصحفي للعالم العربي من باب واسع جداً، وقد خبط فرج إسماعيل خبط صحيفة جيلة حين زار البوسنة والهرسك وأجرى عدة تحقيقات جيدة من مستشفى سرايفو وسط طلقات رصاص القناصة، وكانت زيارة ميدانية جيدة وفعالة ورائدة في وقتها سبقت بها "المسلمون" غيرها من الصحف الأخرى، وقد نال فراج عن هذه التحقيقات جائزة على وعثمان حافظ الصحفية.

"وهذا ما حدث بالنسبة للجريدة، فهي لم تصدر لتكون صحيفة إسلامية تقليدية تعني بالمقالات والأبحاث التراثية فقط، وإنما صدرت لتستخدم جميع القوالب والفنون الصحفية الحديثة لخدمة أغراضها الصحفية وإيصال رسالاتها الهادفة إلى القراء". (١٢)

أما جريدة "الرياضية" فقد كانت الأولى والوحيدة في العالم العربي في ٨ صفر ١٤٠٨ هـ الموافق الأول من أكتوبر ١٩٨٧ التي تصدر كجريدة يومية متخصصة في مختلف النشاطات الرياضية والشبابية والعربية والدولية، معلنة بداية عصر الصحافة العربية اليومية المتخصصة والناجحة تجارياً ثم ظهرت جريدة أخرى يومية في الخليج العربي بعدها بسبعة أعوام ، وقد ركزت فيه الدولة على العناية بالشباب والرياضة، واستثمرت إمكانياتها وأموالها لأحداث نقلة رياضية تعتبر بكل المقاييس انجازاً حضارياً اعترف من المواطنين بأنه نموذج ناجح ليس على المستوى الإقليمي وإنما الدولي أيضاً.

والتطور الرياضي الذي حدث ليس في المنشآت والملاعب الرياضية فقط، وإنما في ممارسة الرياضة نفسها وانشغال جمهور كبير من المواطنين سواء في ممارستها أو الاهتمام بها. هذان العاملان أو جداً مناخاً مناسباً وجيداً لصدور صحيفة يومية رياضية وهما اللذان هيئا لها الأسباب الأولى للنجاح.

وهي ليست جريدة محلية لمدينة أو منطقة من مناطق المملكة إنما هي جريدة على مستوى المملكة والعالم العربي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فهي تحريرياً تترجم ذلك بكل صدق وشمولية، وهي توزيعياً موجودة في جميع أسواق المملكة في الصباح الباكر، لأنها الجريدة اليومية السعودية الوحيدة باللغة العربية التي تطبع في ثلاث مراكز هي الرياض وجدة والظهران ، وهي من ناحية النجاح التوزيعي قد تخطت كل التوقعات التي وضعت لها". (١٣)

واستطاعت صفحة الرياضة العربية أن توفر للقراء كل ما يدور على الملاعب والصالات في الدول العربية ، حيث تبرز بالصفحة منافسات الدوري المصري والمغربي والتونسي والجزائري والسوداني واليمني والسوري واللبناني والكويتي والبحريني والعماني والإماراتي والقطري.

وتضمنت البطولات الأخرى كالسلة وكرة الطائرة والتنس وتنس الطاولة والملاكمة ورفع الأثقال والسباحة وألعاب القوى بالإضافة إلى الأخبار والتحليلات ، وخصص زاوية سمتها ”رأى عربي“ يتناوب على تحريرها النقاد بالدول العربية وبذلك وفرت لقرائها في الوطن والمهجر تغطية جيدة للأنشطة الرياضية.

ولم تغفل الجريدة الأحداث والبطولات والمنافسات العالمية سواء في أوروبا أو في الأمريكتين أو في آسيا أو في أفريقيا.

وجهت الجريدة عنايتها إلى الاهتمام بقضايا الشباب الاجتماعية فكرست صفحاتها لمحاربت المخدرات ونجحت في تقديم موضوعات ممتازة في هذا الخصوص وتابعت الأحداث التي تتعلق بهذا الداء الذي يهاجم الأمة العربية في شبابها ، وستظل ترفع علم محاربة المخدرات والانحراف في وجه مخططات شبكات التهريب والمافيا.

وكانت آخر إصدارات الشركة السعودية للأبحاث والنشر مجلة ”السيارات“ متخصصة في عالم السيارات وصناعتها وأحدث أساليب السلامة وطرق القيادة الآمنة ومتابعة كل جديد في هذا المجال ، وتلبي رغبات القارئ المتابع لسباقات الراليات والصراع الدائر بين الشركات العالمية المنتجة للسيارات، تقدم له الصورة الملونة والمعلومة الجديدة تطوق به سباقات الراليات في جميع أنحاء العالم، تفرد له صور نجوم الراليات وتاريخ حياتهم.

كان أكثر المتفائلين يعتقد أن إصدار صحيفة يومية متخصصة أمر محفوف بالمشاكل والصعوبات، وخاصة إذا كانت هذه الجريدة عربية دولية اقتصادية تخاطب النخبة من رجال الأعمال وكبار المستثمرين، لذلك كان إصدار ”الاقتصادية“ يومياً تحدياً، لأنها ستري النور كجريدة اقتصادية تقدم المعلومة والخبر والتحليل والتحقيق وتعطي المؤشرات لاتجاهات الأسواق الاقتصادية في المنطقة العربية بل والعالم أجمع، وقد وضع لها الناشران خطة علمية

رصدت مدى حاجة السوق إلى صحيفة من هذا النوع ، والاحتمالات المستقبلية لهذا النوع من الإصدارات المتخصصة ، وحرصاً في نفس الوقت على أن يرافق ظهورها تكوين قاعدة معلومات قوية تخدم أغراض ومشوار الجريدة وترافقها أيضاً في النمو والانتشار.

إن جريدة "الاقتصادية" تقوم بمعالجتها بطريقة صحفية متميزة وهذا ما جعل وكالات الأنباء تستشهد بها.

ومن أبرز الأسباب التي تجذب وكالات الأنباء العالمية:

أولاً: التخصص في الموضوعات وإمكاناتها في تقديم الأخبار الاقتصادية.

ثانياً: إتصاف الجريدة ببيئة رجال الأعمال وتلمس اهتماماتهم ومتطلباتهم وترجمتها إلى أخبار وتحقيقات.

ثالثاً: وجودها داخل السوق السعودية وقربتها منها، واعتناؤها بقطاع الاقتصاد الخاص في المملكة العربية السعودية حيث لم يكن لأحد من المصادر الصحفية الأخرى القدرة على تغطية سوق الأعمال السعودية. (١٤)

ولا شك أن سوق المملكة العربية السعودية المالية والاقتصادية تمثل أكبر الأسواق نمواً في المنطقة العربية ويوجد فيها قطاع خاص ديناميكي متحرك، وهذا ما دفع "الاقتصادية" لأن تكون أحد المصادر التي لا غنى عنها لو كالات الأنباء العالمية وكذلك لرجال المال والأعمال، وقد ساعدت الامكانيات الصحفية التي تمتلكها الجريدة في وصولها إلى مصادر الأخبار في الوقت المناسب والحصول عليها، وخير مثال على ذلك اللقاء الذي أجرته الصحيفة مع فيديريكو بينا وزير النقل الأمريكي التي تحدث فيه عن جهود إدارة كليتون لدعم الشركات الأمريكية وإمكانات هذه الشركات في الفوز بالصفقة التي تعترم الخطوط السعودية وإبرامها لتحديث أسطولها الجوي. (١٥)

ولم تقتصر "السعودية" على تغطية قطاعات الأعمال والاستثمار والتجارة والبنوك والشركات والدراسات الاقتصادية، بل تعدى ذلك إلى تقديم خدمة صحفية جديدة من خلال تغطية مجالات الثقافة والفنون والأدب والرياضة.

فـ "الاقتصادية" هي صحيفة النخبة التي تساعد قراءها من خلال ما تقدمه لهم من معلومات على معرفة كاملة بما يجري في الأسواق المحلية والدولية مع مجريات السياسة والانسانية في مختلف نواحي الحياة يحتاج إليها رجل الأعمال المشغول دائماً بأعماله ومواعيده.

## الفصل الثاني : المهرجان الوطني للتراث والثقافة .... وقصة الحضارة في السعودية

تقاس حضارة الامم والشعوب بقدر ما يتميز به تراثها من التنوع والغنى' وبقدر ما تبذله من جهود للحفاظ على هذا الموروث الحضاري ، ونقله للأجيال الجديدة بهدف ربط الحاضر بجذور الماضي واطلاع الأبناء والأحفاد على عطاء الآباء والأجداد.

وعاماً بعد عام ، أصبح المهرجان الوطني للتراث والثقافة مناسبة تجمع المبدعين من أهل الفكر والثقافة في العالم الإسلامي والعربي، من خلال لقاءات ومحاضرات وندوات، يصب فيها المبدعون عصارات فكرهم ورؤيتهم، الأمر الذي يؤدي إلى إثراء الثقافة ويعكس للأمة العربية الإسلامية من رصيد هائل في العطاء للإنسانية، وإنها سبقت بحمل مشاعل الإيمان والنور للبشرية التي كانت تتخبط قروناً في غياهب الظلمات والتخلف ... كما يصور المهرجان أيضاً أن الأمة العربية بأعلامها من الرواد والمثقفين وحملة الأقلام والباحثين قادرة بإذن الله على مواصلة عطائها الإيجابي والمساهمة في رفعة وتقديم البشرية في كل مكان.

وسوف يذكر التاريخ دائماً أن بلد السعودية بقيادتها الحكيمة على مر الزمان قد أخذت على عاتقها صيانة الثقافة الإسلامية والعربية من سطحية التناول وشطط الأقلام وابتعدت بها عن الأهواء والأغراض، حتى خرجت من خلال هذا المهرجان الكبير ثقافة تتسم بالنقاء والانتماء، وتقدم للعالم نموذجاً ثقافياً فريداً يلتزم بقواعد الشريعة الإسلامية الغراء ويتفاعل مع قضايا المجتمع الإنساني جميعاء.

وإلى جانب الثقل الثقافي الهائل لهذا المهرجان فإنه يتميز بنقل صور من الحياة في الماضي، فقد نجد أحياء بسيطة وحرفاً يدوية وطرقاً بدائية للزراعة ومحاولات فنية متواضعة للتعبير عن مكنون النفس ومشاعرها ... وبذلك ترى الأجيال الجديدة ذلك الواقع البسيط وتدرّك ما تحلّى به آبائهم من الصبر والجد ، وما تميزوا به من الفناعة والرضى، وقد يثير الدهشة



عند أول مقارنة مع حاضر يتميز بالسرعة الفائقة والطموح الذي لا يعرف الحدود.

ولأنها مؤسسة وطنية عالمية رائدة أو متابعة كريمة من صاحب السمو الفريق الركن الأمير متعب بن عبد الله بن عبد العزيز نائب رئيس اللجنة العليا للمهرجان الوطني للتراث والثقافة، ومع التحديثات الراهنة، يكتسب هذا المهرجان الثقافي الرائد أهمية قصوى لدوره الكبير في تقديم الشخصية الإسلامية والعربية للعالم، وإثبات أن العرب والمسلمين هم الأسبق في بناء الحضارة التي أنارت للعالم طريق التقدم وكانت دائماً منارة للخير من أجل البشرية في كل العصور. (١٦)

### الجنادرية : مهرجان متجدد للتراث والثقافة

تهتم السعودية بإقامة مهرجان سنوي باسم الجنادرية، وتحرص فيها لابرز التراث العربي والحضارة الإسلامية عبر القرون، ويستحث رجال الفكر والثقافة والفنون في أرجاء الوطن الكبير ليلتقوا على صعيد واحد لمراجعة الذات والنظر في المسيرة الثقافية والتراثية للسعودية في هذا الزمن المتسارع وفي ظل المتغيرات الدولية التي تتبع هذا القرن، وفعاليات المهرجان الوطني في دوراته الثقافية المتعددة تحوله إلى إلى منبر وملتقى ثقافي رحب لمناقشة قضايا الأمة بما فيها مصلحة الأمة الإسلامية والعروبة.

بعد تلاوة آيات من القرآن الكريم يبدأ المهرجان بسباق الهجن السنوي الكبير، وعقب نهاية الشوط تُسلّم الجوائز للفائزين الخمسة الأوائل في السباق. كما يكرم نخبة متميزة من رجال الأعمال والأدب لاسهامهم الفاعل في تطور البلاد.

وبهذا أصبح مهرجان الجنادرية منبراً لما "شهدت المملكة خلال هذه الحقبة المشرقة من نهضة تنموية شاملة ومنجزات عملاقة أسهمت في تغيير مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعملية والفكرية في فترة وجيزة وقياسية جعلت من المملكة نموذجاً فريداً في سرعة النمو

## والتطور بين دول العالم.

وقد تجلت الرعاية الكريمة فيما تحقق لقطاع الأعمال في هذا العهد الزاهر من مقومات النمو والتطور، حيث وفرت الدولة البيئة الأساسية، ومصادر التمويل الميسر للمشروعات الانتاجية، وهيأت أفضل الظروف لنفاذ الصادرات الوطنية إلى الأسواق الخارجية لتعزيز قدرتها على المنافسة العادلة، وتكريم أول نخبة تحظى بشرف نيل وسام الملك عبد العزيز، واليوم يتواصل فيض العطاء بتكريم نخبة أخرى من رجال الأعمال الأوفياء لهذا البلد الأمين ممن تشهد أعمالهم وإنجازاتهم بالاسهام الفاعل في ميادين العمل الاقتصادي والاجتماعي والانساني، وتؤكد تحاوبهم بحس وطني مع خطط وبرامج الدولة الهادفة إلى توسيع القاعدة الاقتصادية وتنويع مصادر الدخل، وإيجاد المزيد من فرص العمل الكريم لأبناء هذا الوطن العزيز وتوفير مقومات النمو والازدهار". (١٧)

## مشاركة مميزة للخطوط السعودية:

شاركت "السعودية" بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة بنجاح مميز يجسد الانجازات والتطورات التي حققتها خلال العشرين عاماً الماضية وقد كانت فكرة تصميم الجناح فريدة ومميزة نالت إعجاب الزوار، ويتم داخل الجناح عرض الأفلام الوثائقية عن الخطوط السعودية وكذلك توزيع المطبوعات والهدايا على الزوار.

إن "السعودية" هي إحدى الصروح الوطنية العملاقة التي يفخر بها البلاد، فإنها الداعي الرسمي لهذا المهرجان، فقد ساهمت بنقل معدات حفل الافتتاح من مصادرها في أوروبا وإعادتها بعد انتهاء الحفل مباشرة تواصلًا مع جهودها المميزة في الأعوام السابقة.

## أهداف المهرجان الوطني:

١- التأكيد على القيم الدينية والاجتماعية التي تمتد جذورها في أعماق التاريخ لتصور البطولات الإسلامية لاسترجاع العادات والتقاليد الحميدة التي حث عليه الدين الإسلامي الحنيف.

٢- إيجاد صيغة للتلاحم بين الموروث الشعبي بجميع جوانبه وبين الانجازات الحضارية التي تعيشها المملكة العربية السعودية، والعمل على إزالة الحواجز الوهمية بين الإبداع الأدبي والفني وبين الموروث الشعبي.

٣- تشجيع اكتشاف التراث الشعبي وبلورته بالصياغة والتوظيف في أعمال أدبية وفنية ناجحة.

٤- الحث على الاهتمام بالتراث الشعبي ورعايته وصقله والتعهد بحفظه من الضياع وحمايته من الإهمال.

٥- العمل على صقل قيم الموروث الشعبي ليدفع برموزه إلى أوجه المخيلة الإبداعية ليكون في متناول المبدعين خيارات من موروثاتهم الفنية بألوان الفن والأدب.

٦- تشجيع دراسة التراث للاستفادة من كنوز الإيجابيات كالصبر وتحمل المسؤولية والاعتماد على الذات والبحث في وسائل الاستغلال الأمثل لمصادر البيئة المختلفة.

٧- رصيد المتغيرات السريعة التي واكب التقدم العلمي عالمياً ومحلياً، وأثر ذلك على الحياة الاجتماعية والثقافية في المملكة العربية السعودية، من خلال المعارض والحرف التي توفر أسلوباً مميزاً للمقارنة الموضوعية.

٨- العمل على التعريف بالموروث الشعبي بواسطة تمثيل الأدوار والاعتماد على المحسوس حتى تكون الصورة أوضح وأعمق، وإعطاء صورة حية عن الماضي بكل معانيه الثقافية والفنية.

٩- تجديد التراث السعودى الثقافى والفكرى الذى يعد شاهداً على أصالة هذه المنطقة ووفرة عطائها وخصوبة منبتها وعمقها الحضارى، فقد كانت المنطقة ولا زالت زاخرة بالأدب وأئمة الدين ورواد الفكر والعلم وكانت مجالس ذويها عامرة بالشعر والشعراء والعلماء في شتى المجالات. (١٨)

- ( ١ ) تقديم مصطفى أمين فى كتاب تاريخ الطباعة فى الشرق الأوسط للدكتور خليل صابات ، أستاذ الصحافة فى جامعة القاهرة ، "فى تدويل الصحافة العربية السعودية" هشام ومحمد على حافظ" ، لفاروق لقمان .
- ( ٢ ) لقاء تلفزيونى مع فاروق لقمان فى برنامج "مع الفنانين السعوديين" حول تدويل الصحافة العربية السعودية وفى تدويل الصحافة العربية السعودية هشام ومحمد على حافظ" لفاروق لقمان ص ٧ - ٩ مع مقدمة بسيطة
- ( ٣ ) ( ٤ ) "تدويل الصحافة العربية، هشام ومحمد على حافظ" لفاروق لقمان ، طبع بالرياض ، ص ٣١٠ - ٣٢٠ .
- ( ٥ ) ( ٦ ) تاريخ الطباعة فى الشرق الأوسط للدكتور خليل صابات ، أستاذ الصحافة فى جامعة القاهرة ، جريدة المدينة ، وجريدة صوت الحجاز ، عام ١٩٣٠ تحت عنوان "الصحافة العربية السعودية"
- ( ٧ ) تدويل الصحافة العربية السعودية لفاروق لقمان ص ١ - ٩٠ ، وحوار بين فاروق لقمان وبين أستاذ عثمان عمير ، رئيس تحرير جريدة الشرق الأوسط ، عن هشام ومحمد على حافظ ودورهما فى تدوير الصحافة فى مقابلة تلفزيونية ، وكذلك فى كتاب تاريخ الطباعة فى الشرق الأوسط .
- ( ٨ ) المصدر السابق .
- ( ٩ ) تاريخ الطباعة فى الشرق الأوسط ، للأستاذ الدكتور خليل صابات .
- ( ١٠ ) أبيض وأسود الاسبوعى فى الشرق الأوسط ، يوم السبت ، رسالة الناشران هشام ومحمد على حافظ ، المحلة ١٩٨٣ م .
- ( ١١ ) رأى عبد الرحمن الزامل لجريدة "عرب نيوز" فى عام ١٩٧٧ م .
- ( ١٢ ) فى جريدة الشرق الأوسط فى ٢٤ مايو من ١٩٨٠ م لهشام ومحمد على حافظ .
- ( ١٣ ) فى جريدة المدينة ، عام ١٩٦٢ م ، السيد عبد الهادى عبد ربه بافقير ، مدير مطابع المدينة السابق ، لقاء تلفزيونى مع السيد عبد الهادى فى برنامج "مع الفنانين السعوديين" .
- ( ١٤ ) قول الاستاذ حافظ محمود ، شيخ الصحافيين المصريين ونقييهم السابق فى ندوة اصدارات فيها أحوال وأنواع الصحافة الاسلامية .
- ( ١٥ ) العدد رقم ١٥٦ "المسلمون" باسم المحرر ، الدكتور صلاح قبضايا .
- ( ١٦ ) عبد العزيز شرقى ، رئيس تحرير الرياضية ، يوم الخميس ، الأول من اكتوبر ١٩٨٧ م .
- وانظر كذلك ٧ ديسمبر ١٩٩٢ ، النشرة النفطية المتخصصة "ميس" الرياضية .

( ١٧ ) ٧ ديسمبر ١٩٩٢م، جريدة الرياضية ، حوار فاروق لقمان مع هشام ومحمد علي حافظ.

( ١٨ ) تقرير سعود العواد ، تلفزيون المملكة العربية السعودية ، القناة الأولى ، جريدة أهلاً وسهلاً ، مارس ٢٠٠٢ ، ٢٦

/٧٥.

# الباب الخامس

## الباب الخامس: نتيجة البحث

ومن خلال دراسة الأدب المعاصر في هذه البلاد فقد يمكن أن نلاحظ أن أدباء هذه البلاد استطاعوا التزود بالعلم والمعرفة في كان الوصول فيه إلى ذلك صعباً جداً وشبه مستحيل، ثم جاء العهد السعودي فنشر العلم وأقام صرحه في كل مكان، فقامت المدارس التي مهدت لظهور الجامعات التي تقف اليوم شامخة في كل مكان من أرجاء هذه البلاد الواسعة، تنشر العلم الصحيح وتتيح الفرص أمام الباحثين الجادين للوصول إلى أرقى المستويات العلمية وانتشرت الصحافة التي بدأت بصحيفة رسمية واحدة هي جريدة "أم القرى" الأسبوعية التي تعاقب على رئاسة تحريرها عدد من كبار الأدباء كان أولهم الشيخ يوسف ياسين رحمه الله، وكان منهم الشيخ الطيب الساسي رحمه الله وقد كانت "أم القرى" مرآة للأدباء تعكس ما تجيش به نفوسهم، ثم ظهرت بعدها صحيفة شعبية أهلية هي "صوت الحجاز" التي أصدرها بمكة المكرمة قبل الحرب العالمية الثانية الشيخ محمد صالح نصيف رحمه الله، ثم انتقلت ملكيتها بعد ذلك إلى "الشركة العربية للطبع والنشر" التي أسسها الشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله، وتوقفت "صوت الحجاز" أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم عادت إلى الصدور بعد الحرب باسم جديد هو "البلاد السعودية".

كما صدرت في المدينة المنورة جرائد نشطة أخرى، هي جريدة "المدينة المنورة" وقد أسهمت هاتان الصحيفتان اسهاماً فعالاً في تحريك الأدب في هذه البلاد حيث تنافس الكتاب والنقاد والشعراء على صفحات هاتين الجريدتين وتمرسا في الكتابة حتى أصبح منهم أساتذة أعلام كبار أمثال الأستاذ عبد الوهاب آشى والأستاذ عبد العزيز الرفاعي والأستاذ محمد على مغربي من "صوت الحجاز" بمكة والأستاذ على حافظ والأستاذ عثمان حافظ والأستاذ محمد حسين زيدان والأستاذ الشاعر ضياء الدين رجب رحمهم الله من جريدة "المدينة المنورة"



بالمدينة المنورة.

وبعد الحرب العالمية الثانية، وفي مطلع العقد السابع من القرن الهجري الرابع عشر صدرت صحف أخرى في مدن كثيرة من المملكة كما تأسست إذاعة المملكة العربية السعودية التي كان يديرها في بداية تأسيسها أديب ... شاعر فنان هو الأستاذ إبراهيم أمين فوده الذي كان أول رئيس لنادى مكة الثقافي وتوفي رحمه الله في عام ١٤١٥ وأسهمت كلها في تحريك الأدب والأدباء إسهاماً فعالاً كانت أحسن الآثار.

ولكن هناك بعض الاجناس الأدبية التي لم تحظ بالاهتمام الكافي من أدباء هذه البلاد، ولعل في مقدمتها الجنس القصصي بجميع فروعها مثل الرواية، القصة المسرحية، وبالرغم من أن عدد الذي مارسوا الكتابة في هذه الاجناس الأدبية قليل، فإن تجاربهم في ميادينها لا تكاد تتكرر أيضاً كما سجل ذلك الدكتور منصور إبراهيم الحازمي في بحثه الذي قدمه إلى المؤتمر الأول للأدباء السعوديين عن "الرواية في الأدب السعودي الحديث"، ومن الملحوظات التي سجلها الحازمي في بحثه ذلك المنشور في الجزء الثاني من مجلدات بحوث ذلك المؤتمر قوله: "هناك ظاهرة أخرى مرتبطة بمسألة الكم أو الإحصاء ... وتتمثل هذه الظاهرة في اقتصار كتابنا على تجربة واحدة أو تجربتين، فلأنصاري واحدة، ولمحمد علي مغربي واحدة، ولحامد الدمنهوري اثنتان، ولإبراهيم الناصر اثنتان، وهكذا تتساقط التجارب الواحدة تلو الأخرى دون أن تتيح للتطور أو النضج أن يأخذ مجراه من خلال التكرار أو تعميق التجربة"، وكان الدكتور الحازمي قد لاحظ قبل ذلك الفجوات الزمنية الكبيرة بين كل تجربة روائية وأخرى.

وأما "المقال" فقد كان أبرز الاجناس الادبية التي مارسها الكتاب السعوديون بنجاح، ويصعب حصر المحلدين في هذا المجال إذ تزخر الصحف اليومية والأسبوعية بالكتابات الناجحة في هذا المجال إذ تزخر الصحف اليومية والأسبوعية بالكتابات الناجحة في هذا المجال يومياً.

أما النقد فلم يمارس بصورة علمية إلا من قبل بعض الأشخاص المعدودين مثل الأستاذ محمد عبد الله مليباري ، والأستاذ عبد العزيز ربيع، وليس ما تزخر به الصحف من مساجلات نقدية مما يعد من النقد الأدبي الصحيح فيما عدا القليل جداً .

وهناك التأليف العلمي في مجالات متخصصة مثل كتابة التاريخ وأشهر أعلام هذا الفن الأستاذ أحمد سباعي صاحب كتاب "تاريخ مكة" والأستاذ أمين مدني من المدينة المنورة والأستاذ حمد الجاسر وغير هؤلاء، وهناك كثير من الشبان الذين يمارسون الكتابة في الوقت الحاضر بحماس، سوف تكون لهم بلا شك شهرة واسعة إن شاء الله أن هم مزجوا بين الموهبة الصحيحة والعلم النافع، كما كان يفعل أسلافهم العظام.

أما في التشكيل الأدبي والتكوين الأصل شعراً ونثراً ودراسة نقدية وتحليلية وتاريخية ، فقد حقق الأدباء السعوديون شيئاً من تطلّعهم نحو العالمية، من خلال اتصّارهم بتياراتها وما فيها من مذاهب أولها تيار الرومانسية بجميع توجهاته، وكذلك مذاهب التنظير النقدي التي طالما ثارت حولها معارك لم يتوقف بعضها حتى اللحظة.

الكلمة الأخيرة

## الكلمة الأخيرة

في خاتمة المطاف، لا يسعني إلا أن أقدم واجب الشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور صلاح الدين العمري الذي تفضل فأشرف على هذا البحث والذي كان طوال السنوات الكثيرة التي استمر فيها كتابة البحث مثال العالم الرصين، والراعي الصالح، والانسان المثالي، فإذا كان في البحث جود أو حسن فإلى أستاذي يعود الفضل بعد الله تعالى، وإذا كان ثمة تقصير فإنه يرتد إليّ ويعود عليّ.

ويعلم الله أن هذا البحث - من أوله إلى آخره - كان دراسة موضوعية خالصة، واجتهاداً شخصياً ونظراً فردية إلى تطور الشر الحديث في المملكة العربية السعودية.

ويشفع للباحث أن يكون مخلصاً في بحثه، صادقاً في قوله، مؤمناً بفكرته موضوعياً في نظرته، منصفاً في حكمه ليلقى المسامحة على زلاته، والعفو عن خطيئاته، وقد حاولت أن أكون ذلك الإنسان.

وإلى الله العليّ القدير أبتهل وأتضرع: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

البيلوغرافيا

## البلوغرافيا وفهرس أهم المراجع

أولاً - في التاريخ العام:

- ١- الأخبار النجدية، تأليف محمد بن عمر الفاخري، دراسة وتحقيق وتعليق عبد الله بن يوسف الشبل، تشريحة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض بدون ذكر سنة الصدور.
- ٢- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد من ٧٠٠ إلى ١٣٤٠ تأليف إبراهيم بن صالح بن عيسى، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٨٦/١٩٦٦م.
- ٣- تاريخ الدولة السعودية، تأليف أمين سعيد، مطبوعات دار الملك عبد العزيز بالرياض، بدون ذكر سنة الصدور، ط/٢، دار الشرق بجدة، ١٤٠٣/١٩٨٣.
- ٤- تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من الرن العشرين، تأليف مديحة أحمد درويش.
- ٥- تاريخ المملكة العربية السعودية، تأليف أمين سعيد، بيروت ١٩٦٤م.
- ٦- تاريخ المملكة العربية السعودية، ماضيها وحاضرها، تأليف صلاح الدين المختار، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٧٦/١٩٥٧م.
- ٨- تاريخ نجد الحديث وملحقاته، تأليف أمين الريحاني، ط/٢، بيروت ١٩٥٤م.
- ١٠- تاريخ نجد، تأليف محمود شكري الألويسي، القاهرة ١٣٤٧هـ.
- ١١- الدولة السعودية الأولى، تأليف عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ط/٢، القاهرة، ١٩٧٦.
- ١٢- الدولة السعودية الأولى، تأليف عبد الفتاح أبو علي، الرياض ١٩٧٤.
- ١٣- شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، تأليف خير الدين الدين الزركلي، القاهرة، ١٩٧٠م.
- ١٤- صقر الجزيرة، تأليف أحمد عبد الغفور عطار، جدة ١٣٨٤/١٩٦٤م.
- ١٥- قيام الدولة العربية السعودية، تأليف عبد الكريم الغريبة، القاهرة ١٩٧٧م.

ثانياً - في قوائم المؤلفات (بلوغرافيا)

- ١- الادب العربي والنثر في المملكة العربية السعودية من ١٣٩٠ إلى ١٣٩٩، تأليف يحيى محمود ساعاتي، النادي

الأدبي بالرياض ١٣٩٩/١٩٧٩م.

٣- مؤلفات ومراجع عن المملكة العربية السعودية ، وضع يحيى محمود ساعاتي عبد الله سالم القحطاني ، مطابع الجزيرة ، الرياض ١٣٩١/١٩٧١م.

٤- معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية ، صحيفة (أم القرى) من سنة ١٣٤٣ - ١٣٦٥ / ١٩٢٤ - ١٩٤٥ م ، تأليف منصور إبراهيم الحازمي ، جامعة الرياض ١٣٩٤/١٩٧٤م.

٥- معجم المطبوعات السعودية ، منهج مبدئ لما صدر منها حتى بداية ١٣٩٣/١٩٧٣م ، تأليف شكري العناني وزارة المعارف ، الرياض ، ١٣٩٣/١٩٧٣م.

٦- المملكة العربية السعودية ، دراسة ببلوغرافيا ، تأليف شكري العناني ، دار العلوم بالرياض ، ١٣٩٨/١٩٧٨م.

ثالثاً- في التراجم والنصوص المختارة:

١- أدب الحجاز أو صفحة من أدب الناشئة الحجازية شعراً ونثراً ، جمع وترتيب محمد سرور الصبان ، المكتبة الحجازية بمكة ١٣٤٤.

٢- أضواء الأدب والأدباء في منطقة جازان ، تأليف محمد بن أحمد العقيلي ، منشورات نادي مكة الثقافي ، مكة المكرمة ١٤٠٠/١٩٧٩.

٣- تاريخ الشعر العربي الحديث ، تأليف أحمد قبش ، دمشق ١٣٩١/١٩٧١م.

٤- خالد الفرج ، حياته وآثاره ، تأليف خالد السعود الزيد ، المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٣٨٩/١٩٦٩م.

٥- الطيabi تاريخ وذكريات ، تأليف الشريف منصور بن سلطان ، كتاب النادي الأدبي الثقافي بجدة ١٤٠٤/١٩٨٣م.

٦- سى وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ، تأليف عمر عبد الجبار (ط/٢) مؤسسة مكة المكرمة للطباعة والاعلام ١٣٨٥/١٩٦٥م.

٧- الشجرة ذات الشوكي ، تأليف رشاد سروجي ، مكتبة المعارف ، الطائف ١٣٨٠/١٩٦٠م.

٨- الشعراء الثلاثة في الحجاز ، محمد حسن عواد ، حمزة شحاته ، أحمد قنديل جمع وترتيب عبد السلام طاهر الساسي ، مكة المكرمة ١٣٦٨ (مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة).

٩- شعراء الجنوب ، تأليف محمد بن علي السنوسي ، ومحمد بن أحمد العقيلي ، مطبع الكمال ، عدن بدون ذكر سنة الصدور.

١٠- شعراء الحجاز في العصر الحديث ، تأليف عبد السلام طاهر ، الساسي يطلب من مكتبة الثقافة بمكة المكرمة ، ١٣٧٠ / ١٩٥١ م (مطبعة دار الكتاب العربي القاهرة).

١١- شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب ، تأليف عبد الكريم بن محمد بن إبراهيم الحقييل ، مطابع الفرزدق الرياض ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م.

١٢- شعراء هجر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر تأليف عبد الفتاح حلو ، مكتبة الإحساء ١٩٥٩ م.

١٤- المعرض أو آراء شبان الحجاز في اللغة العربية ، جمع وترتيب محمد سرور الصبان ، المكتبة الحجازية بمكة المكرمة ١٣٤٥ / ١٩٣٦ م.

١٥- الموسوعة الأدبية (ثلاث أجزاء) تأليف عبد السلام طاهر الساسي (ج/١) دار قريش للطباعة والصحافة والنشر بمكة المكرمة ١٣٨٨ / ١٩٦٨ م ، (ج/٢) مطابع دار الثقافة بمكة المكرمة ١٣٩٥ / ١٩٧٥ م ، (ج/٣) نادي الطائف الأدبي بالطائف ١٤٠٠ / ١٩٨٠ م.

١٦- سننقات من أقلام الشباب الحجازي ، جمع هاشم يوم الزواوي وعلى حسن فدعق وعبد السلام طاهر الساسي ، المكتبة العزيزية وطبعتها ، القاهرة ١٣٥٥ / ١٩٣٧ م.

١٧- وحي الصحراء ، صفحة من الأدب العصري في الحجاز ، جمعه محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله عمر بالخير ، وطبعه عبير البايي الحلبي وشركاه بمصر ، القاهرة ١٣٥٥ / ١٩٤٨ م.

#### رابعاً : في الدراسات الأدبية:

١- الأدب الحجازي في النهضة الحديثة ، تأليف أحمد أبو بكر إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر بالقاهرة ، ١٩٤٨ م.

٢- الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، تأليف إبراهيم فوزان الفوزان ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، طبع بمطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، القاهرة ١٤٠١ / ١٩٨١ م.

٣- الأدب الحديث في نجد ، تأليف محمد بن سعد بن حسين ، مطبعة الفجالة الجديدة ، القاهرة ١٣٩١ / ١٩٧١ م.

٤- الأدب في الخليج العربي ، تأليف محمد عبد الرحمن العبيد ، مطبعة الإنشاء ، دمشق ١٩٥٧ م.



- ٥- أدب النثر المعاصر في شرق الجزيرة العربية ، تأليف عبد الله المبارك ، مطبعة الجبلاوي، القاهرة ١٣٩٠/١٩٧٠م.
- ٦- ألوان، تأليف طه حسين، دار المعارف بمصر، القاهرة ، بدون ذكر سنة الصدور.
- ٧- بحوث المعتمر الأول للأدباء السعوديين ( خمس مجلدات) جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ١٣٩٤/١٩٧٤م.
- ٨- تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية (جزء ان) تأليف عثمان حافظ (ج/١) شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة ، بدون ذكر سنة الصدور (ج/٢) شركة المدينة للطباعة والنشر ، جدة ١٣٩٦/١٩٧٦م.
- ٩- التيارات الأدبية الحديثة في قلب جزيرة العرب، تأليف عبد الله عبد الجبار، معهد الدراسات العربية العالية، بجامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٥٩م.
- ١٠- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، تأليف بكري شيخ أمين، دار صادر ببيروت ، ١٣٩٢/١٩٧٢م.
- ١١- الحياة الأدبية في جزيرة العرب ، تأليف طه حسين ، مكتبة النشر العربي ، دمشق ١٩٣٥م.
- ١٢- الحطيئة والتكفير ، وما من النبوة إلى التشريحية ، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، كتاب النادي الأدبي بجدة ١٤٠٥/١٩٨٥م.
- ١٤- ساحل الذهب الأسود، دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربي، تأليف محمد سعيد المسلم، منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت ١٩٦٢م.
- ١٥- الشعب والتجديد، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، رابطة الأدب الحديث القاهرة، ١٩٥٧م.
- ١٦- الشعر الحديث في الحجاز (١٩١٦م-١٩٤٨م) تأليف عبد الرحيم أبو بكر المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة.
- ١٧- شعراء السعودية المعاصرون ، التاريخ والواقع، تأليف أحمد كمال دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ١٤٠٣/١٩٨٣م.
- ١٨- شعراء من أرض عبقر ، تأليف محمد المعيد الخطراوي ، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي ، المدينة المنورة ١٣٩٨/١٩٧٨م.
- ١٩- الشعر في البلاد السعودية في الغابر والحاضر، تأليف أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، مؤسسة دار الأوصال ، القاهرة للطباعة والنشر، طبع بمطابع الإشعاع الرياض بدون ذكر سنة الصدور .
- ٢٠- الشعر في ظلال حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب ، تأليف عبد الله حامد الحامد (كتاب الشهر) النادي

الأديبي الرياض ١٣٩٩/١٩٧٧.

٢١- الصحافة في الحجاز (١٩٠٨-١٩٤١) دراسة ونصوص، تأليف محمد عبد الرحمن الشامخ، دار الأمانة ببيروت ١٣٩١/١٩٧١م.

٢٢- ظاهرة الهروب في أغاريد الصحراء، للطاهر زمخشري، تأليف عبد الرحمن الطيب الأنصاري، دار الفهد، الرياض ١٣٨٠/١٩٧١م.

٢٣- قمة عرفت ولم تكتشف (حمزة شحاته) تأليف عزيز ضياء- المكتبة الصغيرة، مطابع اليمامة، الرياض ١٣٩٧/١٩٧٧م.

٢٤- النشر الأدبي في المملكة العربية السعودية (١٩٠٠-١٩٤٥م) تأليف محمد عبد الرحمن الشامخ، مطابع نجد التجارية، الرياض ١٣٩٥/١٩٧٤م.

٢٥- النهضة الأدبية في نجد، تأليف حسن محمد محمود الشنقيطي مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٠/١٩٥١م.

خامساً: مقالات وبحوث ومحاضرات مستقلة:

١- أبحاث أدبية من جنوب الجزيرة بقلم محمد بن أحمد عيسى العقيلي، مجلة (العرب) ببيروت شعبان، ١٣٨٧م.

٢- الأدب السعودي في المنطقة الشرقية، بقلم محمد سعيد ذو الفقار مجلة "المنهل" جدة، أعداد ربيع الآخر، جمادى الأولى، جمادى الآخر، رجب، شعبان، وشوال ١٣٨١هـ.

٣- الأدب القصصي في الحجاز، بقلم محمود سعيد العامودي، مجلة "المنهل" المدينة المنورة، ربيع الأول ١٣٥٦م.

٤- أدبنا المعاصر، بقلم أحمد عبد الغفور عطار، مجلة "المنهل" مكة المكرمة، ذو القعدة، وذو الحجة ١٣٦٧هـ.

٥- أصول الرمز في الشعر الحديث، محاضرة كتبها أبو عبد الرحمن محمد بن عقيل الظاهري، المكتبة الرئيسية لرعاية الشباب، حائل ١٣٩٨/١٩٧٨م.

٦- بداية النهضة المعاصرة (دراسات في الأدب المحلي) بقلم عبد الله حامد الحامد، مجلة "اليمامة"، الرياض عدد ٤٩١، الجمعة ربيع الثاني ١٣٩٨.

٧- تأملات في الأدب والحياة فصول وأبحاث متفرقة كتب من سنة ١٣٥١ إلى ١٣٥٥ بقلم محمد حسن عواد، مطبعة العالم العربي، القاهرة رجب ١٣٦٩/ ١٩٥٠م.

٨- تطور الحيلة الأدبية في شرقي جزيرة العرب، بقلم عبد الله آل مبارك، مجلة "كلية الآداب" الرياض ١٣٩١، ١٣٩٢.

٩- التطورات التي سبقت نشوء الأدب في الحجاز، بقلم محمد عمر عرب، مجلة "المنهل" مكة المكرمة، ربيع الآخر ١٣٦٥م.

١٠- الحيلة الأدبية في المملكة العربية السعودية في مدى نصف قرن بقلم محمد سعيد المسلم، مجلة "الأديب" بيروت يونيو ١٩٥١م.

١١- دراسة الشخصيات في قصة ثمن التضحية، بقلم منصور محمد الخليجي، مجلة "الجامعة" الرياض ١٣٧٩هـ.

١٢- مجلة شعرنا المحلي المعاصر من التقليد إلى التجديد، درست في أدب الجزيرة العربية، بقلم عبد الله حامد الحامد، مجلة "اليمامة" الرياض، ٢١ رمضان ١٣٩٨.

١٣- سمات أدبنا الحديث بقلم أحمد بن إبراهيم الغزاوي، مجلة "المنهل" مكة ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٩.

١٤- الشعر الحجازي المعاصر بين التقليد والمحافظة بقلم عبد الرحيم أبو بكر، مجلة (الدارة) الرياض، ربيع الأول ١٣٩٦هـ.

١٥- شعرنا خلال الثلاثين سنة الأخيرة و بقلم عبد الله بن إدريس "ملتقى اليمامة الثقافي" الرياض، جمادى الآخرة ١٣٩٤هـ.

١٦- الفن القصصي في أدبنا المحلي، دراسات في أدب الجزيرة العربية، بقلم إبراهيم الفوزان، مجلة "اليمامة" الرياض، ٢ شوال ١٣٩٨، ٢٧ شوال ١٣٩٨.

١٧- فراءة في ديوان الشعر السعودي، بقلم يوسف حسين نوفل، وكتاب الشهر رقم ٣٥ من منشورات الرياض، نادى الرياض الأدبي، الرياض ١٤٠٠/ ١٩٨١م.

١٨- المرصاد- بقلم إبراهيم هاشم فلالي (كتاب الشهر رقم ٣٢) (ط/٣)، النادي الأدبي، الرياض، ذو القعدة ١٤٠٠/ أكتوبر ١٩٨٠م.

١٩- مرصاد المرصاد، بقلم عبد الله عبد الجبار، مع (المرصاد) كسابقة.

٢٠- المسرحية في الأدب السعودي، بقلم عبد الله الماجد، مجلة (قافلة الزيت) الظهران، شعبان، ١٣٩٠هـ.

٢١- معالم الشعر السعودي، بقلم عبد الله بن إدريس، مجلة "الدارة" الرياض، شوال ١٣٩٨.

٢٢- ملامح التجديد في الأدب السعودي بين الحريين العالميتين، بقلم منصور إبراهيم الحازمي، منشور ضمن كتاب "ملامح الحركة الأدبية في الخليج العربي والجزيرة العربية" نشر مركز دراسات الخليج، شعبة الدراسات اللغوية والأدبية، السلسلة الخامسة، جامعة البصرة.

٢٣- نقد المرصاد، بقلم حسن عبد الله القرشي، مع "المرصاد" في كتاب الشهرة رقم ٢٣، النادي الأدبي، الرياض، ذو القعدة، ١٤٠٠/ أكتوبر ١٩٨٠م.

#### سادساً: رسائل علمية:

١- الرومانسية عند بعض الشعراء السعوديين، رسالة ماجستير، إعداد: الشفاء عبد الله زيني عقيل، كلية التربية التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات بجدة، قسم اللغة العربية، جدة ١٤٠٦/ ١٩٨٥م.

٢- عبد الله الفيصل، حياته وشعره، رسالة ماجستير بالفرنسية، ثم ترجمت إلى العربية، إعداد: منيرة العجلاني، كتبت بجامعة السوربون بباريس وطبعت بدون ذكر مكان وسنة الصدور.

#### سابعاً: أعمال أصلية:

جميع مؤلفات الأدباء ودواوين شعرهم وقصصهم ورواياتهم وقد ذكر ما استخدم منها في مكانه في الهوامش.

#### ثامناً: الدوريات والأنظمة:

١- نظام المطابع والمطبوعات.

٢- نظام المؤسسات الصحفية.

٣- نظام الضمان الاجتماعي.

## ثامناً : الدوريات

## الجرائد :

القبلة	أم القرى	صوت الحجاز	البلاد السعودية
المدينة المنور	الأضواء	الندوة	الرائد
القصيم	عكاظ	اليوم	الجزيرة
الرياض	الدعوة الإسلامية	أخبار العالم الإسلامي	عرب نيوز
المسلمون			

## المجلات:

المنهل	الحج	العرب	اليمامة
رابطة العالم الإسلامي دعوة الحق	علمية	أهلاً وسهلاً	

## المجلات الخارجية

المقتبس - دمشق      مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق

مجلة العرفان - صيدة فحلة العربي - الكويت

مجلة الرسالة - القاهرة.

## تاسعاً : المصادر والمراجع الأجنبية:

1- Armstron , H.G. Loard of Arabia Ibn Saud, London 1934 (1353H)

2- Baslan - Mechin, l'Arabia Inconnue, Paris 1954, (1374H)

- 3- Benist-Mechin, Ja , Ibn Second on La Naissance d'un Royaume, Pa'is 1955 (1375H).
- 4- Blunt, Lady Anne, Voyage en Arabie, (Pe'Lerinage au Najd).
- 5- Dremond, Generab Edward, Yemen et Saoudia, Paris 1937. (1356H)
- 6- Burchhardt' .J.L. , Boyage en Arabie, Paris 1937, (1358H)
- 7- Vorancez , L.A.Q., Historie des wahhais edpuis leur origine jusqu'a La fin de 1809. Paris, (1224H)
- 8 Doughty Charles M., Arabia Deseta, Payot, Paris 1949, (1369H)
- 9- Doughty , Le Docteur, Le Pelerinage de La Macques, Deditons Riders, Paris 1932, (1351H).
- 10- Neibuhr, M., Description se L' Arabie, imp, Nocolas Moller, Copenhgen, 1773, (1187H).
- 11- Palgrave , W.G. Personal Narrative of a year journey throgh Cenrral an Eastern Arabia, Leipzig, 1867, (1284H).
- 12- Philby , M.S.J.. , Arabia of the Wahhabies . London, 1955. (1375H).
- 13- Phiby, M.S.J., Sa'udi Arabia, his people and his land, London, 1928, (1347H).
- 15- Shouk Hurgranje, V\IC.,The Revolt in Arabia, N.Y, 1917, (1336H).
- 16- Twitchell, K.S.T., Saudi Arabia , 2nd ed., Princeton 1953, (1373H).